مظلومون فى تاريخ الاسلام

تأليف نجلاء لطفى

اهداء

الى روح كل هؤلاء العظماء الذين لم يلقوا انصافا فى حياتهم او بعد مماتهم واتمنى ان يكون جهدى البسيط فى هذا الكتاب قد انصفهم بعض الشىء لانهم يستحقون الكثير ولهم منى كل تقدير وتبجيل.

نجلاء لطفى

مقدمة الدكتور عبد المقصود باشا

استاذ التاريخ بجامعة الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ابنتنا نجلاء لطفى

اقتحمت بحرا واسع العباب متلاطم الامواج،فسبحت فيه بمهاره،وضمدت جروحا كثيره،جعله الله فى ميزانك الى يوم القيامه.

د.عبد المقصود باشا

2012-6-16

المقدمه

فى تاريخنا الاسلامى عظماء كثيرون لم ينصفهم الناس ولا التاريخ فاتخذوا من اخطائهم ذريعه للحكم عليهم وتناسوا كل ما قاموا به من افعال جليله لخدمة الاسلام.لذا اردت ان اعرض تاريخهم بكل حياد ذكرت فيه عيوبهم ومميزاتهم واخطائهم واعمالهم الجليله فى محاوله منى لاظهار الحقائق التى طالما اخفاها البعض من اجل اغراض واهواء شخصيه ومن اجل انصاف هؤلاء العظماء من المسلمين .ودعونا لاننسى فى النهايه الا احد معصوم من الخطأانما هم بشر يصيبون ويخطئون ومن يحاسبهم على افعالهم ونواياهم هو الله عزوجل وحده.واسأل الله ان اكون قد وفقت فى بحثى هذا من اجل انصاف هذه الشخصيات التى تستحق كل اجلال وتقدير.

نجلاء لطفى

الفصل الاول:

عثمان بن عفان ...المظلوم حيا وميتا

لقد اخترت شخصية سيدنا (عثمان بن عفان)رضى الله عنه لانه من العظماء فى تاريخ الاسلام ورغم ذلك لم يلق انصافا من كثير من الكتاب والمؤرخين ،فكل الكتابات تشيد (بأبى بكر)و(عمر)والامام (على)و(عمربن عبد العزيز)وتجاهلت (عثمان)،كما انها تبرز مميزات الصحابه الكرام وعندما تتناول حياة(عثمان)تتحدث عن تقواه وورعه وايمانه فقط ولكن عندما تتناول فترة ولايته لاتعطى الرجل العظيم حقه وقدره الذى يستحق.

والسبب الثانى اننى فى كتابى الاول(الفرق والمذاهب والجماعات الاسلاميه القديمه)عندما تناولت احداث الفتنه لم اعط لهذا الرجل العظيم حقه وانسقت _بدون قصد_وراء بعض الكتابات التى لم تنصفه لذا اردت ان ابحث وابذل جهدى المتواضع كمحاوله لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئه عن هذا الرجل العظيم واعطه جزء من حقه. كما اردت ان اعتذر له لان قدره الكبير يستحق اكثر بكثير مما كتب عنه.

ذو النورين ..عثمان بن عفان

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم(اصدق أمتى حياءا عثمان).

هو(1(عثمان بن عفان بن ابى العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى.يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف.امه اروى بنت كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس،وامها بنت عبد المطلب_عمة النبى صلى الله عليه وسلم_.فهو ينتمى لبنى اميه وقد كان بينهم وبين بنى هاشم_اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم_تنافس(2) يرجع الى اكثر من مائة عام قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم.فقد اجنمعت الاماره و مناصب البيت الحرام الى قصى بن كلاب فى النصف الاول من القرن الميلادى فلما كبر قصى جعل امارة مكه ومناصب البيت الحرام لابنه عبد الدار .وطمع بنو عبد مناف فى ان يأخذوا ما فى ايدى ابناء عمومتهم بنو عبد الدار وحدث بينهم خلاف انتهى بالصلح على ان يكون لبنى عبد مناف السقايه والرفاده (اطعام الحجيج)ولبنى عبد الدار الحجابه واللواء والندوه.وكان بنو عبد مناف اربعه هم:عبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب فكان لهاشم اكبر الاخوه السقايه والرفاده فلما تقدم فى السن خيل لابن اخيه اميه بن عبد شمس انه قديرعلى منافسته بأن يطعم قريش فى موسم الحج مثلما يطعمها هاشم لكنه عجز فعيره الناس بعجزه فخرج للشام فأقام بها10سنين.ويقول المقريزى(:كانت هذه اول عداوه بين بنى هاشم وبنى اميه).وبقيت هذه العداوه يرثها الابناء عن الاباء.فلما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم كان بنو اميه اشدالناس عداوه له وتأليبا عليه لمنافستهم لبنى هاشم وليس تكذيبا له.

)اسد الغابه-ابن الاثير

2)عثمان بن عفان- احمد حسين هيكل

وكان ابو بكر اول من امن من الرجال حين دعاه النبى صلى الله عليه وسلم للاسلام واذاع ابوبكر بين اصحابه دعوة الحق فتبعه خمسه وعلى رأسهم عثمان بن عفان _وكان من بنى اميه-وأثار اسلام عثمان غضب قومه عليه.ولكنهم لم يستطيعوا رده عن الاسلام حتى انه تزوج رقيه بنت رسول الله وهاجر معها للحبشه ثم للمدينه وبعد وفاتها تزوج اختها ام كلثوم.وظل مناصرا للاسلام يبذل كل مالديه من اجل نصرة الاسلام واعلاء شأنه.

نشأته:

نشأعثمان)1(فى نعمه وثراء فقد كانت ولادته بالطائف اخصب بقاع الحجاز بعد عام الفيل بست سنوات.وكان ابوه عفان بن ابى العاص تاجرا واسع التجاره كان يحمل تجارته للشام- كما كان دأب بنى اميه-وفى احدى هذه الرحلات مات وترك ثروه عظيمه وترك ابنه بين الصبا والشباب.فتزوجت امه بعد وفاة ابيه من عقبه بن معيط.فكان توجه عثمان ناحية ذويه من بنى اميه.ولما دعاه صديق ابو بكر للاسلام استجاب له وعندما علم عمه الحكم بن ابى العاص باسلامه اخذه فاوثقه وقال له:تدع دين ابائك الى دين محدث والله لا ادعك ابدا حتى تدع ما انت عليه.فقال عثمان:والله لاادعه ابدا ولا افارقه.وعندما راى عمه صلابته فى الحق وشده استمساكه به فم يجد بدا من اطلاق سراحه.

1-ذو النورين- عباس محمود العقاد

صفات عثمان:

عندما نقرأفى صفات عثمان على لسان معاصريه نجدهم مجمعين على صفتين هما الحياء والجمال فقد كان ربعه لا بالقصير ولا بالطويل،حسن الوجه،بوجنتيه نكتات من اثر الجدرى،رقيق البشره،اسمر اللون،كثير الشعر،خفيف الجسم،بعيد ما بين المنكبين.هذا عن صفاته الجسديه اما عن اخلاقه فقد اجمع واصفوه على انه كان عذب الروح،حلو الشمائل،متعففا ،محبا لعارفيه،سمحا فى كلامه وتعامله.وقد نشأفى سعه من العيش.وهو ليس مقتحما ولاهو منقادا عاجزا عن العزم والثبات ولكنه وسط بين الاقتحام والانقياد لغيره. وكان عثمان على علم بمعارف العرب فى الجاهليه ومنها الانساب والامثال واخبار الايام.وسافر كثيرا فزار الشام والحبشه وعاشر اقواما غير العرب فعرف من اطوارهم واحوالهم ماليس يعرفه كل عربى فى بلاده.كما انه جدد فى رحلاته معارف ابناء الصحراء عن الرياح والانواء ومطالع النجوم.وعندما اسلم كان افقه المسلمين فى احكام الدين واحفظهم للقران والسنه .وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قرابة مائه وخمسين حديثا.وكان من سفراء المسلمين.وكان كاتبا يجيد الكتابه فاعتمد عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى تدوين الوحى ،واعتمد عليه ابوبكر فى تدوين الوثائق المهمه.ولم يكن حديثه ثرثره.

ومن اكثر الصفات المعروفه عن عثمان صفة الحياء فقد كان شديد الحياء فيقول عنه النبى صلى الله عليه وسلم(ارحم امتى ابوبكر واشدها فى دين الله عمر واشدها حياءا عثمان).وعن حيائه تقول السيده حفصه بنت عمر رضى الله عنها:كان النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس وهو واضع يديه بين فخذيه فجاء ابو بكر فاستأذن فاذن له وهو على هيئته وجاء عمر يستأذن وهوعلى هيئته فأذن له ثم جاء عثمان يستاذن فتجلل ثوبه ثم اذن له فتحدثواساعه ثم خرجوا فقلت يارسول

الله دخل عليك ابوبكر ثم عمر وانت فى هيئتك لم تتحركفلما دخل عثمان تجللت ثوبك فقال(ألاأستحى من رجل تستحى منه الملائكه؟)وقال عنه(اصدق امتى حياءا عثمان).

وكان عثمان كريم سخى يجود بماله فقد اشترى بئر رومه ليشرب منه المسلمون فقد كان البئر ملكا ليهودى فى المدينه وكان يبيع الماء للمسلمين بثمن باهظ فقال النبى صلى الله عليه وسلم(من يشترى بئر رومه فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شرب فى الجنه)فاشترى عثمان من اليهودى نصف البئر لانه رفض ان يبيعها كلها واتفقا على ان لكل واحد منهما يوم فكان المسلمون يسقون فى يوم عثمان فذهب اليهودى لعثمان وقال:افسدت على بئرى فاشتر النصف الاخر.فاشتراه عثمان وكان نصيبه فيه كنصيب واحد من المسلمين. وجهز جيش العسره بثلثمائة بعير كاملة العده وبالف دينار وضعها فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال(ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم)وقد ترك تجارته لذوى قرباه وجعل بيته بيتا لمال المسلمين.وعندما كثر الداخلون فى الاسلام(1)وصار المسجد فى المدينه يضيق بهم فتمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يجد من بين اصحابه من يشترى المساحه المجاوره للمسجد كى تضم اليه ويزداد رحابه واتساعا.فذهب عثمان لاصحاب ذلك المكان واشتراه منهم بثمن باهظ.فلم يبخل بماله من اجل نصرة الاسلام يوما ويقول ابن عباس قحط الناس فى زمان ابى بكرفقال لهم الخليفه ان شاء الله لاتمسون غدا حتى ياتيكم فرج الله فقدمت قافله لعثمان فساله التجار ان يبيعها لهم فرفض ولما انصرفوا قال :اللهم انى وهبتها لفقراء المدينه بلاثمن ولاحساب..

وكان عثمان رجلاصواما بالنهار قواما بالليل حتى بلغ الثمانين.ويقرا القران الكريم فى قيامه بالليل حتى يكاد يختمه فيقول عنه عبد الله بن عمرعندما يقراالايه (امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه)هو عثمان بن عفان.وكانت عيناه تفيضان بالدمع كلما تلا قوله(انا عرضنا الامانة على السماوات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان).

1)خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

ولعثمان فضائل عديده(1(فيقول هانىء مولى عثمان: كان عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل

لحيته فقيل له تذكر الجنه والنار وتبكى من هذا فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ان القبر اول منازل الاخره فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منهفما بعده اشر منه).ومن اقوال عثمان(لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله عزوجل)وقال(ما احب ان ياتى على يوم وليله الا انظرفى كلام الله عزوجل)وعن السيده عائشه رضى الله عنها قالت مارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الا لعثمان قال(اللهم لاتنس هذا اليوم عثمان).وعن عطاء بن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان(انت وليى فى الدنيا وانت ولييى فى الاخره).وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال له:لدن يا ابا عمر فلم يزل يدنو منه حتى الصق ركبتيه بركبتيه فنظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء فقال:سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر لعثمان وكانت ازراره محلوله فردها بيده ثم قال:اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال: ان لك شانا فى اهل السماء انت ممن يردعلى الحوض واوداجك تشخب دما قاقول من فعل هذا بك فيقول فلان وفلان ذلك كلام جبريل عليه السلام اذا هاتف يهتف من السماء فقال:الا ان عثمان امير على كل مخذول.ثم تنحى عثمان رضى الله عنه.

ومن سمات عثمان انه كان شديد العطف على ذوى قرباه(2(وقد بالغ فى هذا مبالغه بعيده كان لها فى حياته فيما بعد ابلغ الاثر.فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه عفاعن قريش الا جماعة منها عينهم بالاسماء لانهم ارتكبوا فظائع فامر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبه ومنهم عبد الله بن سعد بن ابى السرح –اخو عثمان فى الرضاعه-فقد اسلم وكان يكتب الوحى ثم ارتد وصار مشركا وزعم انه كان يزيف ما يكتب من الوحى.ولما عرف الامر بقتله فر الى عثمان فغيبه حتى اطمأن الناس ثم ذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامن له فصمت طويلا ثم قال نعم وقد عفا عنه ارضاءا لعثمان.وفى هذه الروايه شك من بعض المؤرخين.

1)فضائل عثمان-عبدالله احمد بن حنبل

2)عثمان بن عفان –احمد حسين هيكل

هذه بعض صفات عثمان بن عفان رضى الله عنه السابق للاسلام، وصهر النبى صلى الله عليه وسلم،التقى الورع،السخى الكريم،العطوف على اهله،السمح الحيي الرجل الذى تستحى منه الملائكه.الرجل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم(غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما ابديت وما هو كائن الى يوم القيامه)

حياة عثمان فى الاسلام:

كان عثمان من اوائل المسلمين فى مكه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج ابنتيه(1) رقيه وام كلثوم من ابنى عمه ابى لهب قبل الاسلام فلما بعث واشتدت عداوة ابولهب له فامر ابنيه بتطليقهما فتزوج عثمان برقيه وهاجرت معه للحبشه ثم للمدينه.وقبيل غزوة بدر مرضت رقيه فتخلف عثمان عن الغزوه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمريضها وكنها ماتت فزوج النبى عثمان ام كلثوم فبقيت معه لسنوات ثم ماتت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم(لو ان لنا ثالثه زوجناك)ذلك بانه كان رجلا صالحا حسن المعاشره كريما.وقد سمى ذو النورين لانه تزوج ابنتى النبى صلى الله عليه وسلم. ويقال انه كان يختم القران فى صلاته كل ليله فالقران نور وقيام الليل نور لذا فهو ذو النورين.ولم تكن مصاهرته للنبى صلى الله عليه وسلم فقط هى التى قربت عثمان منه وحببته لقلبه بل لكونه كان من السابقين للاسلام ولانه لم يضن على المسلمين بالبذل من ماله الكثير لمعونتهم. وكان عثمان ممن شاركوا بعد بدر فى غزوات المسلمين مثل احد والخندق وخيبر وفتح مكه وحنين والطائف وتبوك فكان شانه فيها شأن رجل من المسلمين فلم يكن من ابطال الحرب انما كان ساكن النفس يميل للمسالمه وانما ايمانه الذى كان يدعوه للخروج فى الغزوات

1)عثمان بن عفان –احمد حسنين هيكل

2)ذو النورين- عباس محمود العقاد

وفى ايام الحديبيه سار النبى صلى الله عليه وسلم على رأس 300من المسلمين فى السنه السادسه من الهجره يريدون العمره بمكه امنين غير مقاتلين،فعلمت قريش بالخبر فأقسمت الايدخل محمد واصحابه عليهم مكة عنوه .وراى النبى صلى الله عليه وسلم فرسان مكه فن.ل باصحابه الحديبيه يريد الحج والسلم،واراد ان يبعث لقريش سفيرا وهو عمر بن الخطاب فاعتذر عمر بما تعرفه قريش عنه من عداوته لها وغلظته عليها ثم اقترح ان يذهب عثمان بن عفان فهو اعز بمكه منه.ذهب عثمان فأجاره عثمان بن سعيد ثم حاول اقناع قريش ان تخلى بين المسلمين والبيت الحرام فلم ترض قريش .وطالت محاولات عثمان لان يجد الوسيله لبقاء السلم بين قريش والمسلمين.وظن المسلمون ان قريشا قتلت سفيرهم عثمان غدرا فى الشهر الحرام.وقلق النبى صلى الله عليه وسلم على عثمان فقال(لانبرح حتى نناجز القوم) ودعا اصحابه فبايعوه بيعة الرضوان على ان يقاتلوا قريشا ولايفروا حتى الموت.وتمت البيعه فضرب النبى باحدى يديه على الاخرى بيعة لعثمان كأنه حاضر معهم.وأقبل عليهم عثمان فاخبرهم ان قريشا اقتنعت بانه جاء معتمرا وانها لاتريد القتال ولكنها تخشى على هيبتها بين العرب ان تضيع اذا دخل المسلمون عنوه.فاتخذ النبى صلى الله عليه وسلم محادثات عثمان اساسا لمفاوضاته مع رسل قريش والتى انتهت الى صلح الحديبيه على ان يرجع محمد واصحابه عن مكه فى عامهم هذا وان يعودوا فى العام الذى يليه فيقيمون بها(3) ايام ويحجون لبيت الله ورضى الطرفان بذلك.فكانت محادثات عثمان سببا لحقن دماء المسلمين.

خلافة عثمان

فترة ما قبل الخلافه:

قبل الحديث عن خلافة عثمان يجب ان نلقى نظره سريعه على احوال الدوله الاسلاميه بعد وفاةرسول الله صلى الله عليه وسلم.عندما تولى ابوبكر الخلافه كان يشاور اصحابه فى شان الدوله ومنهم عثمان بن عفان.وعندما اراد ابوبكر ان يستخلف عمر بن الخطاب على المسلمين كان كثير ممن استشارهم مشفقين على الناس من غلظة عمر وشدته الا عثمان فقال(اللهم علمى به ان سريرته خيرمن علانيته وان ليس فينا مثله).وعندما حضرت الوفاهابوبكر1 جاءه عثمان فجعل يملى عليه(اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذاما عهد ابوبكرفى اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخره داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت بعدى-ولم يذكر اسم وادركته غشيه- فاتم عثمان وصيته باسم عمر بن الخطاب ثم افاق ابوبكر فسأله :ماذا كتبت؟فاعاد عليه العباره كما زادها فدعا له وبارك عليه وقال:هكذا الظن بك لو كتبت اسمك لكنت اهلا لها ثم قال:فاسمعوا واطيعونى فانى لم ال الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرافان عدل فذاك الظن به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرىء ما اكتسب.

ولما بويع عمر اقام عثمان بالمدينه يباشر تجارته ويشير عليه عثمان كما يشيرعليه الاخرون.وقد خالف عمر اكثر من مره ورغم ذلك فان عثمان وعمر كانا اقرب للاتفاق فى اكثر الامور.وقد كثرت الفتوحات الاسلاميه فى عهد عمر وازدهرت التجاره وزادت ثروات المسلمين ولم يصعب على المجتمع ا لمسلم ان يدبر مشكلة الثروات الكبيره فى السنوات الاولى من الدعوه لان اصحابهاكانوا يسارعون فى انفاقهاعلى مستحقيها من الغزاه والمجاهدين والفقراء.وقد ابتدأت الخلافه الاولى فى عهد الصديق ومشكلة الثروات الكبيره مكبوحه الجماح ثم احس الخليفه بزمامها يضطرب بين يديه بعد اتساع التجاره وامتداد الفتوح فاستبقى عنده كبار الصحابه ليجمه)ذو النورين- العقاد

بين معونتهم له فى الراى والعمل وبين تجنيبهم الفتنه. وظلت المشكله فى قبضة زمام عمر بين

قوة الخليفه وتورع الاجلاء من الصحابه وشواغل الجهاد. وقد انتهج عمر فى محاسبة الولاه خطه حاسمه لاهوادة فيها وراقبهم اشدالمراقبه وحظر على المقاتلين ان يملكوا الارض والعقار وقد اوشكت قريش ان تمل عمر لشدته ولوقوفه لها حائلا بينها وبين مطامحها فى الدنيا الجديده.ومع كثرة الفتوحات دخل فى الاسلام شعوب كثيره تحمل بين جنباتها عاداتها القديمه وافكارها وتقاليدها.كمادخل الاسلام البعض ممن يكنون للاسلام الكراهيه لانه افقدهم نفوذهم وسلطانهم فدخلوا فى الاسلام وهم يضمرون الشر فى نفوسهم ويتحينون اية فرصه لنشر الفتن والقضاء على الدوله الاسلاميه.

مقتل عمربن الخطاب:

خرج عمربن الخطاب الى الصلاه فى المسجد(1)وعندما كبر دخل ابو لؤلؤه المجوسى فى الناس وفى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست طعنات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن ابى البكير الليثى وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال:افى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم قال تقدم فصل بالناس فصلى عبد الرحمن وعمر طريح ثم احتمل فدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال انى اريد ان اعهد اليك فقال يا امير المؤمنين نعم ان اشرت على قبلت منك وما تريد انشدك الله اتشير على بذلك؟قال:اللهم لافقال عبد الرحمن:والله لاادخل فيه ابدافقال عمر:فهب لى صمتا حتى اعهد الى النفر الذى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لى عليا وعثمان والزبير وسعدا وانتظروا اخاكم طلحه ثلاثه فان جاء والا فاقضوا امركم.وناشد عمر الجميع ان تولوا الا يولوا اقاربهم على رقاب الناس.وامرهم ان يصلى صهيب بالناس .ثم دعا ابا طلحه الانصارى فقال:قم على بابهم فلا تدع احدا يدخل اليهم واوصى الخليفه من بعدى بالانصار والعرب وبذمة رسول الله .

1- تاريخ الطبرى

ثم قال لعبد الله بن عمر:يا عبدالله اخرج فانظر من قتلنى

فقال:ياامير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه فقال عمر الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بين رجل سجدلله سجده واحده.ثم قال:يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشه فسلها ان تاذن لى ان ادفن مع النبىصلى الله عليه وسلم وابى بكر.يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر، وان كانوا ثلاثه وثلاثه فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف .ثم توفى عمر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقيت من ذى الحجه سنة23هجريه،ودفن فى بيت عائشه وتقدم صهيب فصلى عليه.كان عمر قد اوصى قبل موته المقداد بن الاسود انه اذا دفن فعلى المقداد ان يجمع السته الذين اختارهم عمر فى بيته حتى يختاروا رجلا منهم وان يكون عبد الله بن عمر حكما بينهم وليس له من الامر شىء فان لم يرضوا بحكمه فيكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف.فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه وهم خمسه ومعهم عبد الله بن عمر وطلحه غائب وامروا ابا طلحه ان يحجبهم.تنافس القوم فى الامر.فقال:والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثه التى امر بها ثم اجلس فى بيتى انظر ماتفعلون.

فقال عبد الرحمن:ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم

يجبه احد فقال :انا انخلع منها.فقال عثمان:انا اول من رضى وقال على:اعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الامه.فقال عبد الرحمن:اعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل وغير ان ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه والا الوا المسلمين. فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله.ولما سأل عليا من احق بالامر ان لم يكن على فيه قال:عثمان.وكذلك سأل عثمان فقال :على.وكذلك سأل الزبير فقال عثمان.وسال سعد فقال:عثمان. ودار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله ويسالهم ويشاورامراء الاجناد واشراف الناس.

وفى اليوم الثالث جمع عليا وعثمان(1)فقال:انى سالت الناس عنكما فلم اجد احدا يعدل بكما احدا. ثم اخذ العهد على كل منهما ايضا لئن ولاه ليعدلن ولئن ولى عليه ليسمعن وليطيعن،ثم خرج بهما

للمسجدوقد لبس عبدالرحمن العمامه التى عممه بها النبى صلى الله عليه وسلم و تقلد سيفا وبعث الى الناس من المهاجرين والانصار ونودى الصلاه جامعه فتلأالمسجد حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس فيه الا فى اخريات الناس-وكان رضى الله عنه رجلا حييا-ثم صعد عبد الرحمن بن عوف المنبر ثم وقف ودعا ثم قال:ايها الناس انى قد سألتكم سرا وجهرا بامانيكم فلم اجدكم تعدلون باحد هذين الرجلين اما عثمان واما على فقم الى با على فأخذ عبد الرحمن بيده فقال:هل انت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل ابو بكر وعمر؟فقال: اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى.فقال :قم يا عثمان هل انت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل ابوبكر وعمر ؟فقال:اللهم نعم.فقال عبد الرحمن ويده فى يد عثمان:اللهم اسمع واشهد اللهم انى خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان.وازدخم الناس يبايعون عثمان فقعدعبد الرحمن فى مقعد النبى صلى الله عليه وسلم واجلس عثمان تحته على الدرجه الثانيه وجاء الناس يبايعونه وبايعه على بن ابى طالب2(وقد قيل فى مبايعة على لعثمان اقوال كثير والله اعلم بصحتها من كذبها) .وقد قدم طلحه للمدينه فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال:كل قريش راض عنه؟قالوا :نعم.فأتى عثمان فقال له عثمان:انت على رأس امرك فان ابيت رددتها فقال طلحه:اكل الناس بايعوك فقال عثمان:نعم قال طلحه :حقد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه.

1- البدايه والنهايه لابن كثير
2الكامل فى التاريخ لابن الاثير

بدء الخلافه:

1((اول امر واجه عثمان بعد الخلافه و امر عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقد اقتنع ان مقتل ابيه لم يكن جريمه فرديه من ابى لؤلؤه المجوسى بل كان نتيجه لمؤامره اشترك فيها الهرمزان الفارسى وجفينه احد نصارى الحيره فقد شهد عبد الرحمن بن عوف انه رأى السكين التى طعن بها عمر مع الهرمزان وجفينه عشية قتل عمر وشهد بذلك عبد الرحمن بن ابى بكر فثارت ثائرة عبيدالله فتقلد سيفه ثم بدأبالهرمزان وجفينه فقتلهما وانطلق لدار ابى لؤلؤه فقتل له ابنه صغيره.كلهذاحدث قبل ان يبايع الناس لعثمان وثار الناس وتوعدوا عبيد الله وحبسوه فلما بويع عثمان كان لابد من القضاء فى امره وقد اشار عليه على بان يقتله فاعترض الحضور وقالوا:قتل عمر بالامس واليوم يقتل ابنه؟فقال عثمان:انا وليهم_يقصد من قتلوا- وقد جعلتها ديه واحتملها من مالى.استراح الناس لهذا الرأى الا ان بعض الناس دفعتهم الحميه للتعريض بعثمان ونقده ومنهم زياد بن عبيد البياض الذى انطلق يقول شعرا يسىء الى عبيدالله فامره عثمان ان يكف عن هذا فكف.وفى هذه الراويه شك لدى بعض المؤرخين.

واول ما صنع عثمان ان زاد عطاء الناس عما كان عليه فى عهد عمر،ثم اتخذ فى المسجد سماطا للمتعبدين المتكفين وابناء السبيل والفقراء والمساكين.واقر عثمان الولاه فى ولاياتهم ولم يعزل احدا.

-عثمان بن عفان-محمد حسين هيكل

الفتوحات فى عهد عثمان:

كانت لعمربن الخطاب1(هيبه تملاالجزيره العربيه وكان الفرس والروم اهيب له من رعيته فما ان ذاع خبر مقتل عمر حتى تلاحقت الثورات والفتن وتمردت قبائل الفرس والترك والروم ونقضت دولة الروم صلحها فأغارت على الاسكندريه براوبحرا وارسلت اساطيلها لفلسطين فتصدى لهم والي مصر عمروبن العاص وطردهم من مصر وبقى واليا على مصر حتى استبد له عثمان بعبد الله بن سعد بن ابى السرح عام 27هجريا.وكان المسلمون قد فتحوا اذربيجان2 فى عهد عمر بن الخطاب فلما علموا بمقتله امتنعوا عن اداء الجزيه فبعث عثمان اليهم الوليد بن عقبه فغزاهم وردهم الى الطاعه واداء الجزيه،ثم بعث الوليد بن عبد الله بن شبيل الى موقان والبيرو الطيلسان فغزاها.وكذلك غزا المسلمون ارمينيه واخضعوها فكان لتلك الفتوحات بالغ الاثر فى اعادة اليقين لاهل البلاد المفتوحه بان مقتل عمر واستخلاف عثمان لم يوهن باس المسلمين.ولما طرد الروم من مصر امر عثمان عبد الله بن سعد بن ابى السرح بان يسير الى افريقيه-تونس وطنجه- لفتحها وكانت هذه البلاد خاضعه للروم ففتحها وصالح اهلها على مليونين وخمسمائة الف دينار.وكان عثمان قد وعد عبد الله بن سعد بخمس الخمس من الفيء فلما فتح افريقيه احتجز لنفسه خمس الخمس فرفض بعض الناس هذا فكتب عثمان له ان يرد المال فرده واشترى مروان بن الحكم هذا الفيء بخمسمائة الف درهم فوضعها عنه عثمان-قيل من ماله- لقرابته فكان هذا مما اخذ على عثمان.

-ذو النورين للعقاد
2- عثمان بن عفان – محمد حسين هيكل

امتدت الدوله الاسلاميه فشملت كل البلاد المطله على البحر المتوسط من انطاكيه فى اقصى الشرق الى اقصى الغرب فى شمال افريقيه.ايقن معاويه وال الشام ان تلك الشواطىء الممتده لايمكن تأمينهاالا بان يكون للعرب اسطول يواجه اسطول الروم اذا حاولوا العوده واشار على عثمان بذلك واستاذنه فى غزو قبرص من البحر فوافق عثمان على ان يجعل ركوب البحر تطوعا لمن يشاء.فجهز معاويه السفن للقتال وكذلك جهز عبد الله بن سعد السفن فى مرفأالاسكندريه وحمل عليها من تطوع للقتال وبذلك اصبح للمسلمين اسطولا لايقل بأسا عن اسطول الروم.وقد غزا المسلمون جزيرة قبرص وصالحوا اهلها على اداء الجزيه وهم يؤدون مثلها للروم وبذلك لايدافع المسلمون عنهم ويكون اهل قبرص عين للمسلمين على الروم ولكن اهل قبرص نقضوا العهد واعانوا الروم فسار اليهم اسطول من الشام ومصر ففتحا قبرص عنوه.وايقن الروم انهم لن يعودوا لمصر ولا لافريقيه الا اذا حطموا اسطول المسلمين.وفى عام 31 هجريا قرر الروم الاتجاه للاسكندريه باسطولهم وعرف المسلمون هذا فتولى عبدالله بن سعد وال مصر قيادة اسطول مصر وافريقيه ونشب بين الفريقين قتالا عنيفا واصيب قائد الروم ففر هو وجنوده ولم يتعقبهم المسلمون فاخذ بعض الناس على عبد الله هذا السلوك وطالبوا عثمان بعزله ولكنه لم يستجب فانطلقت السنتهم فى عثمان.

اما بالنسبه لاهل العراق وبلاد فارس فان الثوره بقيت كمينه فى نفوس اهله وبقيت لهم بقية امل فى رجوع كسرى اليهم وكانت تحركهم عزه قوميه.وكان المسلمون الذين اقاموا بالكوفه او البصره من قبائل بعيده عن مكه والمدينه قل منهم من صحب النبى صلى الله عليه وسلم او استمع اليه او قاتل معه لذا كانت العصبيه القبليه كثيرا ما تثور بينهم وكانوا يظهرون التبرم من سلطان قريش ويذكر بنوها ان فتح فارس تم بايديهم فليس لقريش حق فى التسلط عليهم مما كان يدفعهم للثوره من حين لاخر.ومن ناحيه اخرى نجح اتباع كسرى فى ان يبثوا فى قلوب البعض الحقد على الفاتحين الذين سلبوهم سلطانهم.وكان وال الكوفه فى عهدعمر المغيره بن شعبه قد ظل واليا عليها فى عهد عثمان لمدة عام ثم تولى بعده سعد بن ابى وقاص لمدة عام وبعض العام ثم تولى

الوليد بن عقبه- وكان اخا لعثمان لامه-ورد اذربيجان للطاعه وبقى فى ولاية الكوفه خمس سنين وكان جندها طوع بنانه.وتعامل الوليد مع الناس بالشده مما جعلهم يتربصون به حتى تمكنوا منه وشكوا لعثمان ان الوليد يشرب الخمر فاستقدمه عثمان واقام عليه الحد وعزله وولى سعيد بن العاص مكانه –وكان من اقارب عثمان-وعندما تولى غسل المنبر قبل ان يخطب عليه تشهيرا بالوال المعزول مما اغضب بعض الناس وقد استخدم الشده فى حكم الناس وقضى على انتفاضة طبرستان.

اما البصره فكان واليها ابوموسى الاشعرى واقره عثمان عليها ست سنوات وانتفضت الولايات التابعه له فبعث اليها من ردها للطاعه.وتولى من بعده عبدالله بن عامر- وهومن اقارب عثمان-وفى ولايته انتفض اهل ولاية فارس فذهب اليهم وقاتلهم واشتد فى معاملة الثائرين .وكان كسرى يزدجرد قد عاد الى خراسان فشجع ذلك الفرس على الثوره وانتفضت الولايات الشرقيه كلها فسار اليها عبد الله بن عامر وال البصره وسعيد بن العاص وال الكوفه واخضعا الولايات الفارسيه لحكم المسلمين حتى صاروا على مقربه من حدود الهند،وفر يزدجرد وقتل فخمدت مقاومة الفرس.

اما فى ولاية الباب فى اقصى شمال ايران فكانت جماعه من الترك يشعلون الثوره فامر عثمان ولاته بان يرسلوا جيشا لتلك البلاد لفتحها فتم فتحها ولكن وقع خلاف بين اهل الشام واهل الكوفه. واستتب الامر للمسلمين بعد ذلك فلم يلقوا محن حتى نهاية فترة ولاية عثمان1.ومن هنا نلاحظ ان عثمان لم يكن ذلك الحاكم الضعيف من بعد حاكم قوى كعمر ولكن قوته وشدته كانت تظهر جليه فى وقت المحن والثورات التى تصدى لها بقوه وحسم بل زادت الفتوحات فى عهده وأنشأاول اسطول اسلامى ليحمى شواطىء الدوله ويحارب اعداءها بحرا.وكان علاجه للمشكلات الخارجيه التى تواجه الدوله ناجحا فى انه قضى عليها كما انه كان يشغل الناس عن الخلافات الداخليه.

اهم اعمال عثمان:

1-توسعة البيت الحرام

فى عام 26هجريا امر عثمان2بتجديد انصاب الحرم وزاد في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وابى اخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فحبسهم فكلمه فيهم عبدالله بن خالد بن اسيد فاطلقهم. فلم يكن عثمان يبحث عن مصلحه خاصه انما عن مصلحه عامه ولذا كان قويافى الحق ولكن لما طلب منه عبدالله بن خالد مسامحتهم عادت لعثمان سماحته وعفا كعادته السمحه.
2

2-الزياده فى المسجد النبوى

فى عام 29هجريا زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وبناه بالحجاره المنقوشه وجعل اعمدته من حجاره فيها رصاص وسقفه صاجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل له ستة ابواب.

3-مصحف عثمان

راى حذيفه بن اليمان ان الناس فى البلاد المفتوحه يختلفون فى القران فاهل حمص يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم فقد اخذوا القران عن المقداد واهل الكوفه يرون انهم الافضل فقراءتهم عن عبدالله بن مسعود وعندما حذرهم حذيفه من ذلك غضبوا فارسل لعثمان يحذره من الفتنه.جمع عثمان الصحابه واخبرهم الخبر وارسل لام المؤمنين حفصه بنت عمر(ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها)وكانت تلك الصحف كتبت ايام ابى بكر عندما امر زيد بن ثابت بجمع القران فكانت الصحف عند ابى بكر فلما توفى صارت عند عمر فلما قتل اخذتها حفصه فارسل اليها عثمان فاخذها وامر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى مصاحف .
-الكامل فى التاريخ

وقال لهم عثمان(ان اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم)ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان لحفصه وارسل لكل بلد بمصحف وامر بحرق ما سوى ذلك مما اثار الناس على عثمان.اراد عثمان ان يطفىء نيران الفتنه قبل ان تشتعل وفعل ذلك بمنتهى القوه والحزم لان الفتنه هنا تمس الدين والعقيده فليس هناك مجال للصمت او الرفق والا هلكت الامه كلها فقد تعامل عثمان مع الموقف وفقا لاجتهاده ولو كان مخطئا لتصدى له كبار الصحابه واولهم على بن ابى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم او امهات المؤمنين ولكن صمت الجميع يدل على موافقتهم على اجتهاد عثمان وحكمته.

سنوات المحنه

تنقسم سنوات حكم عثمان الى ست سنوات جهاد وحروب وست سنوات انتشرت فيها الفتنه فى البلاد.ولقد تناولنا سنوات الجهاد وان لنا ان نتناول سنوات المحنه الكبرى التى تعرض لها عثمان وتعرضت لها امة الاسلام بأسرها.ورغم ان عثمان تحمل وحده وقتها وعبر التاريخ وزر تلك الفتنه وأعتبر مسؤلا عنها الا اننا نرى ان تلك الفتنه كانت مؤامره كبرى دبرها اعداء الاسلام لهدم الدوله الاسلاميه واستغلوا سماحة عثمان وحياؤه لتنفيذ تلك المؤامره.فقد كان هناك تحريضا من الفرس والروم لبعض العناصر التى افقدها الاسلام نفوذها وسلطانها فتحرك هؤلاء من الخارج .ومن الداخل ادعى البعض اعتناق الاسلام وهو يضمر للاسلام شرا وينشر بين الناس افكارا واراءا تثير الفتن ويضخم اخطاء الحكام حتى يصورها فى حجم اكبر مما تستحق.كذلك كان لليهود-كالمعتاد- دورا مهما فى ازكاء تلك الفتنه من خلال عبد الله بن سبأ[1]الذى وفد من اليمن ويقول انه درس الاسلام واحبه ويعلن اسلامه ثم يلعب تحت عباءة الاسلام اخطر وافدح دور فى تمزيق وحدة المسلمين وتجهيز الفتنه المسلحه التى اودت بحياة الخليفه عثمان.فقد سمع بن سبا نقدا بريئا يوجهه بعض الصحابه لبعض اخطاء الخليفه فراح يتتبع النقد والاخطاء ويتسمع لاخبار الامصار فعرف انه لكى ينشر الاضطراب فى المدينه فعليه ان يوجه مبادرته للخليفه والى شرعية منصبه كخليفه للمسلمين

ولكى يتيسر له فعل ذلك كان عليه ان يرفع فى وجه الخليفه شخصيه من الصحابه تضاهيه فى جلاله وبدأينفث سمومه من خلال قوله(لكل نبى وصى و(على) وصى رسول الله ولقد وثب عثمان على هذا الامر واخذ الحق من صاحبه)وراح يزكى دعوته باحايث النبى التى اطرى بها(على).وما ان سمع (على)دعوة ابن سبأحتى عنفه وسفهه وحذر المسلمين من خبث طويته وسوء تدبيره.الا ان ابن سبأظل ماضيا فى خطته ومضى يشعل نيران الفتنه فى اقطار الاسلام فرحل للكوف والبصره ثم الى الشام ومصر التى استقر بها طويلا.

[1]خلفاء الرسول-خالدمحمد خالد

وخلال رحلته اصطفى انصارا اطلقهم فى البلاد لينشروا فكرته وقد رفعوا شعار الامر بالمعروف وتغيير المنكر وطعنوا فى الولاه وجسموا اخطاءهم حتى بدأت المطالبات للخليفه بضرورة الاعتزال.كذلك من اسباب الفتنه هو سلوك بعض الولاه من الامويين الذين اعادوا العصبيه لقريش كذلك فان بعض الشعوب المفتوحه تساءلت لماذا لايكون حكامها منها وليس من قريش او المدينه؟فعادت العصبيه القبليه تطل براسها.والمجتمع الاسلامى عمه الرخاء والقراء فاخذ من طيبات الحياه فوق حاجته وتخلى عن زهده مما اثار بعض الناس الذين يرون ان الاسلام دين زهد وليس دين المتع الدنيويه.هذه الاسباب العامه لاثارة الفتنه ولكن كانت هناك اسباب تخص عثمان نفسه وهى بعض الماخذ التى اخذها البعض عليه وهى:

1- الولاه:اخذ على الخليفه انه عزل نفرا من الصحابه وعين اقرباءه الذين لم تكن لهم سابقه ترفعهم لمستوى الولايه متناسين ان من حق الخليفه ان يختار من الولاه من يصلح لهذه المهمه مادام هذا الاختيار لايتناقض مع قيم الدوله او المجتمع وليس السبق للاسلام وسيله لتقييم الولاه او امراء الجند اذ ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص الجيوش فور اسلامهم ولم يولها اسبق اصحابه للاسلام كما انه لم يول عمه العباس اية ولايه كذلك كان يفعل عمر احيانا ناشدا الكفاءه.وعثمان لم يعزل الصحابه من ولاياتهم الا عندما الح عليه اهل تلك الاقاليم بضرورة تغييرهم فكان التغيير استجابه لاهل الاقاليم.كما ان اقارب عثمان الذين ولاهم كان عمر قد استخدمهم من قبل. وسارت على ايدى هؤلاء الولاه الجيوش لتقهر التمرد. وكان عثمان لايرى ان هؤلاء الولاه لم يفعلوا شيئا محددا يستوجب عزلهم . ووكانت وجهة نظر بعض الصحابه ان هؤلاء الولاه وخاصة مروان بن الحكم الذى كان يشرف على ديوان الخلافه ليسوا على مستوى القدوه كما كان (على)يرى ان نشاتهم وطباعهم لاتؤهلهم للاماره المنشوده . كانت هناك معارضه من الصحابه تهدف لتصحيح الخطأفى حدود الكلمه الصادقه

والنصح الامين.الا انه كانت هناك مؤامره تحاك ضد الدوله فاستغلت تلك المعارضه البريئه من الصحابه لاثارة الناس ضد عثمان. فارسل عثمان مجموعه من الصحابه لايختلف عليها احد وهم(محمد بن مسلمه)وعبدالله بن عمر وعماربن ياسر واسامه بن زيد ليتحققوا من مسلك الولاه وعادوا جميعا ماعدا عمار بن ياسر وقدموا للخليفه تقاريربانه ليس هناك اخطاء تستوجب عزل الولاه.

2-الاموال العامه:اتهم عثمان بانه يخص ذوى قرباه بمزيد من الاعطيات من بيت المال فقالوا انه اقطع مروان بن الحكم خمس افريقيه . وانه عندما زوج ابنه من بنت الحارث بن الحكم وعندما زوج انبته من ابن مروان بن الحكم كان ذلك من بيت المال .وانه عندما اقترض عبد الله بن خالد بن اسد بضعة الاف من بيت المال- وكان ذلك حق لكل المسلمين- قالوا ان الخليفه منحه ذلك بغير حق.واذا توسع فى مراعى الدوله لابل الصدقه قالوا انما فعل ذلك ليسمن غنمه وابله.وعندما ولى الحرث بن الحكم امانة سوق المال فاستغل وظيفته فاستدعاه عثمان وعزله نسجوا من هذا اتهاما لعثمان.وعندما تقدمت السن بامين بيت المال عبد الله بن ارقم ووقع بينه وبين عثمان خلافا قالوا ان الخليفه عزله لانه يعارض اسراف عثمان وولى الخليفه مكانه(زيدبن ثابت)فلم تهدأ الاتهامات التى نسجها اعداؤه للتشهير به.عثمان كان من الاغنياء من قبل اسلامه وبعده وحتى تولى الخلافه بسبب عمله بالتجاره وليس عثمان الحيى التقى بالذى ياخذ من بيت المال لنفسه او لاقرباءه انما كان يعطى اقرباءه من ماله وكان يعزل من ياخذ من مال المسلمين.كما انه عين زيد بن ثابت امانة بيت المال وهو من اصحاب النبى وكتبة الوحى وممن كلفهم الصديق بجمع القران ومراجعته فهو محل تقدير وامين على الوحى فكيف لايكون امينا على بيت المال؟ولو كانت هناك شبهات ماليه على عثمان هل كان سيسكت عنها (على)او العباس عم النبى او ابن عمر او غيرهم من كبار الصحابه بالمدينه؟انهم ارادوا ان يسيئوا لسمعة الحاكم التقى وهم على يقيين من سماحته التى لن تجعله يتعرض لهم او يبطش بهم.

-3الخلاف بين عثمان وبعض الصحابه:استغل المتامرون اى خلاف بين عثمان واحد الصحابه او اى نقد من الصحابه لعثمان لاشعال الفتنه.

ابو ذر:كان اول خلاف لعثمان مع ابى ذر الذى كان يرى ان الاسلام يدعو للزهد وان الثروات التى يمتلكها كثير من المسلمين بالاضافه للاسراف والترف واكتناز المال كل ذلك مرفوض شرعا.رفع ابو ذر لواء المعارضه فى الشام ضد معاويه الذى حاول تهدئته بدون فائده فارسل لعثمان يقول(ان اباذر افسد الناس بالشام)فرد عليه عثمان بان يرسله اليه فلما عاد للمدينه قال له عثمان(يا اباذر لايمكن حمل الناس على الزهد وانما على ان اقضى بينهم بحكم الله وارغبهم فى الاقتصاد)وهناك روايتان الاولى تقول بان الخليفه ابعده ا لى الربذه والثانيه تقول انه طلب من عثمان ان يخرج للربذه –وهى ما يرجحه ابن خلدون واتفق معه لما هو معروف من سماحة عثمان-وظل بها حتى وفاته. وقبل وفاته زاره بعض المتامرين يعرضون عليه ان يتزعم الثوره ضد عثمان فرفض (وقال والله لو ان عثمان صلبنى على اطول خشبه او اطول جبل لسمعت واطعت وصبرت واحتسبت ورايت فى ذلك خيرا)

عمار بن ياسر:اختار عثمان عمارا من بين من يحققون فى امر الولاه وارسله لمصر فطال مكث عمار فيها عندما كان بها عبدالله بن سبأ فوجدها الواشون فرصه ليوغروا صدر الخليفه ضد عمار. وقد ارسل عمار وسعد بن ابى وقاص للخليفه يطلبان الحديث معه ومناقشته فقال لهما انه مشغول بامور الدوله وطلب منهما العوده فى يوم اخر فانصرف سعد وبقى عمار فارسل له عثمان عدة مرات ان انصرف فرفض حتى اذاه رسول عثمان فيقول عثمان(والله ما امرته ولارضيت بضربه-اى عمار- وهذه يدى لعمار فليقتص منى ما شاء).وعندما حاصر المتامرون دار عثمان ومنعوا عنه الماء غضب عمار وصاح فيهم(يا سبحان الله اتمنعون الماء عمن اشترى بئر رومه ووهبها للمسلمين)

عبد الله بن مسعود:خلافه مع عبد الله بن مسعود كان شديدا حتى ان عثمان قطع راتبه من بيت المال ولكنه لم يكد يعلم بمرض عبد الله حتى يخرج لداره ويعتذر له ويطلب منه ان يغفر له

ويذهب الى ام المؤمنين ام حبيبه رضى الله عنها ويرجوها ان تشفع له عند عبد الله .ومات ابن مسعود ودفن دون ان يخبروا عثمان فلما علم خرج الى قبره فقال(دفنتم خير من بقى من اصحاب رسول الله) وقبل موته زاره بعض النتامرون وتوعدوا الخليفه بالموت فقال لهم عبد الله(اما انكم ان قتلتموه لن تصيبوا مثله) هكذ كان الخلاف بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجرد خلاف فى الرأىلكنه لايطغى على جلال الصحبه التى جمعتهم.

4- الابتداع فى الدين:مما اعده البعض سببا لانتقاد عثمان 1 زيادة النداء الثالث يوم الجمعه واتمامه الصلاه فى منى وعرفه مع ان انبى صلى الله عليه وسلم قد قصر ولما سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك قال(لقد اتخذت بمكه اهلا ولى بالطائف مال)فرأى الا يقصر الصلاه.

ومما عدوا عليه ايضا سقوط خاتم انبى من يده فى بئر اريس فلم يجده.كذلك اخذوا عليه احراقه للمصاحف وهى خطوه باركها كل الصحابه.وقالوا بانه رد للمدينه الحكم بن ابى العاص وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد نفاه منها فاجاب عثمان بانه قد شفع له عند النبى الذى وعده بالعفو عنه.

ومن الحوادث التى وقعت ايضا فى عهده ولامه الناس عليها ان (سعيد بن العاص)عندما تولى امارة الكوفه كان اهل القادسيه يسمرون عنده وكانوا يفيضون فى انساب الناس واخبارهم ويخرجون من عنده للمشاتمه والمقاتله فمنع(سعيد بن العاص) السمر عنده فاجتمعوا فى مجالسهم يشتمون(سعيدا)و(عثمان) والسفهاء يغشونهم فكتب (سعيد)واهل الكوفه لعثمان فى اخراجهم فكتب له ان يلحقهم (بمعاويه) الذى كتب (لعثمان):(انه قدم علي اقوام ليست لهم عقول ولا اديان ابطرهم العدل انما هم الفتنه واموال لاهل الذمه)فخرجوا من عنده قاصدين الجزيره .

1- تاريخ ابن خلدون

ولمامروا (بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد)بحمص فقال لهم(يا الة الشيطان لامرحبا بكم ولا اهلا قد

رجع الشيطان محسورا وانتم بعد فى نشاط قد خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم)ثم مضى يوبخهم فهابوا سلطته وقالوا نتوب الى الله واقاموا عنده.

وحدث مثل ذلك بالبصره عندما نزل ابن سبأعلى(حكيم بن جبله)وكان يتشيع لال البيت ففشت مقالته بالطعن على الامراء فاخرج من البصره ثم اتى الكوفه فاخرج منها واستقر بمصر وظل يكاتب اصحابه بالبصره ولما فشت المقالات بالطعن على الامراء اعتزم(سعيد بن العاص)على الوفاده على (عثمان)عام 34هجريا وولى على الاعمال امراء من قبله.وخلت الكوفه من الرؤساء واظهر الطاعنون امرهم وخرج بهم(يزيدبن قيس)يريد خلع (عثمان).وكتب (يزيد)الى من عند (عبد الرحمن بن خالد)بحمص فى القدوم فساروا اليه وسبقهم(الاشتر) فخرجوا ونزلوا بالجرعه لاعتراض(سعيد بن العاص) ورده فلما وصل قالوا له (ارجع لاحاجةلنابك) فرجع(سعيد) (لعثمان).فاخبره بخبر القوم وانهم يختارون (ابا موسى الاشعرى)فقبل(عثمان)وولى(الاشعرى)الكوفه وقد خطب الناس وامرهم بلزوم الجماعه وطاعة(عثمان)فرضوا.وبعد ذلك اجمع اهل الكوفه على ارسال(عامر بن عبد القيس)الى(عثمان)ليعرضوا مانقموا عليه فجمع (عثمان)مستشاريه وهم(عمروبن العاص)و(معايه بن ابى سفيان)و (عبدالله بن سعد بن ابى السرح)و(سعيد بن العاص)و(عبد الله بن عامر)وشارهم فقال(انكم وزرائى ونصحائى واهل ثقه وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا منى ان اعزل عمالى وارجع الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم.

فقال ابن عامر:ارى ان تشغلهم بالجهاد.وقال سعيد:متى تهلك قادتهم فقد تفرقوا.

وقال معاويه:اجعل كفالتهم لامرائهم وانا اكفيك الشام.وقال عبد الله :استصلحهم بالمال) .

فردهم (عثمان)الى اعمالهم بتجهيز الناس فى البعوث ليكون لهم فيهم شغل.

وقد تكلم الناس(2)على عثمان ونالوا منه اقبح مانيل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولااحد ينهى عن ذلك الا نفر منهم (حسان بن ثابت)و(كعب بن مالك)و (زيد بن ثابت).

1-تاريخ الطبرى

واجتمع الناس وكلموا (على بن ابى طالب)وعددوا ما نقموه فدخل (على)على (عثمان)وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه(2)وذكره بافعال (عمر)وشدته مع ولاته ولين (عثمان) مع ولاته.فخرج عثمان وخطب الناس وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وتجرؤهم عليه لرفقه بهم بما لم يتجرأوا به على(عمر).

2- تاريخ بن خلدون

احداث النهايه

بعدان فرغ (عثمان) من مشاورة ولاته(1) عقد مجلسا اخر شهده(معاويه)و(على)و(طلحه)و(سعد بن ابى وقاص)فحمد الله واثنى عليه ثم قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وان قرابتى اهل عيله وقلة معاش فاعطيتهم فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فقالوا:اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد ومروان بن الحكم فقال:اخذ ذلك منهما فانصرفوا راضين.وقبل انصراف (معاويه)(2)عرض على (عثمان)ان يغادر معه للشام قبل ان يهجم عليه الناس فقال (انا لاابيع جوار رسول الله بشىء وان كان فيه قطع خيط عنقى)فعرض عليه (معاويه)ان يبعث له جنود لحراسته فرفض حتى لاتزدخم المدينه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.فقال له (معاويه):ياامير المؤمنين لتغتالن.فقال(عثمان):حسبنا الله ونعم الوكيل.كتب اتباع ابن سبألاتباعه فى مختلف الولايات ان يتوافدوا بالمدينه لينظروا فيما يريدون وتظاهروا بانهم يأمرون بالمعروف .خرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائه وقيل فى الف وخرج اهل الكوفه وفيهم (الاشترالنخعى)وخرج اهل البصره وفيهم وحكيم بن جبله وحرقوص بن زهير السعدى وكلهم فى مثل عدد اهل مصر.خرجوا جميعا فى شوال مظهرين الحج ولما اقتربوا من المدينه قدم ناس من البصره وهواهم فى(طلحه)فنزلوا فى(ذا خشب).وقدم ناس من اهل الكوفه وهواهم فى(الزبير)فنزلوا فى (الاعوص)ونزل معهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى(على) وتركوا عامتهم بذى مروه.ثم دخلوا المدينه والتقوا (بعلى)و(طلحه) و(الزبير) وامهات المؤمنين واخبروهم انهم اتوا للحج .وعلم (عثمان)بما اتوا اليه فدعا الناس للصلاه جامعه(3)فخطب فيهم واخبرهم خبر القوم فقالوا(اقتلهم)

-تاريخ الطبرى
2-تاريخ بن خلدون
3- عثمان بن عفان-هيكل

فقال(بل نعفو ونقيل ونبصرهم بجهدنا ولانحاد احدا حتلا يركب حدا او يبدى كفرا) واخذ يسوق ما اتهموه به ويدافع عن نفسه فيرد الاتهام عنه واثر العفو والتسامح.

فعرض اهل مصر على (على)ان يبايعوه فرفض وامرهم بالانصراف وقدم وفد البصره على(طلحه)فصدهم.وقدم وفد الكوفه على (الزبير)فابى ان يبقل البيعه.فخرج القوم واظهروا لاهل المدينه انهم راجعون لديارهم حتى يتفرق اهل المدينه وعندما حدث هذا فوجىء اهل المدينه بالتكبير فى نواحى المدينه فنزلوا فى مواضع عساكرهم واحاطوا(بعثمان)وقالوا من كف يده فهو امن.وصلى (عثمان)بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا احدا من الكلام فاتاهم(على) فقال:(ماردكم بعد ذهابكم؟فقالوا اخذنا مع بريد كتابا بقتلنا-بمعنى انهم يتهمون عثمان انه امر ولاتهم بقتلهم عند عودتهم-وكذلك قال الكوفيون والبصريون ثم قالوا نحن ننصر اخواننا.فقال لهم (على)كيف علمتم يا اهل الكوفه ويا اهل البصره بما لقى اهل مصر؟وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا؟والله..امر ابرم بالمدينه.ورغم نفى عثمان لذلك الا انهم لم يصدقوه وطالبوه باعتزال الخلافه.وكتب (عثمان)لاهل الامصار يستمدهم فخرج جيش من اهل مصر واخر من الشام وثالث من الكوفه.ثم خطب عثمان فقال(يا هؤلاء الله !اللهّ!فو الله ان اهل المدينه يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحو الخطأبالصواب)فقال محمد بن مسلمه:انا اشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبله فقام زيد بن ثابت فاقعده اخر وحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد واصيب (عثمان)فقاتل دونه(سعدبن ابى وقاص)و(الحسين بن على)و(زيد بن ثابت)و(ابو هريره).ودخل (عثمان بيته وعزم عليهم فى الانصراف فانصرفوا.وجاء(على)و(طلحه)و(الزبير) ليعودونه وعنده نفر من بنى اميه فقال مروان بن الحكم (لعلى):اهلكتنا وصنعت هذا الصنع لئن بلغت الذى تريد لتحزن عليك الدنيا)فقام مغضبا وعادوا لمنازلهم.

صلى عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاه وصلى بالناس امير

مصر(الغافقى بن حرب العكى).وقيل بل اقر عثمان (ابا ايوب الانصارى) فصلى بالناس اياما .وتفرق اهل المدينه فى بيوتهم ملازمين للسلاح .بقى الحصار اربعين يوما وارسل الثوار برساله لعثمان طالبوه بالتوبه واعادوا عليه ذلك وبعثوا وفدا من قبلهم اليه فعاتبوه على كتابه لوالى مصر –الذى يامره فيه بقتلهم- فنفى صدور هذا الكتاب عنه فطالبوه بعزل عماله الفساق فقال(ما ارانى اذا فى شىء ان كنت استعمل من هويتم واعزل من كرهتم فالامر اذا امركم)فقالوا:والله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن.فقال لم اكن لاخلع سربالا سربلنيه الله).طالت اقامة الثوارفى المدينه وارادوا تحقيق ما جاءوا من اجله وخاصة بعدما علموا بقدوم امدادات لعثمان .لم يخف عثمان من القتل لانه لايتوقع ان يقتله مسلم فقال لاصحابه(ولم يقتلوننى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لايحل لمسلم دم امرىء مسلم الا فى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس.فيقول عثمان:فوالله ما زنيت فى جاهليه ولااسلام قط ولاتمنيت ان لى بدينى بديل منذ هدانى الله ولاقتلت نفسا ففيم يقتلوننى؟). وخرج عليهم عثمان من داره وهو محصور وقال ياقوم لاتقتلونى فانى وال واخ مسلم فوالله ان اردت الا الاصلاح ما استطعت اصبت واخطات وانكم ان تقتلوننى لاتصلوا جميعا ابدا ولاتغزوا جميعا ابدا ولايقسم فيؤكم بينكم)..وكان (على)قد اقترح عليه ان يجيب الناس لما طلبوه من عزل الولاه وان يتوب فتاب (عثمان)امام الناس فجاء نفرمن بنى اميه فعابوا عليه مافعل.وعندما اجتمع الناس بباب عثمان خرج عليهم مروان بن الحكم فاغلظ لهم القول وبلغ الخبر(عليا)فنكر ذلك وذهب (لعثمان)مغضبا واستقبح مقالة بن الحكم وانبه عليها.ومنع الثوار الماء عن عثمان فغضب (على)غضبا شديدا فركب اليهم وقال:يا ايها الناس ان هذا لايشبه امر المؤمنين ولا الكافرين وان الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى .فقالوا:لا والله .فرجع وجاءت ام حبيبه-ام المؤمنين- على بغلتها وقالت:اردت ان اسال هذا الرجل عن وصايا عنده لبنى اميه او تهلك اموال ايتامهم وارامله.فقالوا:لاوالله.وضربوا بغلتها فكادت تسقط من عليها وذهب بها الناس لبيتها.ولما رأى الثوار ان اهل الامصار يسيرون اليهم اعتزموا

قتل(عثمان)يرجون فى ذلك خلاصهم واشتغال الناس عنهم فقاموا للباب فمنعهم (الحسن بن على)و(ابن الزبير)و(محمدبن طلحه)ومروان بن الحكم)و(سعيد بن العاص)ومن معهم من الصحابه وابناؤهم فقاتلوا قتالا شديدا،ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف عليهم ان يدخلوا الدار فدخلوا ثم دعاهم لالقاء السلاح ومغادرة الدار لكنهم ابوا وبقوا يحرسون الدار من الخارج.واطل على الناس خارج داره وقال:ايها الناس لاتقتلونى فوالله ان قتلتمونى لاتتحابون بعدى ابدا ولاتصلون جميعا بعدى).وكان عثمان قد راى فى المنام ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له (ياعثمان افطر عندنا غدا)فعاد عثمان لحجرته وكان صائما فصلى ركعتين ثم حمل مصحفه وراح يقرأ حتى وصل لقوله تعالى(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)وقال عثمان لمن عنده(ان رسول الله قد عهد الي عهد فانا صابر عليه).اقتحم الثوار الدار من ظهرها وعلى راسهم(محمد بن ابى بكر) فامسك بلحية عثمان الذى قال له:يا ابن اخى دع لحيتى فوالله قد كان ابوك يكرمها ولو راك فى مكانك هذا لاستحيا مما تصنع)فانطلق محمد مسرعا خارج الدار(1)فدخل رجل والمصحف بين يدى عثمان فهوى عليه بسيفه فاتقاه عثمان بيده فقطعها فقال عثمان(والله انها لاول كف خطت المفصل)فدخل اخرون فقتلوا عثمان فنضح الدم على المصحف فجاء غلمان عثمان فقتلوا بعضهم ونهبوا ما فى البيت وما على النساء حتى ملاءة(نائله)-زوجة عثمان- كما نهبوا بيت المال كان ذلك فى ذى الحجه من عام35.جاء حكيم بن خزام وجبير بن مطعم (لعلى)فاذن لهم ان يدفنوه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم (الزبير)و(الحسن بن على)و(ابوجهم بن حذيفه)و(مروان بن الحكم) و(على)و(طلحه)و(زيد بن ثابت)و(كعب بن مالك)وقد تعرض للجنازه بعض السفهاء فزجرهم(على). قتلوا عثمان ذى النورين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذى تستحى منه الملائكه ثالث الخلفاء الراشدين ليس نقمة عليه او على طريقته فى الحكم انما نقمة على الاسلام ورغبة فى تقويضه سواء عن عمد او عن جهل و اما عثمان فنحسبه شهيدا فى جنات الخلد مع النبيين.

الخاتمه

قتل الخليف الثالث (عثمان)مظلوما فما فعل شيئا يستوجب قتله فكل ما ساقه قتلته من اسباب وعلل كان لها عنده مبرر فعندما قالوا انه فضل اقرباؤه وولاهم دونا عن الصحابه فقد ولاهم(عمر)من قبله كم انهم اظهروا كفاءه فى قيادة الجيوش وتحقيق النصر والاستقرار للدوله الاسلاميه كما ان كبار الصحابه لم يعترضوا عليهم وكانوا لايسكتون على باطل ابدا فكيف يسكتون عن ولاه غير اكفاء لايراعون حرمات الله؟ وقد عاقب عثمان من اخطا منهم واقام عليه الحد وعزله.اما اتهامه بانه ياخذ من بيت المال لينفق على بيته واولاده واقاربه فان ذلك الاتهام باطل لان (عثمان) كان من اثرياء قريش لعمله بالتجاره قبل الاسلام وبعده فهو الذى جهز جيش العسره واشترى بئر رومه ووهبها للمسلمين واعتق العبيد وساعد الفقراء والمساكين وتبرع بقافله عندما اصابت المجاعه المسلمين فهل كل من يفعل ذلك ويتسم بالورع والتقوى والحياء سياخذ من بيت مال المسلمين؟وهال كان سيسكت عن ذلك كبار الصحابه الذين كانوا يحاسبون (عمر)ولا يهابونه؟الاجابه قطعا لا والف لا فكل هذا الكلام محض افتراء وكذب ومؤامره مدبره لزعزة الثقه بامير المؤمنين عثمان مما يساهم فى هدم الدوله الاسلاميه.اما ماقيل عن ابتداعه فى الدين فقداجتهد عثمان فى الفروع وليس فى اصول الدين من يلوم عثمان ان اجتهد فى الدين وهو من السابقين للاسلام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنتيه فصحبته وقرابته من النبى جعلته قريبا منه يتعلم من علمه ،كما انه ان اجتهد واصاب فله اجران وان اخطافله اجر فهل يقتل المرء لانه اخطأفى الاجتهاد؟.اما ما قيل عن خلافه مع الصحابه فان هؤلاء الصحابه رغم اختلافهم مع عثمان رفضوا الانضمام للثوار عندما عرضوا عليهم ذلك بل ان (على)رغم اختلافه مع عثمان لم يؤيد الثوار ورفض بيعتهم حتى انه كان يفاوضهم ليعودوا لبلادهم وجعل ابناؤه

يقفون لحماية دار عثمان ويدافعون عنه .فلوكان عثمان يستحق القتل او العزل اما كان اولى باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم-من تربوا فى مدرست الايمانيه- ان يتزعموا هذه الثوره ويطالبوا عثمان بالاعتزال او اقامة حد القتل عليه ان كان يستحقه؟

كل هذا لايعنى ان (عثمان)كحاكم لم يخطىء بل اخطأ التقدير فى بعض المواقف فقد كان لينا متسامحا حيث لاينفع التسامح ولان هذا كان طبعه فقد اضر به فى اثناء تلك الفتنه العارمه فاللين والتسامح لهما مواضع وللشده والحسم مواضع.كما انه اخطأعندما لم يحاسب بعض ولاته بشده كما كان يفعل (عمر)فاستغل بعضهم-وخاصة اقاربه الامويين-تسامحه فى ان يزيدوا من قوتهم ونفوذهم وان يثبتوا انفسهم فى ولاياتهم مما ادى لسخط الناس عليهم وعلى (عثمان)لصمته عنهم وان كان (عثمان)لايرى انهم فعلوا ما يستوجب عزلهم ولكن الناس رأوا ضرورة عزلهم فلما لم يستجب عثمان لرغبة الشعب انقلب بعضهم ضد (عثمان)وطالبوا بعزله .وعندما طالب الثوار بعزل (عثمان)وحاصروا بيته تركه (معاويه) لمواجهة مصيره وهو الموت- وقد حذره منه-بعد ان عرض عليه ان يصطحبه للشام او يرسل من يحميه فى المدينه ولكن (عثمان)رفض.اما مروان بن الحكم-اكثر من اثاروا غضب الناس بسلوكه واقواله –فلم يستطع تقدير الموقف سياسيا وكيفية التعامل مع تلك المحنه فكانت كلماته ومواقفه تزيد من اشتعال غضب الناس.لقد اضر ولاة عثمان من اقاربه به ضررا كبيراواضروا بالدوله بينما انتفعوا هم بحكم عثمان نفعا كبيرا.

ورغم اقرارنا باخطاء عثمان السياسيه الا انها ليست سببا كافيا لعزله او لقتله فما هو الا بشرا يخطىء ويصيب.

لقد استغل الثوارتلك الاخطاء البسيطه وضخموها لتبدو سببا لعزله لكن عثمان رفض

ان يعزل ليس حبا فى السلطه والمناصب انما خوفا على مهابة الدوله واستقرارها ولانه تذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعثمان اذا الله كساك يوما سربالا وارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لظالم)

وقد روت السيده عائشه هذا الحديث وقد ورد فى مسند الالبانى واسناده جيد فى تخريج كتاب السنه صفحه1178

وقد كساه الله ثوب الحكم والخلافه فهل يخلعه بعد وصية الرسول صلى الله عليه وسلم؟

وقد استشار الصحابى عبدالله بن عمر فقال له (لاتسن هذه السنه فى الاسلام ولاتخلع قميصا البسكه الله).فلو انه استجاب لرغبة الثوار واصحاب الاغراض والاهواء فانهم كلما نقموا من خليفه شيئا لطالبوا بعزله واصبحت الدوله فى فوضى عارمه.

ومما يحسب(لعثمان)انه رفض ان تسفك دماء المسلمين بسببه ورفض ان يتعرض احد من اتباعه للثوار وقال كلمته الخالده(ما احب ان القى الله وفى عنقى قطرة دم لامرىء مسلم).لقد كان بامكانه القضاء على الثوار بقتلهم او اعتقالهم او ان يترك المدينه للشام حتى تهدأالامور وينجو بنفسه لكنه رفض ان تراق دماء المسلمين ورفض ان يترك جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض ان يترك الفتنه تنهش المدينه كما رفض ان يرسل له معاويه جيشا لقتل الثوار ودفع حياته ثمنا لموقفه النبيل.

لقد ظلم الثوار امير المؤمنين(عثمان)باتهاماتهم الباطله وتعدوا عليه بالقول والفعل-رغم تجاوزه السبعين- ولم يتعرض لهم بسوء واحتمل منهم مالايتحمله بشر من اهانات وسباب وافتراءات وفى النهايه قتل على ايديهم ونهبوا بيته وممتلكاته وهتكوا حرمة زوجته.ولم يظلم(عثمان)من الثوار فقط انما ظلم من التاريخ فلم ينصفه معظم كتاب التاريخ ولم يعطونه حقه وقدره فهم اما متبعين لاتهامات الثوار فضخموا اخطاؤه وجسموها وتناسوا تاريخه الطويل فى سبقه للاسلام وصحبة النبى وزواجه من ابنتيه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم(لو ان لنا ثالثه لزوجناك اياها)وقوله(اصدق امتى حياءا عثمان)وقوله بعد ان جهز عثمان جيش العسره(ماضر عثمان ماصنع بعد اليوم اللهم ارض عن عثمان فانى راض عنه)وقوله(ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط).تناسوا بذله وسخاؤه فالاسلام،تناسوا انه صاحب ابوبكر وعمر ومستشارهما فى الخلافه وان(ابابكر)لم يستامن سوى (عثمان)ليمليه وصيته عند مماته ،وان(عمر)الفاروق- الذى

كان يتنزل القران موافقا لرايه-قد اختاره من بين سته من الصحابه ليكون خليفته لانه يعلم انه من المبشرين بالجنه ولانه يعلم انه اهل لتلك الامانه والمسؤليه ولان النبى مات وهو راض عنه .ان اخطاء(عثمان)البشريه والاتهامات المفتراه التى اتهمها به الثوار لم تكن سببا ابدا لقتل (عثمان)كما انها لم تكن سببا للمؤرخين اما لتجاهله لانه لم يكن بقدر(ابببكر)و(عمر)او التجنى عليه واتهامه بانه بضعفه وميله لاقاربه فتح باب الفتنه فقد كان اعداء الاسلام والحاقدين عليه يعدون للفتنه ويدبرون المؤامرات .ولو كان الخليفه اى شخص غير (عثمان)لكان تعرض لتلك المؤامرات والفتن فهى لم تكن موجهه لشخص (عثمان)انما كانت موجهه لدولة الاسلام الا ان قدر (عثمان)هومن ساقه لتولى الخلافه فى تلك الفتره ولينه وتسامحه وشدة حياؤه هى من جعلت الثوار يتجرأون عليه وعلى مهابة الخليفه كما ان عفوه وتسامحه هما من دفعا الثوار للتجرؤ على قتله.لقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فتنه يقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال :هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو(عثمان بن عفان)فاقبلت اليه بوجهى فقلت هذا؟قال:نعم.رواه مره بن كعب.وعن زيد بن ثابت سمعت النبى يقول :مر بى (عثمان)وعندى ملك الملائكه فقال:شهيد يقتله قومه انا نستحى منه.وقد روى عن الحسن:قتل (عثمان)و(على)غائب فى ارض له فلما بلغه قال(اللهم انى ارض ولم امالىء)كما قال(اللهم انى ابرأاليك من دم عثمان).

رحم الله امير المؤمنين(عثمان) التقى الورع الحيى ذو النورين الذى بذل حياته لنصرة الاسلام وهو لايبغى الا مرضاة الله الله عزوجل.لقد دفع حياته ثمنا لمؤامرة هلى الاسلام وضحى بنفسه حتى لايراق دم مسلم واحد حتى لايصير قتالا بين المسلمين .رحم الله ثالث الخلفاء الراشدين (ذوالنورين) ورفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنه.

المراجع:

1-اسد الغابه-ابن الاثير

2-عثمان بن عفان- احمد حسين هيكل

3-ذو النورين- محمود عباس العقاد

4-خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

5-فضائل عثمان- الامام بن حنبل

6- تاريخ الطبرى

7- البدايه والنهايه- ابن كثير

8- الكامل فى التاريخ- الطبرى

9- تاريخ بن خلدون

الشهيد ابو الشهداء(على بن ابى طالب)كرم الله وجهه

ما اختلف الناس على رجل فى التاريخ –بعد الانبياء- كما اختلفوا على (علىبن ابى طالب)فمنهم من احبه فغالى فى حبه- لدرجة التأليه احيانا-واضفى عليه افعال واقوال ليست له وهو فى غنى عنها لان فضائله وصفاته العظيمه لاتحتاج لان يضاف عليهامن البشر شيئا فقد تربى فى بيت النبوه وتعلم ونهل هناك من نبع الاخلاق والتقوى والعلم وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم فى كل شده ومحنه مما صقل شخصيته فجعله البطل المغوارالشجاع الجسور الذى يهابه الاعداء الزاهد العابد التقى الوره فى ان واحد.كما ابغضه البعض بغضا شديدا اما لانه لم يعرفه حق المعرفه او لانه لم ينل من ما يريد من مال او منصب او ولايه فسلبه الكثير من فضائله واضاف عليه من الصفات والاقوال ما ليس فيه.هؤلاء وهؤلاء ظلموا الامام(على)ولم ينصفوه كما ظلمه بعض المؤرخون حينما حاسبوه على تصرفاته وسلوكه بعد الخلافه وهم ليسوا فى مكانه او موقعه او زمانه او فى نفس الظروف وكانوا يطالبونه بالكمال فى التصرفات متناسين انه بشر

وليس معصوما من الخطا فقد يصيب ويخطىء وقد يجتهد على قدر علمه وجهده ومعرفته والظروف المحيطه به والمواقف التى يتعرض لها فيكون اجتهاده صوابا او يكون مخطئا .وبذكرى للامام(على)رضى الله عنه محاوله منى لانصافه كبشر وكرابع الخلفاء الراشدين وكصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيبه وزوج ريحانته (فاطمه)رضى الله عنها.احاول ان انصف الامام دون مبالغه او تهوين من قدره .فهو جدير بالانصاف والتقدير كشخصيه عظيمه ومحوريه فى تاريخ المسلمين اولا وكمحطه مهمه فى تحول نظام الحكم الاسلامى من الخلافه الى الملكيه وكبطل من ابطال المسلمين فى الحروب وبطل من ابطالها فى اوقات السلم وكمستشار لكل ا لخلفاء وكاقضى الناس فى امة المسلمين.اتمنى ان استطيع انصاف الامام الجليل واظهار الصوره الحقيقيه له لانه جدير بهذا الانصاف الذى تغاضى عنه كثير من المؤرخين .لقد حاولت ان ارسم له صوره واقعيه بعيده عن الانحياز له او ضده واترك الحكم عليه للقارىء وللتاريخ.

الامام (على بن ابى طالب)

هو(على بن ابى طالب)(1)بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .ابوه ابوطالب بن عبد المطلب وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم (رضى الله عنها)ويكنى(على)بابو الحسن سمته امه(حيدره)ليكون شجاعا كالاسد.وهو اول هاشمى ولد بين هاشميين .كان اصغر من جعفر وعقيل وطالب .هومن العشره المبشرين بالجنه.هواول الناس اسلاما فى قول كثيرمن العلماء.وقد تربى (على)فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم-وكان النبى قد استاذن عمه ان يترك له عليا يعيش معه فى داره لسوء حالة ابوطالب الماليه-.وقد اختلف العلماء فى سنه حين اسلم لانه كان طفلا مبكرا فى النماء سابق انداده فى الفهم والقدره لانه ادرك الدعوه النبويه فى سن صغيره(2)فقيل اسلم فى سن سبع سنين وقيل عشرا وقيل خمسة عشر.وقدجاء للنبى صلى عليه وسلم فوجده يصلى مع السيده خديجه رضى الله عنها فقال ايا محمد ماهذا؟فقال النبى (دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله والى عبادته)فقال (على)هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث ابا طالب..فكره النبى ان يفشى سره فقال له:ياعلى ان لم تسلم فاكتم.فمكث (على)تلك الليله واصبح غاديا على النبى وقال له:ماذا عرضت على يا محمد؟فقال له:ان تشهد الا اله الا الله وحده لاشريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأمن الانداد .ففعل (على)واسلم.(3)لقد اشرب قلبه جمال القران واسراره. انه (ربيب النبى)حينما كان الوحى يتنزل عليه وهو اول من يتلقى الايات عنه

.ظل (على)ياتيه سرا خوفا من ابيه وكتم اسلامه عن الجميع.وعندما علم ابو طالب باسلامه قال(امااانه لايدعوك الا لخير فالزمه).وعن ابى ايوب الانصارى قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لقد صلت الملائكه علىّ وعلى(على)سبع سنين وذاك انه لم يصل معى رجل غيره).

1-اسد الغابه- ابن الاثير
2- عبقرية الامام- العقاد
3-خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

وعندما راى ابوطالب (على)يصلى بجوار النبى صلى الله عليه وسلم قال لابنه جعفر :صل جناح ابن عمك وصل عن يساره).

لقداقام النبى صلى الله عليه وسلم –بعد هجرة اصحابه للمدينه-بمكه ينتظر مجىء جبريل وامره له بان يخرج من مكه باذن الله الى المدينه ،فاجتمعت قريش فمكرت بالنبى وارادت قتله فجاءه جبريل عليه السلام فامره الايبيت فى مكانه الذى يبيت فيه فدعا النبى (على)فامره ان يبيت فى فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم على القوم فلم يروه.

وكانت قريش تنظر للفراش فيرون عليه(عليا)فيظنونه النبى حتى اذا اصبحوا رأوا (عليا) فقالوا:لوخرج محمدلخرج(بعلى)معه.فحبسهم ذلك عن طلب النبى.وامر النبى (على)قبل ان يخرج من مكه ان يؤدى عنه الامانات ووصايا من كان يوصى اليه فادى (على)الامانات كلها.وامره النبى ان يلحقه بالمدينه فاخرج (على)اهل النبى اولا ثم خرج هو يمشى بالليل ويسكن بالنهار حتى قدم المدينه،فلما بلغ النبى قدوم (على)قال:ادعوا لى عليا.قيل :يا رسول الله لايقدر ان يمشى فاتاه النبى فلما راه اعتنقه وبكى رحمة بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما فتفل النبى فى يده ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافيه فلم يشتكهما حتى استشهد.وعندما اخى النبى بين المهاجرين والانصار اجلس (على)الى جواره وهو يقول(وهذا اخى).وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه فقال:(على)منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى.شارك(على)فى غزوة بدر وملأارض المعركه ببطولته ويسقط اللواء من يد مصعب بن عمير فيدعو النبى (عليا)ليحمل اللواء فيحمله بيده وباليد الاخرى يقبض على سيفه(ذو الفقار)الذى قال عنه النبى:(لاسيف الا ذو الفقار ولافتى

الاعلى).وينادى حامل لواء المشركين(الاهل من مبارز؟)فلم يجبه احد لانشغالهم بالحرب فيكررها فيخرج(على)اليه ويضربه ضربه واحده يسقط على الارض فهم (على)ان يضربه الثانيه فتكشفت عورة الرجل امام (على)فاستحيا وغض بصره وانصرف عنه.وبعد انتهاء القتال راى النبى(على)وسط مجموعه من النسوه اللاتى يداوين الجراح تكاد تعييهن جراحه وقلن:يارسول الله لانعالج منه جرحا الا انفتق جرحا)فاقترب منه النبى وقال:ان رجلا لقى كل هذا فى سبيل الله فقد ابلى واعذر).وفى غزوة خيبر ارتدت الكتائب التى يقودها (ابوبكر)و(عمر)امام حصون خيبر المنيعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم(لاعطين الرايه غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه).وفى اليوم التالى اكتملت الصفوف وقال النبى(اين على بن ابى طالب؟)وكان (على)يشكورمدا فى عينيه لكنه لبى النداء وقال(هانذا يا رسول الله)فرأى الرسول ما بعينيه فبلل انامله بريقه الطاهر ومس بها عين (على)ثم دعا بالرايه وقال(خذ هذه الرايه فامض بها حتى يفتح الله عليك).حمل(على)الرايه وتوجه نحو الحصن وتلقى ضربه قويه لم تصبه بسوء انما اطارت ترسه فتوجه نحو الباب فانخلع بين يديه وكبر(على)وهجم المسلمون على الحصن حتى سقط.

وفى يوم الخندق انطلق نفر من معسكر قريش على راسهم (عمرو بن ود)ووقفوا امام المسلمين وصاح من يبارز فخرج له(على)بعدان منعه النبى اكثر من مره خوفا عليه من قوة منافسه وقال (على):(انى ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام)فرفض الرجل فقال (على):(انا ادعوك للنزال) فقال عمرو: يابن اخى فواللات ما احب ان اقتلك.فقال(على):لكنى والله احب ان اقتلك غضب عمرووهجم على(على)الذى خاض معه نزالا شديدا ثم قتل(على)(عمروا).وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينتدب (على)فى مهام الحرب والقتال التى تتطلب قدرا من ضبط النفس ولين جانب.ففى يوم فتح مكه (سعد بن عباده)الانصارى يحمل الرايه على رأس كتيبه من المسلمين ولما رأى الكعبه قال: اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الكعبه)فسارع (عمر بن الخطاب)للنبى

واخبره بما حدث فنادى الرسول (عليا) وقال له:(ادرك سعدا واخذ الرايه منه فكن انت الذى تدخل بها).وبعد فتح مكه ارسل الرسول لمن حولها من القبائل سرايا تدعوها الى الله فى غير قتال او حرب وكان (خالدبن الوليد)على رأس احدى هذه السرايا وامره الرسول ان يسير الى تهامه وعند قبيلة بنى خزيمه بن عامر تصرف احد رجالها تصرفا تسرع تجاهه(خالد)فاعمل فيهم سيفه.فغضب النبى وارسل اليهم(على)وقال له:(اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى امرهم واجعل امر الجاهليه تحت قدميك)واعطاه من المال ما يكفى لديه القتلى فكان (على)رسول السلام.ولقد شهد (على)كل الغزوات الاواحده امرّه الرسول فيها على المدينه وعندما شعر بعدم رضاء (على)عن التخلف عن الجهاد قال له:(اما يرضيك ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى).وعند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم انشغل(على) فى غسله وتكفينه فلم يبايع (ابابكر)وتأخر عن بيعته مده اختلف فيها المؤرخون قيل انها ستة اشهر وقيل انها اقل.فكان (على)يرى ان احق الناس بالخلافه بع النبى هم اهله مادام فيهم القارىء لكتاب الله والفقيه فى دين الله والعالم بسنن رسول الله والمضطلع بامر الرعيه القاسم بينهم بالسويه.وعندما بايع(ابابكر)قال له:يا ابابكر انا لم يمنعنا من ان نبايعك انكار لفضلك ولانفاسة عليك لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الامر حقا اخذتموه).ولقد سعى(ابوسفيان)الى (على)اكثر من مره يحضه على الاستمساك بحقه فى الخلافه ولكن (على)رفض.وكان (ابوبكر)يسعى اليه ويقول(افتنا يا ابا الحسن). وكذلك فى خلافة (عمر) كان (عمر)يستشيره دائما ويقول(لولا (على)لهلك(عمر) ..ولطالما كان الخليفه(عثمان)يستعين به ويستشيره ويستنصحه ولكن الحاشيه الحيطه بعثمان استطاعت ان تفسد ذات بينهما فلم تنجح نصائح (على)فى تغييرسياسة(عثمان)او حمايته من غضب الثوار.كانت علاقة(على)والخلفاء علاقة جيده فقد اعانهم برايه ومشورته كما تكفل بمحمد ابن ابى بكر-ابن زوجته- اكراما لابيه وسمى ابنائه باسماء الخلفاء ابوبكر وعمر وعثمان.

صفاته

ولد(على)فى الكعبه وكرم الله وجهه عن عبادة الاصنام فكأنما كان ميلاده ايذانا بعهد جديد(1)لقد تربى فى بيت الصادق الامين وتادب على يديه وتعلم من سلوكه فكان اول من اسلم من الغلمان. وكانت حياته تطبيقا لمنهج الرسول الكريم وتعاليم القران.ولم تكن طفولته فيها لهو الاطفال انما حمل تبعات الرجال.ولقد اشرب قلبه جمال القرأن وجلاله واسراره فهو من كان يشهد نزول القران حتى كان يقول(سلونى وسلونى وسلونى عن كتاب الله ما شئتم فوالله مامن ايه من اياته الاوانا اعلم انزلت فى ليل ام نهار)

وقد وصفه الحسن البصرى فقال:اعطى القرأن عزائمه وعلمه وعمله فكان منه فى رياض مونقه واعلام بينه).وقد روى(على)عن النبى خمسمائه وسته وثمانون حديثا.وقال عنه النبى يو غدير خم(اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه)رواه الامام احمد بن حنبل. وقدحمل الاسلام بين جنبيه ومضى يستصغر شان الدنيا كلما تراءت له مباهجها بعبارته(يا دنيا اليك عنى يادنيا غرى غيرى).وهو عندما يحث الناس على الزهد فلأنه اسبق اليه منهم وعندما يحث الناس على العباده فلأنه عبد اواب دائما وابدا وعندما يحث الناس على البذل فلأنه اسبق اليه منهم.كانت حياته زهد دائم فى الدنيا فقال عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى(الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه)انها نزلت فى(على)كان عنده اربع دراهم فانفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفى السر واحدا وفى العلن واحدا..وعندماذهب امير المؤمنين(على)

للكوفه كان يلبس الثوب الخشن فيسأله اصحابه ان يعطى نفسه ومنصبه حقهما فيقول(هذا الثوب يصرف عنى الزهو ويساعدنى فى الخشوع فى صلاتى وهوقدوه صالحه للناس كى لايسرفوا ويتبذخوا).وعن عمار بن ياسر قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ياعلى ان الله عزوجل قد زينك بزينه لم يتزين العباد بزينه احب اليه منها الزهد فى الدنيا فجعلك لاتنال

1-من خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

الدنيا شيئا ولاتنال منك الدنيا شيئا ووهبك حب المساكين ورضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامه(1)).وزهد(على) ليس زهد الهاربين من تبعات الوجود ومسؤليات الحياه انما هو زهد يشكله اسلامه الذى يجعل المسؤليه العاديه والعمل الصالح عباده وقربى(2)فهو يرى ان الدنيا دار عمل لادار لهو وقد عاش كما وصفه النبى صلى الله عليه وسلم (مخشوشن فى سبيل الله). وتقوى الله تاخذ عليه لبه فهو يعامل الناس باخلاصه وتقواه ولايريد منهم ان يعاملوه بغير الصدق والتقوى .ويقول عنه عمر بن عبد العزيز(ازهد الناس فى الدنيا على بن ابى طالب).

وعندما خطب(على)فى الكوفه وهو امير المؤمنين قال(اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان تقوى الله خيرما تواصى به عباده واقرب الاعمال لرضوانه وافضلها فى عواقب الامور عنده.

وطبيعة المقاتل تحتل فى حياة (على) مكانة الصداره وقد لغت فيه من الاستقامه والعداله والشرف مكانه كبيره فهى لاتمثل عدوانا ولابهتانا ولاتنطلق لاغراض دنيا واطماع نفس وهو تجاوز نفسها لاعلى مستويات البطوله.ورغم ان براعة المقاتل كانت تزلزل اعدائه خوفا وهلعا الا ان شرف المقاتل كان يملأنفوسهم طمأنينه وامنا.يقول ضرار بن ضمره الكنانى فى وصف (على):كان بعيد المدى شديد القوى يقول فضلا ويحكم عدلا وكان غزير الدمعه طويل الفكره ويعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ولايطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف من عدله).

وقد كان (على)متواضعا فقد قال(لااوتى برجل فضلنى على ابى بكر وعمر الاجلدته حد المفترى

عليه).وقال محمد بن الحنفيه :قلت لأبى-على بن ابى طالب- اى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟قال:ابوبكر.قلت :ثم من؟قال:عمر.وخشيت ان يقول عثمان فقلت:ثم انت؟قال:وما انا الا رجل من المسلمين.وكان (على)واعظا بليغاو مؤثرا وخطيبا ينطق بالحكمه كما كان يقول الشعر.

1-اسد الغابه- ابن الاثير
2-عبقرية الامام- العقاد
3-سيرة الامام الشهيد امير المؤمنين- الشيخ عبد الرحمن السحيم

صفاته الجسديه:

الامام كما قال عنه واصفوه كان ربعه اميل للقصر ،اسمر،اصلع مبيض الرأس واللحيه طويلها، ثقيل العينين فى دعج وسعه،حسن الوجه واضح البشاشه،عنقه كابريق فضه،عريض المنكبين، لايتبين عضده من ساعده،وكان كبير البطن يميل للسمنه بلا افراط،ضخم عضلة الساق ،ضخم عضلة الذراع،كفيه خشنتين،مشيته تقارب مشية النبى صلى الله عليه وسلم.كما كان ذو قوه جسديه ولم يصارع احدا الا صرعه ولم يبارز احدا الا قتله ،يصيح الصيحه تنخلع لها قلوب الرجال.ففى يوم خيبر بارز مرحب اليهودى –الذى اشتهر بالقوه-(على) الذى قال:انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره،ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه.كان بطلا مغوارا يعرف كيف يكون الهجوم وكيف يحتال على عدوه بما يخلع قلبه ويفت عضده فهو فارس يتلاقى فى الشجاعه دينه ودنياه (1)كما كان لايعانى الحر ولا البرد وسئل فى ذلك فقال(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله انى ارمد العين فقال :اللهم اذهب عنه الحر والبرد،فما وجدت حرا ولابردا منذ يومئذ)..اما مرؤته فهى اندربين ذوى المروءه من شجاعته بين الشجعان فقد ابى على جنده وهم ناقمون ان يقتلوا مدبرا او يجهزوا على جريح او يكشفوا سترا او ياخذوا مالا .وصلى يوم الجمل على القتلى من اصحابه واعدائه وظفر بمروان بن الحكم وسعيد بن العاص- وهم من المؤلبين عليه- فعفا عنهما ولم يتعقبهما بسوء.وظفر بعمروبن العاص وهو خطر عليه فاعرض

عنه وتركه ينجو بحياته رغم خطره عليه.وزار السيده(عائشه)بعد واقعة الجمل فشتمته امرأه كانت بقربها فلم يرد عليها. فقد كان شديد الثقه بنفسه.وكان من اهم صفاته الصدق فى كل شىء فقد صدق فى تقواه وايمانه كما صدق فى عمله ومقاله.كما كان من اصحاب الحكمه والبلاغه ففى كتاب نهج البلاغه فيض من حكم الامام (على)تعلم منها اصحاب الاراء والمقولات ويروى ابو الدرداءقوله(الهى كم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتك،وكم من جريره تكرمت عن كشفها بكرمك،الهى ان طال فى عصيانك عمرى وعظم فى الصحف ذنبى فما انا مؤمل غيرغفرانك وما انا براج غير رضوانك).ومن ابرز صفاته انه كان اقضى اهل زمانه لتفقهه فى الدين وكان اعلم اصحابه بالشريعه فقال عنه (عمربن الخطاب)لاقضيه الاو ابا الحسن لها.فقد كانت فتاواه مرجع لاصحابه وللخلفاء وعن عمار بن ياسر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال(ان سلك الناس كلهم واديافاسلك واديا سلكه (على)وخل الناس طرا)صحيح البخارى.والبعض يعتبره ابوعلم الكلام فى الاسلام لان المتكلمين اقاموا مذاهبهم على اساس ارائه.وقد قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم(انا مدينة العلم و(على)بابها فمن اراد العلم فليأت بالباب).واهم المذاهب الاسلاميه التى قامت حبا فى الامام (على)- وهوليس له اى صله بها-المذاهب الشيعيه بمختلف مدارسها وفرقها فاساسها حب الامام وال بيته.والامام(على)هو من وضع لابى الاسود الدؤلى اصول علم النحو.

-عبقرية الامام- العقاد

زواجه من فاطمه الزهراء رضى الله عنها:(1)

تزوج (على)من (فاطمه)عقب غزوة بدر فى السنه الثانيه من الهجره.وعن زواجهما يقول(خطب ابوبكر وعمر فاطمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عليهما فقال عمر:انت لها ياعلى). وعن على بن ابى طالب قال:خطب الى النبى ابنته فاطمه .وعندها لم يجد (على)ما يقدمه لها فباع درعا له وبعض متاعه فبلغ اربعمائه وثمانين درهما فامر النبى ان يجعل ثلثيه فى الطيب وثلثا فى الثياب.وقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمه:فوالله لقد انكحتك اكثرهم علما وافضلهم حلما واولهم اسلاما).وقد احتفل المسلمون بنكاح(على)و(فاطمه)فنحر (حمزه بن عبد المطلب)بعض ابله واطعم الناس .وانتقلت (فاطمه)لبيت(على)الذى كان غايه فى التواضع وكان بعيدا عن منازل النبى فقال (على):تزوجت فاطمه ومالى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونضعه على الناضح بالنهار ومالى ولها خادم غيرها ولما زوجها النبى ارسل معها بخميله ووساده ادم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين).وعن اسماء بنت عميس قالت:لما اهديت فاطمه لعلى لم نجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووساده حشوها ليف وجره وكوز فارسل رسول الله الى (على)

وقال:لاتقربن اهلك حتى اتيك.فجاء النبى فدعا باناء فيه ماءثم قال ماشاء الله ان يقول ثم مسح صدر (على)ووجهه ثم دعا (فاطمه)فقامت اليه تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وقال لها ماشاء الله ان يقول ثم قال لها(اما انى لم الك ان انكحتك احب اهلى الى)ثم راى سوادا من وراء الستر فقال(من هذا؟)قالت اسماء قال(اسماء بنت عميس)قالت(نعم يا رسول الله) قال

(جئت كرامه لرسول مع ابنته)قالت:نعم قالت فدعا لى بدعاء انه لاوثق عمل عندى ثم قال (لعلى):(دونك اهلك)ثم خرج فولى فمازال يدعو لهما حتى توارى فى حجره.واهدى الحارثه بن النعمان للنبى دارا قريبه من منازله لتقيم فيها (فاطمه)وتكون بجواره.وقال (على)لامه(فاطمه بنت اسد)رضى الله عنها(اكفى فاطمه الخدمه خارجا وتكفيك البيت).

صحابيات حول الرسول- محمود المصرى

وقد كانت (فاطمه)تعانى من عمل البيت فاحتاجت لمن يخدمها فجاءت للنبى صلى الله عليه وسلم تطلب منه خادما فقال لها(والله لااعطيكما وادع اهل الصفه تتلوى بطونهم ولااجد ما انفقه عليه)واتاهما فى بيتهما فقال(مكانكما الااخبركما بخير مما سألتمانى؟قالا:بلى.قال:كلمات علمنيهن جبريل تسبحان الله دبر كل صلاه عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما لفراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين)قال (على):فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن.وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبهما حبا شديدا فدعاهما ومعهما الحسن والحسين فقال(اللهم هؤلاء اهلى)وفى روايه(اللهم هؤلاء اهل بيتى اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).وفى يوم دخل النبى صلى الله عليه وسلم بيت (فاطمه)فلم يجد (عليا)فقال:اين ابن عمك؟قالت:كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج.فقال لرجل:انظر اين هو.فجاء فقال:يارسول الله هو فى المسجد راقد.فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبى يمسح عنه ويقول(قم اباتراب).

وكان من عادة العرب تعدد الزوجات فاراد(على)ان يخطب بنت ابى جهل فغضب النبى صلى الله عليه وسلم لذلك غضبا شديدا وقال على المنبر(ان بنى هشام بن المغيره استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم (على بن ابى طالب) فلا اذن لهم ثم لااذن لهم ثم لااذن لهم الا ان يحب (على بن ابى طالب)ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما ابنتى بضع منى يريبنى ما ارابها ويؤذينى ما يؤذيها) وفى رواية مسلم(وانى لست احرم حلالا ولااحل حراما ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدوالله مكانا واحدا ابدا) فترك (على)الخطبه ولم يتزوج بغير فاطمه طوال حياتها ولم يتسر

بجاريه حبا لها وارضاء للنبى صلى الله عليه وسلم.وقال (على)سالت النبى صلى الله عليه وسلم :اينا احب اليك انا او فاطمه؟قال:فاطمه احب الى منك وانت اعز على منها.ولم يمض عام على الزواج حتى وضعت فاطمه(الحسن)فى السنه الثالثه من الهجره ففرح به النبى كثيرا وحنكه بنفسه وسماه الحسن واماط الاذى عن رأسه وتصدق على الفقراء بزنة شعره فضه. ثم ولدت(الحسين)عام4 هجريا و(زينب)عام 5هجريا و(ام كلثوم)بعدها بعامين.وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب ابناءهما حبا شديدا فقال(الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه)وكان يقول عنهما(هما ريحانتاى من الدنيا).وكان (ابوبكر)يحمل الحسن ويقول(بابى شبيه النبى ليس شبيه بعلى)و(على)يضحك.وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فاذا سجد وثب الحسن على ظهره وعنقه فرفع النبى رفعا رفيقا لئلا يصرع قالوا(يارسول الله راينا صنعت بالحسن شيئا ما راينا صنعته باحد.فقال:انه ريحانتى من الدنيا وان ابنى هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين.عاش (على)مع فاطمه حياه كلها زهد وحب .لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم حزنا عليه حزنا شديدا وتعلقت امال فاطمه بميراثه وجاءت تطلب ذلك من ابى بكر فحدثهاان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لانورث ماتركناه صدقه)فغضبت فاطمه.وروى الشعبى انه لما مرضت فاطمه اتى ابو بكر فاستأذن فقال لها (على):يافاطمه هذا ابوبكر يستأذن عليك.فقالت:اتحب ان اذن له ؟فقال:نعم.فاذنت له فدخل عليها يترضاها وقال:والله ماتركت الدار والمال والاهل والعشيره الاابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم اهل بيته.ثم ترضاها حتى رضيت.ماتت فاطمه عام 11هجريا فى رمضان فبكاها(على)واولادها .واجتمع الناس فى مسجد النبى للصلاه عليها فصلى عليها (على)وعمه العباس وخرجت الجنازه للبقيع ونزل فى قبرها(على)و(العباس)و(الفضل بن العباس).وقيل كان عمرها 35وقيل لم تبلغ 30 عاما.

.كان(على)ابا حنونا سمحا يستريح ابنؤه لعطفه ويساجلونه فى الرأى(1).وكان يداعب الصغار وكان يزهو بابنائه فيخرج وهم بحفون به.وقد قال (على):(ان للوالد على الولد حقا فحق الوالد

على الولد ان يطيعه فى كل شىء الا فى معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران).وقد جاءه الحسين قبل واقعة الجمل فقال له(قد امرتك فصيتنى)فقال(على):وما الذى امرتنى فعصيتك؟قال:امرتك يوم احيط بعثمان ان تخرج من المدينه فيقتل ولست بها ثم امرتك يوم قتل الاتبايع حتى تاتيك وفود العر وبيعة اهل كل مصر انهم لن يقطعوا امرا دونك فابيت ثم امرتك حين فعل هذان الرجلان مافعلا ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحا فان كان الفساد كان على يدى غيرك فعصيتنى فى ذلك كله.فقال(على):اى بنى اما قولك لو خرجت من المدينه حتى احيط بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما احيط به،واما قولك لاتبايع حتى تاتى البيعه من الامصار فان الامر امر اهل المدينه وكرهنا ان يضيع هذا الامر ،واما قولك حين خرج طلحه والزبير فان ذلك كان وهنا على اهل الاسلام ،اما قولك اجلس فى بيتك فكيف لى بما قد لزمنى؟ومن تريدنى؟اتريد ان اكون مثل الضبع التى يحاط بها ليست هنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج؟واذا لم انظر فيم لزمنى من الامر ويعنينى فمن ينظر فيه؟فكف عنى اى بنى.)هكذا كان (على)مع ابناؤه يستمع لارائهم و يناقشهم .

زوجاته:1-

تزوج (على)بعد وفاة السيده (فاطمه)رضى الله عنها بزوجات هن:

1-ام البنين بنت حزام وولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان وقد قتلوا مع اخيهم الحسين بكربلاء ولاعقب لهم سوى العباس.

2-ليلى بنت مسعود وولدت له عبيد الله وابابكر وقد قتلا بكربلاء.

3- اسماء بنت عميس وولدت له يحيى ومحمد الاصغر.

4-ام حبيبه بنت زمعه وهى ام ولد من السبى وولدت له عمر ورقيه وقعاش عمر حتى بلغ 85 عاما.

5-ام سعيد بنت عروه وولدت له ام الحسن ورمله الكبرى.

6- ابنة امرىء القيس وولدت له فتاه.

7-امامه بنت العاص وامها زينب بنت رسول الله وولدت له محمد الاوسط.

8-خوله بنت جعفر بنقيس من بنى حنيفه وهى من السبى فولدت له محمد بن الحنفيه.

وقد مات (على)عن 4نسوه وتسع عشر سريه و14 ولد و17 بنت.وكانت معيشته مع زوجاته معيشة الزهد والكفاف فكان يطحن لنفسه وياكل الخبز اليابس ويلبس الثوب الخشن .

وقال هارون بن عنتره(2)عن ابيه دخلت على(على)بالخورنق وهو فى فصل الشتاء وعليه خلق قطيفه وهو يرعد فيه فقلت:يا امير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبا وانت

تفعل ذلك بنفسك؟فقال:والله ما أرزأكم شيئا وماهى الاقطيفتى التى اخرجتها من المدينه.وذات يوم اخرج سيفا له للسوق فباعه وقال:لوكان عندى اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه.وكان يحمل فى ملحفته تمرا فقيل له:الانحمله عنك؟قال:ابو العيال احق بحمله. هكذا كان(على)وهكذا كانت حياته كلها زهد وتواضع .

-1اسد الغابه- ابن الاثير
-2 الكامل فى التاريخ
-

خلافته:

عن ابن المسيب قال(1):لما قتل (عثمان)جاء الناس كلهم الى(على)يهرعون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم كلهم يقول:امير المؤمنين (على).حتى دخلوا عليه داره فقالوا:نبايعك فمد يدك فانت احق بها فقال:ليس ذاك اليكم وانما ذاك الى اهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفه.فلم يبق احدا الا اتى (عليا)فقالوا:مانرى احدا احق بها منك فمد يدك نبايعك.فقال:اين طلحه والزبير؟فكان اول من بايعه (طلحه)بلسانه و(سع)بيده فلما راى (على)ذلك خرج للمسجد وصعد المنبر فبايعه (طلحه)و(الزبير)واصحاب النبى.وعن المدائنى قال:لما دخل (على)الكوفه ودخل عليه رجل من حكماء العرب فقال:والله يا امير المؤمنين لقد زنت الخلافه ومازانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منها اليك).كان عمه العباس (2)قد قال له عندما مرض الرسول(سل رسول الله فيمنالامر بعده فقال (على):والله لااسأله فانه ان منعناها لايعطيناها الناس بعده ابدا.ولما بويع ابوبكر بايعه(على)كما بايع (عمر)و(عثمان)واخلص لهم جميعا النصيحه.

هناك الاحداث كثيره وقعت فى خلافة الامام(على) واثرت على مجريات الامور منها:

1-بدأالامام (على)خلافته وقد وقعت احداث كثيره فى المجتمع وهى جديده عليه فاثرت فى الناس تأثيرا كبيرا.فقد كانت الظاهره الكبرى(3)فى عصره ظاهره اجتماعيه فقد انقسم المجتمع بين الثبوت والاضطراب الى قسمين:فى احدهماكل عوامل الرضا عن النظام الاجتماعى والرغبه فى بقائه وتدعيمه زكان هذا قسم (معاويه بن سفيان)فى بلاد الشام

.والقسم الاخر فيه كل عوامل التذمر من النظام الاجتماعى والتحفز لتقويضه وتحويله وهو قسم الامام (على) فى الجزيره العربيه.كان (على)يرغب فى عودة الخلافه لما كان عليه

(ابوبكر)و(عمر) ولكن كان هذا مستحيلا بعد ان ذاق الناس سعة العيش والترف والثراء فى

عصر (عثمان).

1-اسد الغابه بن الاثير
2-اخبار الخلفاء – السيوطى
4- عبقرية الامام-العقاد

كما ان الدوله اتسعت رقعتها ودخل الاسلام عناصر جديده بثقافتها وتراثها وصارت الدوله فى نهاية عهد عثمان تتأرجح بين زهد وتقوى الخلافه فى عهد الشيخين وبين ترف وثراء الدوله وتقليد ملوك فارس والروم فلاهى سادت الخلافه ولاهى تحولت لمملكه.

2- تصدى اصحاب المصالح ببقاء الوضع عما هو عليه (لعلى)ورغبته فى العوده لعصر الخلافه ومن هؤلاء(معاويه بن ابى سفيان)الذى كان واليا على الشام منذ عهد عمر وطوال عهد (عثمان)فاسس اماره فى الشام ولائها الاول له واصطنع لنفسه اعوانا وكان يرضيهم جميعا سواء الشرفاء او العامه .كما كان يسعى دائما لاتقاء اسباب التمرد فما بدات اصوات الفتنه تعلوالا واسرع بما يسكنها.لذا انحازت الشام لمعاويه عندمبايعة (على).

3-كذلك واجهت (على)منافسه بين اهل الكوفه واهل مكه والمدينه فما يرضى اهل المدينه لايرضى اهل مكه ولا اهل الكوفه.

4-كما كانت القبائل تحسد قريش على استئثارها بالحكم ولو انهم وجدوا من يعالج هذا الحسد بالحكمه لانتهى لكن الولاه كانوا يزيدون من هذا الحسد باقوالهم .وكان الموالى والعبيد والاعراب المحرومون حانقون متبرمين فكان معظمهم من المتأمرين على قتل (عثمان).

5-كان مع (على)جمهره من الحفظه والقراء الذين طالما وقفوا بين(على)والقتال او عن الصلح والتحكيم فهم لايجمعون على طاعه ولايحاربون او يسالمون فى جماعه.

كما اجتمع على(على)كل منافس على الخلافه فمنهم من كان يريد ان يشاركه الخلافه ومنهم من كان يحارب (عثمان)ثم اصبح يحارب (عليا)فهو يحارب الخليفه فقط لاغراض فى نفسه. كما كان مع (على)اصحاب الثروات الذين علموا انه لن يقرهم على ثرواتهم وسيحاسبهم على اموالهم.كل هؤلاء كانوا من اصحاب (على)فلا دعاة الدنيا راضون ولادعاة الدين راضون ولا الفقراء راضون.

5- من اهم ما واجه (على)ان موارد الدوله كانت تعتمد على بعض الولايات مثل الحجاز ومصر .اما موارد الشام فكانت فى الشام نفسها.

كل تلك العوامل كان لها تأثير كبير فى سير الاحداث وردود فعل الناس حول تلك الاحداث. وقد استقبل الناس خلافة(على)وقلوبهم خائفه ونفوسهم قلقه(1)ويزيد من هذا ان الثوار الذين قتلوا(عثمان)مازالوا بالمدينه متسلطين عليها كأن الخليفه والانصار اسرى بين ايديهم.وكان اهل المدينه يخافون ولاة (عثمان)وخاصة(معاويه بن ابى سفيان)لقرلبته من (عثمان)ولطاعة اهل الشام لهولمكانته فى بنى اميه الذين يعادون بنى هاشم منذ قديم الزمن.فكان الناس لايشفقون من فساد الامر بين (على)و(معاويه)فحسب وانما بين(على)وبنى هاشم من جهه وقريش من جهه اخرى.

وكان جماعه من المهاجرين والانصار قد اثروا العزله وكرهوا ان يدخلوا فيمادخل فيه الناس فاعتزلوا امر(عثمان)واعتزلوا بيعة(على).

ومع ذلك فقد كان(على)اجدر الناس بان يملأالقلوب طمأنينه ورضى فهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم،وهواسبق الناس للاسلام بعد السيده خديجه،وهو ربيب النبى الذى كان يحبه حبا شديدا ويؤثره اعظم الايثار،وزوجه ابنته فاطمه.

صارت فى المجتمع ثلاث طوائف:طائفه بايعت(على)وطائفه اعتزلته وطائفه لاتحبه ولاتريد ان تستقيم له طائعه.وامام هذه الامور العظام وجد الامام (على)نفسه كأحسن ما يجد الرجل نفسه من صدق ايمان بالله ونصحا للدين وقياما بالحق واستقامه على طريق لاينحرف(1)ولايميل ولايدهن

من امر الاسلام وانما يرى الحق فيمضى اليه ولايلوى على شيء ولايحفل بالعاقبه ولايعنيه ان يجد فى اخر الطريق نجاحا او اخفاقا ،حياه او موت انما كان يعنيهان يجد فى اخرها رضا الله عنه ورضا ضميره.وهو من قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تقاتل على القرأن كما قاتلت على تنزيله)(2)

1-الفتنه الكبرى- طه حسين
2-اخبار الخلفاء-السيوطى

البيعه:

لما قتل (عثمان)عام 35هجريا جاء الناس الى (على)ليبايعوه قبل ان يدفن (عثمان)وقد امتنع (على)عن اجابتهم لقبول الاماره حتى تكرر قولهم له وفر منهم الى حائط بنى عمروبن مبذول واغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب ولجوا عليه.فقالوا(1):ان هذا الرجل-يقصدون عثمان- قد قتل ولابد للناس من امام ولانجد اليوم احدا احق بهذا الامر منك لااقدم سابقه ولااقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقال:اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا)فقالوا:لاوالله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.فقال:ففى المسجد فان بيعتى لاتكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين.فلما دخل (على)دخل المهاجرين والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس .وارسل (عليا)الى طلحه والزبير فدعاهما للبيعه فتلكأطلحه فقام مالك بن الاشتر وسل سيفه وقال:والله لتبايعن او لاضربن ما بين عينيك .فبايع طلحه والزبير.وقيل انهما بايعا برغبتهما فى المسجد.وروى(2) انه كان الغافقى بن حرب اميرا على المدينه منذ مقتل (عثمان)ولمدة خمسة ايام والتمس من يقوم بالامر فلم يجبه احد فقد امتنع(على)وطلحه والزبير وسعد وابن عمر فبقى الناس حيارى ورأوا ان رجوعهم لبلادهم بغير امام يوقع الخلاف والفساد فجمعوا اهل المدينه وقالوا لهم انتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامه فاعقدوا الامام ونحن لكم تبعا وقد اجلناكم يومين فان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا- يشيرون للاكابر- فجاء الناس (لعلى)فاعتذر فخوفوه الله فى مراقبة الاسلام فوعدهم الغد ثم جاءوه من الغد وجاء حكيم بن جبله واحضر الزبير كرها وجاء الاشتر فاحضر طلحه كذلك

وبايعوا(على).

1-تاريخ الطبرى
2-تاريخ بن خلدون

كان بعض اهل المدينه لم يبايعوا(عليا)كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وابو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمه والنعمان بن بشير وعبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامه بن زيد وقدامه بن مظعون والمغيره بن شعبه.وبعدما خطب(على)فى الناس ورجع لبيته جاءه طلحه والزبير وقالا :اشترطنا اقامة الحدود فلتقمها على قتلة هذا الرجل-يقصدون عثمان- فقال:لاقدرة لى على شىء مما تريدوه حتى يهدأالناس وتستقر الامور فتؤخذ الحقوق.فطلب منه الزبيران يوليه امرة الكوفه(1) حتى يأتيه بالجنود ،وطلب منه طلحه ان يوليه البصره فقال:مهلا على حتى انظر فى هذا الامر.وطلحه والزبير (2)كانا من الاثرياء وليسا من الزاهدين كالامام(على)انما كانا من الطامحين الى ولاية الامر لانهما يريان انهما جديران به .وعندما رفض (على)توليتهما واراد ان يستبقيهما فى المدينه فقال:احب ان تكونا معى اتجمل بكما فانى استوحش لفراقكما).هنا ادركا انهما سيقيمان بالمدينه وياخذا عطاءهما فقط وليس الولايه فسكتا على مضض.

الح الصحابه من المهاجرين والانصار على امير المؤمنين (على)فى الثأر للخليفه المقتول (3)فاقرهم على رايهم ولكن الثوار يحتلون المدينه احتلالا عسكريا ويستطيعون ان يقضوا فيها وفى اهلها بما يشاؤون فرأى ان الخير فى التمهل حتى تستقيم الامور ويقوى سلطان الخليفه.

ورضى بذلك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اما الثائرون فكانوا يرون انهم قتلوا خليفه ظالما فليس له ثأر ولاينبغى لامير المؤمنين ان يقتل به احد.واشاع قوم ان (محمدابن ابى بكر) –

ربيب(على)- قد شارك فى هذا الامرفقد سأله امير المؤمنين عن ذلك فانكر واقرته (نائله)-زوجة عثمان- على انكاره.وما كاد الثوار يحسون ببدء امير المؤمنين فى التحقيق حتى اظهروا السخط فاثر الانتظار حتى تهدأالامور.

1- البدايه والنهايه-ابن كثير
2- عبقرية الامام- العقاد
3- الفتنه الكبرى- طه حسين

خرج من المدينه النعمان بن البشير ومعه قميص (عثمان)المغطى بدمائه واصابع(نائله)زوجته – التى قطعت عندما ارادت ان تزود عنه-وجاء بها الى الشام فوضعهم (معاويه)والى الشام على المنبر حتى يراه الناس وعلق اصابع (نائله)فى كم القميص ودعا الناس للاخذ بثأر (عثمان). وظهرت مشكله اخرى وهى ان عمال (عثمان)-الذين اثاروا الناس عليه-مازالوا فى ولاياتهم فاشار عليه المغيره بن شعبه ان يقرهم فى بلادهم حتى تستقر له الامور ثم يستبدلهم بعد ذلك فرفض (على)لانه كان يعترض على سلوكياتهم وكانوا هم اسباب الثوره فجاءه المغيره فى اليوم التالى وقال:انى ارى ان تعزلهم لترى من يطيعك ممن يعصيك.فعرض (على)ذلك على ابن عباس فقال:نصحك بالامس وغشك اليوم.واشار عليه ابن عباس بان يبقى على ولاته الى ان يتمكن من الامر وان يقر(معاويه)على الشام خشية ان يطالب بدم(عثمان)وحذره من طلحه والزبير فقال(على):لاارى ذلك ولكن اذهب انت للشام فقد وليتكها.فقال ابن عباس:انى اخشى من (معاويه)ان يقتلنى(بعثمان)او يحبسنى لقرابتى منك ولكن اكتب معى لمعاويه فمنه وعده .فقال (على):والله ان هذا مالايكون ابدا.فقال بن عباس: الحرب خدعه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم.واشار عليهان يقبل مفارقة الثوار المدينه للعراق فرفض (على)كل هذا.غادر المغيره بن شعبه لمكه ولحقه طلحه والزبير وكان الوليد بن عقبه وسعيد بن العاص قد خرجا لمكه من قبل

مع مروان بن الحكم.

ولى امير المؤمنين ولاه جدد على الامصار فولى (عبيد الله بن عباس على اليمن وسمره بن جندب على البصره وعماره بن شهاب على الكوفه وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام –وقد رفض اهل الشام دخوله اليها وتصدوا له بالقوه فعادا الى المدينه-اما عماره بن شهاب والى الكوفه فقد صده عنها طلحه بن خويلد غضبا (لعثمان)فرجع للمدينه فاخبره بما حدث فانتشرت الفتنه وتفاقم الامر وكتب ابوموسى الاشعرى الى امير المؤمنين بطاعة اهل الكوفه ومبايعتهم الا قليل منهم.

كتب (على)الى معاويه فلم يجبه الى ثلاث اشهر من مقتل (عثمان).ثم دعا معاويه قبيصه واعطاه كتابا مختوما واعاده مع رسول (على) وفض (على)الكتاب فلم يجد فيه سوى:من (معاويه) الى (على).فقال للرسول:ماوراءك؟فقال:تركت ستين الفا يبكون تحت قميص (عثمان)منصوبا على منبر دمشق .فقال (على):اللهم انى ابرأاليك من دم عثمان.

رأى (على)انه لابد من قتال معاويه حتى يدخل فى الطاعه فاستأذنه طلحه والزبير فى العمره فخرجا لمكه .(1).واعتزم (على)الخروج للشام ودعا اهل المدينه للقتال وامر الناس بالتجهز للشام ورفع اللواء محمد بن الحنفيه وولى عبد الله بن عباس الميمنه وعمر بن ابى سلمه ميسرته وولى ابالیلى بن عمرو بن الجراح المقدمه واستخلف على المدينه تمام بن العباس وعلى مكه قثم بن العباس.كتب امير المؤمنين لولاته بمصر والبصره والكوفه ان يندبوا الناس للشام.بينما هو يجهز للخروج للشام اتاه الخبر عن اهل مكه وان طلحه والزبير وام المؤمنين عائشه قد خرجوا مع اهل مكه يطلبون قتلة عثمان.كانت السيده عائشه(2) قد خرجت لمكه قبل مقتل عثمان معتمره وبقيت بها عندما جاءها طلحه والزبير ساروا معها للبصره لتحريض المسلمين بالعراق على الثأر من قتلة عثمان –متخطين بذلك سلطات امير المؤمنين-فاتخذ اميرالمؤمنين قراره سريعا فأمر الناس ان يخرجوا للبصره.تثاقل عن الخروج اهل المدينه(3)فبعث (على)لعبد الله بن عمر

لينهض معه فرفض وخرج لمكه معتمرا.وعاد (على)يطلب من اهل المدينه الخروج معه فلما راى زياد بن حنظله تثاقل الناس عن (على)قال:من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك).

كانت السيده عائشه بمكه عندما علمت بمقتل عثمان وبيعة (على)فقالت:قتل عثمان ظلما ولاطالبن بدمه.وعندما اجتمع الناس لها قالت لهم ان الغوغاء قتلوا عثمان ظلما فاستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام ثم قالت:والله لاصبع عثمان خير من طباق الارض امثالهم.

-تاريخ ابن خلدون
2-خلفاء الرسول- خالد محمد خالد
3-تاريخ الطبرى

فاجتمع حولها الناس وكان من بينهم بنى اميه فلما رات طلحه والزبير قالت لهما:ما وراءكما؟ قالا:تحملنا هرابا من المدينه من غوغاء واعراب.فقالت:انهضوا بنااليهم. فقال ابن عامر:ان معاويه قد كفاكم الشام فاتوا البصره.فاجتمع رأيهم على الاستعانه باهل البصره.وكانت امهات المؤمنين معها على قصد المدينه فلما نهضت للبصره قعدوا عنها واجابتها ام المؤمنين حفصه فمنعها اخوها عبد الله بن عمر وجهزهم ابن عامر بالمال .وساروا فى الف من اهل مكه والمدينه وتلاحق بهم الناس فصاروا ثلاثة الاف ومعهم ابنى عثمان.وركبت عائشه جملا ومرت على ماء الحوأب فنبحتها كلابه فسألوا عن اسمه فلما عرفته عائشه قالت:ردونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه :ليت شعرى ايتكن تنبحها كلاب الحوأب.فأناخت جملها واقامت بهم يوما وليله الى ان ادركهم(على) فارتحلوا نحو البصره فارسلت الى رجال من اهل البصره مع عبد الله بن عامرولما بلغ ذلك اهل البصره فدعا عثمان بن حنيف- والى البصره- كلا من عمران بن حصين ووابالاسود الدؤلى وامرهما بالانطلاق للسيده عائشه ليعلما خبرها .فلما سألاها قالت لهما انها خرجت للاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .فلماخرجا من عندها اتيا طلحه فسألاه ما اقدمك؟فقال:الطلب بدم عثمان.وسألا الزبير فقال:الطلب بدم عثمان. فعادا لعثمان بن حنيف فأخبراه بما سمعا فقال :بم تشيران على؟فاشار عمران بأن يقعد عن القتال

.فقال عثمان:بل امنعهم حتى يأتى امير المؤمنين.ونادى فى الناس وامرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح. واقبلت عائشه ومن معها حتى اذا انتهوا الى المربد دخلوامن اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان بن حنيف فيمن معه.وتحدث الزبير والسيده عائشه وقالا انهما جاءا للقصاص من قتلة عثمان .فانقسم فريق عثمان بن حنيف لقسمين:قسم بقى معه وقسم غادره لجيش السيده عائشه ونشب قتال بين الفريقين وكثر القتلى حتى نادى منادى بالصلح فأجابوا ثم هجم انصار الزبير وطلحه والسيده عائشه على عثمان بن حنيف وضربوه وحبسوه ثم اطلقوه وصار بيت المال والحرس بيدطلحه والزبير.وقالت السيده عائشه لاتقاتلوا الا من قاتلكم ونادوا: من لم يكم من قتلة عثمان فليكف عنا فانا لانريد الاقتلة عثمان.

وقد قاتل(1) طلحه والزبير الكثير من قتلة عثمان بالبصره فلم يفلت منهم سوى حرقوص بن زهير .وكتبت السيده عائشه لاهل الكوفه وامرتهم ان يثبطوا الناس عن (على)ويطالبوا بدم عثمان وكتبت بمثل ذلك لليمامه والمدينه. وسار (على)للبصره عام 36 هجريا ولقيه عبدالله بن سلام وقال له :يا امير المؤمنين لاتخرج منها- المدينه- فوالله ان خرجت منها لايعود اليها سلطان المسلمين ابدا.سار (على)الى الربذه فجاءه ابنه الحسن وطلب منه عدم الخروج فرفض (على) وقال:انى اقاتل من خالف بما اطاع الى ان يحكم الله فهو خير الحاكمين. وارسل للكوفه محمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس.وفى الطريق لقيه رجل من الكوفه فسأله عن ابى موسى فقال:ان اردت الصلح فهو صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه.فقال(على):والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا.

تاريخ الطبرى

موقعة الجمل

نزل امير المؤمنين(على)بذى قار فجاءه عثمان بن حنيف واراه ما فعله الناس به فقال (على):اصبت اجرا وخيرا.واما ابو موسى الاشعرى فرفض الاشتراك فى القتال .واختلف الناس فى الكوفه فمنهم من يرى اتباع (على)ومنهم من يرى اتباع السيده عائشه. وارسل (على)الاشتر للكوفه فامر باخراج غلمان ابى موسى من القصر اجتمع الناس للخروج مع (على)(1).ودعا (على) القعقاع بن عمرو – وكان من الصحابه-لمحادثة ام المؤمنين فسألها عن سبب مجيئهم فقالت :الاصلاح بين الناس والثأر لقتلة عثمان.فقال لهم:لقد قتلتما قتلته من اهل البصره وانتما قبل قتلهم اصوب نهجا منكم بعد قتلهم لانكم قتلتم ستمائه فغضب لهم ستة الاف.ثم اضاف بعد حوار طويل:ان الكلمه فى جميع الاقطار الاسلاميه مختلفه وان خلقا كثيرا من ربيعه ومضر قد اجتمعوا ليشعلوها حربا ضروسا.فقالت السيده عائشه :وماتريد يا قعقاع؟قال:ان تؤثروا العاقبه وتعطوا البيعه وتكونوا مفاتيح خير كماكنتم اولا ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له.فاقتنعوا بمنطقه واتفقوا على ان ينتظروا مجىء (على) للبصره ليتم السلام.وافق (على)على الصلح وارتحل للبصره ليتمه حقنا للدماء.ورفض ان يكون فى جيشه من ساهم فى قتل عثمان ولو بالتحريض.وقد حزم قتلة عثمان امرهم على افساد هذا الصلح لانه سيتم على حساب رؤوسهم ودمائهم فقاموا فجر يوم المصالحه باقتحام خيام جيش البصره وقتلهم فظن جيش البصره ان هذا

الهجوم من جيش (على)و تم نقض الصلح التقى الجيشان فى موقعة الجمل .وهناك راى اخر يرى(2)ان القوم التقوا عند البصره ووقف بعضهم لبعض وتناظروا ولم تغن المناظره عنهم شيئا فكانت موقعة الجمل. ولما التقى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل (لعلى):هذا الزبير قال:اما انه احدى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكره.فخرج طلحه فخرج اليهما(على)فدنا

1- خلفاء الرسول- خالد محمد خالد
2- الفتنه الكبرى- طه حسين

منهما فقال:لعمرى لقد اعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولاتكونا كالتى نقضت غزلها بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دماءكما؟فهل حدث ما احل لكما دمى؟فقال طلحه:البت الناس على عثمان.فقال (على):يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين.يا طلحه تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان.يازبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن ابى طالب زهوه فقال لك:انه ليس به زهو ولتقاتلنه وانت له ظالم.فقال: اللهم نعم ولو ذكرت ما ذكرت لما سرت مسيرى هذا والله لا اقاتلنك ابدا. وقال (على)لطلحه :يا طلحه جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت اما بايعتنى؟فقال :بايعتك وعلى عنقى اللج –اى وانا مجبر-.فعاد (على)لاصحابه فقال:اما الزبير فاعطى الله عهدا الا يقاتلكم .

رجع الزبير الى السيده عائشه فقال لها انه يريد الا يحارب (عليا)(1).واتهمه ابنه عبد الله انه خائف من لقاء (على).وقيل انه رجع الزبيرلما علم ان فى جيش (على)عمار بن ياسر الذى قال عنه النبى تقتله الفئه الباغيه.ولما اصرف الى وادى السباع قتله بن جرموز الذى بشره (على)بالنار لقتله الزبير.

بدأالقتال فقتل سبعون رجلا كلهم ياخذ بخطام الجمل الذى يحمل هودج السيده عائشه وكان الناس

يلتفون حول الهودج ويقاتلون ببساله دفاعا عن ام المؤمنين ،فامر(على)اصحابه ان يعقروا الجمل وارسل مجموعه منهم ليلتفوا حول الهودج ويحافظوا على حياة السيده عائشه.ونادى (على) : لاتتبعوا مدبرا ولاتجهزوا على جريح ولاتدخلوا الدور .وامر بحمل الهودج وامر محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبه .فجاء الى السيده عائشه ومعه عمار بن ياسر واتاها (على):فقال كيف انت ياامه قالت :بخير .

1- تاريخ الطبرى

فقال لها:يغفر الله لك فقالت:ولك.وقالت للقعقاع بن عمرو:وددت لو انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه.وقال (على) مثل هذا القول ايضا.ولما جاء الليل ادخلها محمد بن ابى بكر البصره فاقرها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى.وكان عدد القتلى من الجانبين نحو 10 الاف.دخل (على)البصره وبايعه اهلها فذهب للسيده عائشه فى دار بن خلف –الذى قتل فى الواقعه- فاستاءت امه وبعض النسوه واساءوا له القول وحرضه بعض اصحابه عليهن فقال:ان النساء ضعيفات وكنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف بهن مسلمات؟.ثم بلغه ان بعض الغوغاء تعرض للسيده عائشه بالقول فاحضر بعضهم واوجعهم ضربا.

جهز (على)السيده عائشه بما احتاجت اليه وبعثها مع اخيها محمد بن ابى بكر وبعض النسوه للمدينه وخرج معها وودعها فذهبت لمكه لقضاء الحج ثم رجعت للمدينه.

اما طلحه فجاءه سهم وظل جريحا عدة ايام حتى مات ويزعم البعض ان مروان بن الحكم هو من رماه بهذا السهم فادرك انه ميت فقال:اللهم خذ لعثمان منى حتى يرضى(1)فامر غلامه فاوى به الى دار خربه فمات فيها.وبكاه(على)وقال:عزيز على ان اراك ابامحمد مجنلا تحت نجوم السماء. صلى(على) على القتلى جميعا من شيعته وخصمه وامر بدفن الموتى.

وقد كشفت واقعة الجمل2) عن مصاعب القياده فى جيش المتمردين فانهم متحمسون لعقيدتهم ولكنهم عرضه للعناد واعجال القائد عن الرويه والانتظار.وكانت هذه اولى العثرات التى لم تزل

تتعاقب وتتفاقم عليه.

بينما (على)يتأهب للقاء معاويه كان معاويه قد ضم اقصى بلاد الروم والسواحل وجزيرة قبرص وبعض بلاد الجزيره لحكمه. كما ارسل لمن اعتزلوا (على)لينضموا اليه (كعبد الله بن عمر) و(سعد بن ابى وقاص)و(محمد بن مسلمه)لكنهم رفضوا.وارسل معاويه لقيس بن سعد حاكم

1- الفتنه الكبرى –طه حسين
2- عبقرية الامام – العقاد

مصر من قبل(على)يدعوه للقيام بطلب دم عثمان وان يكون مؤازرا له ووعده ان يكون نائبه على العراقيين فلما بلغه الكتاب لم يخالفه ولم يوافقه بل بعث يلاطف الامر معه لبعده عن (على) وقربه من بلاد الشام وجنودمعاويه.سالمه قيس ولم يوافقه لما دعاه اليه ولما الح عليه معاويه كتب قيس اليه انه مع (على)فلما بلغ معاويه ذلك يئس منه واذاع فى اهل الشام ان قيسا يمالئهم على اهل العراق.فلما بلغ ذلك (عليا)اتهمه وكتب اليه ان يغزومن تخلفوا عن بيعته- ليتاكد من نيته- فاعتذر قيس اليه با عددهم كبيروادرك ان(عليا)يختبره فاعتزل الولايه فبعث (على)الاشتر النخعى فلما اقترب من مصر شرب شربة عسل ومات بعدها وقد قيل ان معاويه هو من اوصى بدس السم له.ثم ارسل (على)محمد ابن ابى بكر لولاية مصر.

موقعة صفين(1)

لما فرغ (على) من وقعة الجمل ودخل البصره سار من البصره للكوفه فدخلها فى رجب عام 36 هجريا فقيل له:انزل بالقصر الابيض فقال:لان عمربن الخطاب كان يكره نزوله فانا اكرهه لذلك فنزل فى الرحبه وصلى فى الجامع الاعظم ركعتين ثم خطب فحثهم على الخير ونهاهم عن الشر ثم بعث لجرير بن عبد الله والى همذان والى الاشعث بن قيس والى اذربيجان ان ياخذا له البيعه ففعلا.وبعث(على)مع جرير كتابا الى معاويه يدعوه للدخول فيما دخل فيه الناس .فارسل معاويه فى استشارة رؤوس اهل الشام فأبوا ان يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان .وخرج(على)من الكوفه عازما على قتال اهل الشام وعسكر بالنخيله واستخلف على الكوفه ابا مسعود بن عقبه بن عامر. خرج معاويه على رأس جيشه حتى وصل صفين. كان فى جيشه عمرو بن العاص وابنيه محمد وعبد الله اما محمد فقد نصح عمروا بالانضمام لمعاويه ليكون من اهل مشورته وينال ما يستحق منه ان تحقق لمعاويه النصر وكان قلب عمرو مازال معلقا بحكم مصر،اما عبد الله فنصحه الايخرج عن الطاعه وان يبقى على رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الا ان عمرو استمع لنصح محمد فخرج معه عبد اله طاعة له ولم يقاتل. وعندما بلغ معاويه وجيشه صفين(2) شرقى الفرات بادروا للطريق الوحيد الذى يفضى لنهر الفرات فاحتلوه واقاموا عليه عشرة الاف

حارس ليمنعوا جيش (على)من الوصول للماء.وعندما وصل (على)وجيشه للمكان وجدوا جيش الشام قد احتل الطريق كله.ارسل (على)لمعاويه يذكره بشرف القتال يدعوه لان يترك الماء مفتوحا امام الظامئين لكن معاويه رفض.وقضى اصحاب (على)يوما وليله بلاماء وفى الصباح تحركت قوه من جيش (على)يقودها الاشعث بن قيس والاشتر فازالت قوات معاويه من المكان واحتلته وكان اول امر اصدره (على)الا يذاد عن الماء احد من جيش معاويه.

1-البدايه والنهايه- ابن كثير
2-خلفاء الرسول-خالد محمد خالد

حاول امير المؤمنين ان يهيىء الفرصه للمصالحه فندب اربعه من رجاله لمعسكر معاويه لاقناعه بالصلح لكن معاويه ابى.كان ذلك فى شهر محرم – وهومن الاشهر الحرم التى لايحل القتال فيها-وانتظر امير المؤمنين حتى اهل شهر صفرفاتخذ قراره بخوض الحرب .ارادت مجموعه من مقاتلى جيش(على)ان يفاجئوا جيش معاويه بقوات كبيره الا ان (عليا)رفضه ارسل من ينادى عند غروب الشمس ان القتال غدا لقد كان يأمل ان يرجعوا عن العصيان ويتجنب الفريقان القتال واراقة دماء المسلمين.والتقى الجيشان فى وقعة صفين ودارت المعارك الضاريه .جزع (1)الامام(على)لكثرة الضحايا وتقدم فوق جوادهمن صفوف معاويه وناداه ليخرج اليه فما خرج فارسل اليه كتابا ليخرج اليه .استشار معاويه عمرو بن العاص فاشار عليه بالخروج فرفض معاويه لعلمه ان (عليا)ما بارز احدا الاصرعه.خرج عمرو بن العاص للقاء (على)وناداه للمبارزه .وبينما (على)يهوى بسيفه على عمرو قذف عمرو نفسه على الارض وتمدد عليها باستسلام ويقال ان سوءته قد ظهرت امام (على)فانصرف عنه ولم يقتله.فقالوا :يا امير المؤمنين لم رجعت عنه؟قال:تلقانى بسوءته فذكرنى بالرحم فرجعت عنه(2)-هذه الروايه فيها شك من جهة راويها-.وفى اثناء تلك المعركه قتل عمار بن ياسرالذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم (تقتله

الفئه الباغيه) وقد كان لمقتله اثر كبير فى رجوع كثير من معسكر معاويه عن القتال لما جاء فى الحديث الشريف فقال عنه معاويه:انما قتله من جاء به.كاد النصر ان يتحقق لجيش (على)فاقترح عمرو بن العاص على معاويه ان يرفع الجنود المصاحف على الرماح للمطالبه بتحكيم كتاب الله.وكانت تلك خدعه من عمرو حتى تقع الفرقه بين اصحاب(على)فلمارفعوا المصاحف وقالوا هذا حكم كتاب الله اجاب اهل العراق نجيب الى كتاب الله فقال لهم (على):انها خديعه ومكيده.فقالوا:لايسعنا ان ندعى لكتاب الله فنأبى ان نقبله.

3- الكامل فى التاريخ- الشيبانى
4- البدايه والنهايه – ابن الاثير

وايد هذا القول مسعد بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابه من القراء-الذين صاروا بع ذلك من الخوارج-وقالو:ياعلى اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان.وفى روايه للامام احمد بن حنبل عن طريق حبيب بن ثابت قال:كنا بصفين فلما استحر القتل باهل الشام قال عمرو لمعاويه ارسل الى (على)المصحف فادعه لكتاب الله فانه لايأبى عليك فجاء به رجل فقال:بيننا وبينكم كتاب الله وتلا قول(الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)فقال(على):نعم انا اولى بذلك.واظهر سهل بن حنيف الانصارى الاشمئزاز ممن يدعون لاستمرار القتال.(1)وقالوا (لعلى)ابعث للاشتر-قائد الجيش- يأتيك.رفض الاشتر العوده وقد اوشك على النصر فظن الناس ان (عليا)لايريد الا الحرب فبعث اليه مره اخرى(اقبل الى فان الفتنه قدوقعت)وعنما جاء الاشتر وحاول ان يوضح لهم انها مجرد خدعه تشاتموا وكادوا يتقاتلون فقال (على):قبلنا ان نجعل القران بيننا وبينهم حكما)وارسل الى معاويه بالاشعث ليعرف لاى سبب رفعوا المصاحف فقال معاويه(تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بكتاب الله ثم نتبع ما اتفقنا عليه)عاد الاشتر (لعلى)فاخبره فقال الناس:قد رضينا وقبلنا فقال اهل الشام رضينا عمرا بن العاص وقال الاشعث رضينا ابا موسى الاشعرى.

كان (على)يريد عبد الله بن عباس لان ذكاؤه مثل ذكاء عمرو بن العاص فابى الناي فقبل (على). وعندما حضر(عمرو بن العاص)ليكتب بحضوره فكتبوا:هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو:اكتبوا اسمه واسم ابيه هو اميركم واما اميرنا فلا.فرفض اصحاب (على)فقال(على):انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه فكتب محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله بمحوه فقلت :لااستطيع فقال:ارنيه فاريته فمحاه بيده .

1-مصنف ابى شيبه ومسند احمد والبخارى

وقال:انك ستدعى لمثلها.وكتب فى الكتاب :هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعاويه بن ابى سفيان ومقاضى (على)اهل الكوفه ومن معهم وقاضى معاويه اهل الشام ومن معهم اننا ننزل على حكم الله وكتابه فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله فالسنه.كانت مدة هذا التحكيم الى رمضان وكتب هذا الكتاب فى صفر عام 36 هجريا.كان معاويه قد اسرالكثير فاشار عليه عمروبن العاص بقتلهم فرفض معاويه وخلى سبيلهم وقال لعمرو:لو اطعناك فى هؤلاء الاسرى وقعنا فى قبيح الامر.

وقال(على)لاصحابه:لماكنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم لما فيها ليقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعه ومكيده فاعطيتموهم ما سالوا وابيتم الا ان تدهنوا وتجوزوا وايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا ولاتصيبون باب الحزم.وقد نهى (على)عن شتم معاويه واهل الشام وقال:قولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم وابعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغنى من لجج به.

لم تكن افة جيش (على)فى اجتهاد القراء والحفاظ وتعجل الغلاه والمتمردين فقط(1)فقد كان اصحاب الفتاوى يتفرقون عشرين وجهه فى كل حركه من حركات الجيش فليست له خطه تكتم

ولاتنفذ ولكن الافه ايضا كانت فو وجود اناس يخونون عهده ويشغبون عليه كارهون لانتصاره فقد كانوا يعملون على افشاء الخلل والخذلان فى احرج الاوقات .لم يكن (على)قادرا على زجرهم والتنكيل بهم لانه ليست لديه بينه قاطعه على ذلك.

امثال ذلك الاشعث بن قيس اكبر سادات كنده وقد طمح هذا الرجل للملك بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وحارب المسلمين مع المرتدين ولما يئس من الغلبه استسلم على ان يصان دمه وتاب ،

1- عبقريةالامام- العقاد

وزوجه ابو بكر اخته فلما نشب الخلاف بين (على)ومعاويه كان يتطلع للفرصه السانحه وعندما طلب معاويه التحكيم وافقه عليه هو وانصاره وتكاثروا على(على)واجترؤا عليه وجابهوه بالقول السيء.كما اختاروا اباموسى للتحكيم ورفضوا اختيار (على)لعبد الله بن عباس او الاشتر وذلك لتغليب حزب معاويه وخذلان حزب (على) لغرض خفى فى نفسه.كما كان فى جيش (على)من اهل البصره الذين يقاتلون بدون صدق او رضى وانما وهم كارهون(1).

اما عن حزب معاويه فلو اراد حقا ان يتقى الفتنه لرفع المصحاف ودعا لما فيها قبل بدء القتال لكنهم لم يفعلوا ذلك وما اكثر ما ذكروا بالقران فلم يذكروه وما اكثر ما ردوا سفراء (على)دون ان يعطوهم الرضا فما كان رفع المصاحف الا كيدا يتقون به الهزيمه.وفى صحيفة الاتفاق على التحكيم لم يذكر شيء عن المطالبه بثأر عثمان ولاعن الخلافه او الشورى .واكبر الظن ان الذين كتبوا الصحيفه لم يحفلوا بدقة ولابتحديد انما كرهوا الحرب وتعجلوا السلم.فكان اصحاب معاويه يكفيهم ان تنحسر الحرب عنهم ويختلف اهل العراق،وكان اهل يكفيهم السلم وكان الماكرون يرون ان ذلك انفع لمعاويه واضر (لعلى).

رجع (على)للكوفه(2) وخالفته فرقة الحروريه-بداية نشاة الخوارج- وخرجت وانكرت تحكيم الرجال وقالوا لاحكم الا لله.ورجعوا فى طريق غير الذى اقبلوا فيه وعادوا وهم اعداء متباغضون فيقول الخزارج:يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله.ويقول الاخرون:فارقتم امامنا وفرقتم

جماعتنا.لم يدخل الخوارج الكوفه انما اتوا حرورا فنزلوا بها وكانوا12الف ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى واميرالصلاه عبد الله بن الكواء والامر شورى بعد الفتح والبيعه لله عزوجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.فلما سمع (على)واصحابه ذلك قام بعض الناس فقالوا:له فى اعناقنا بيعه ثانيه نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت.وبعث (على)عبدالله بن عباس للخوارج وقال له :لاتعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى اتيك.فخرج اليهم ابن عباس فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم.

- الشيب-الفتنه الفتنه الكبرى-طه حسين
2- الكامل فى التاريخ - الشيبانى

خرج اليهم (على)فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله وصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والرى ثم خرج اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال لهم (على):من زعيمكم؟قالوا بن الكواء.فقال لهم:ما اخرجكم علينا؟قالوا:حكومتك يوم صفين.قالانه قبل التحكيم تحت الحاحهم وانه اشترط ان يكون التحكيم بما جاء فى كتاب الله فسألوه عن الاجل الذى جعله بينهم فقال:لعل الله يصلح فى هذه الهدنه الامه.ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا.لما حان وقت اجتماع الحكمين ارسل (على) اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانىء واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص بان (عليا)يقول لك:ان افضل الناس عند الله من كان العمل بلحق احب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده.فقال عمرو: ومتى كنت اقبل مشورة(على) واعتد برأيه؟فاساء شريح الرد عليه.ارسل (على)كذلك عبد الله بن عباس ليصلى بالناس ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرى.ارسل معاويه عمروبن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل.كان عمرو قد اراد ان يخلع (على)ويولى معاويه او ابنه عبدالله بن عمرو بن العاص فرفض ابو موسى ،واراد ابو موسى ان يولى عبد الله بن عمر فرفض عمرو ثم قال ابوموسى:انا ارى ان نخلع الرجلين-معاويه و(على)- ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فوافق عمرو.فلما التقيا اقبلا على الناس فقدم عمرو ابوموسى فى الكلام فتقدم وقال ابن عباس:ويحك والله انى لاظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على

امر فقدمه ليتكلم به قبلك ثم تكلم بعده انه رجل غادر.فقال ابوموسى:انا قد نظرنا فى هذا الامر فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها منامر قد جمع رايى ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع (عليا)ومعاويه ويولى الناس امرهم من احبوا فانى قد خلعت (عليا)ومعاويه فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه اهلا . 1

ثم تنحى وتكلم عمرو وقال:ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت معاويه فانه ولى بن عفان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه.فقال ابوموسى:لاوفقك الله غدرت وفجرت.فحمل شريح بن هانىء على عمرو فضربه بالسوط وحما ابن لعمرو على شريح فضربه وحجز الناس بينهما والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب لمكه استحياءا من (على)ثم انصرف عمرو واهل الشام لمعاويه فسلموا عليهبالخلافه ،ورجع بن عباس وشريح (لعلى).يرى ابن الاثير ان عمرو فعل هذا لان ترك الناس بلا امام يؤدى لمفسده فاثر معاويه للمصلحه وكان هذا اجتهاده ويمكن ان يخطىء او يصيب.وقد ذكر البخارى روايه اخرى فى كتابه التاريخ الكبير جاء فيها ان عمروا لما جاء التحكيم التقى بابى موسى فقال له :ماترى فى هذا الامر؟قال:ارى انه فى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقال عمرو:فاين تجعلنى من هذا الامر انا ومعاويه؟قال:ان يستعن بكما ففيكما المعونه وان يستغن عنكما فطالما استغنى امر الله عنكما.ثم عاد عمرو لمعاويه وابو موسى (لعلى).

موقعة النهروان عام 37 هجريا

لما بعث (على)ابا موسى الاشعرى ومن معه من الجيش الى التحكيم فى دومة الجندل اشتد امر الخوارج وبالغوا فى النكير على (على) وصرحوا بكفره فجاءهرجلان منهم وهما زرعه الطائى وحرقوص بن زهير فقالا:لاحكم الا لله.فوافقهما(على) فقال حرقوص:تب من خطيئتك واذهب بنا لعدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا.فقال(على)انه ملتزم بالعهد فقال له:يا (على)ان لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله لاقاتلنك.فرفض (على)فخرجا من عنده وصارا يتعرضا(لعلى)فى خطبه واسمعوه الشتم والتعريض بايات من القران .فقام جماعه منهم كل واحد يقول :لاحكم الا لله.وتعرضوا (لعلى)فقال:ان لكم علينا الا نمنعكم مساجدنا مالم تخرجوا علينا ولانمنعكم نصيبكم من هذا الفىء مادامت ايديكم مع ايدينا ولانقاتلكم حتى تقاتلونا. وقد اجتمعت الخوارج فى دار عبد الله بن وهب الرسبى واختاروه اميرا عليهم واجتمع رايهم على الخروج من بين اظهر المسلمين وتواطأوا على المسير للمدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا لاخوانهم من اهل البصره فيوافوهم اليها.فقال لهم زيد بن حصن الطائى:ان المدائن لاتقدرون عليها.فخرجوا من الكوفه فرادى الى النهروان حيث وافاهم اهل البصره.خطب امير المؤمنين(على)فى الناس ودعاهم للخروج لقتال اهل الشام وندب الى ابن عباس- والى البصره- يستنفر الناس للخروج

للشام وكتب للخوارج يعلمهم ان الذى حكم به الحكمان مردود عليهما وانه عزم الذهاب للشام ودعاهم للخروج معه فرفضوا واتهموه بالكفر يئس منه وخرج الى نخيله فى عسكر كثيف وبلغه ان الخوارج قد عاثوا فى الارض فسادا وسفكوا الدماء وقطعوا واستحلوا المحارم وقتلوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذبحوا امراته وبقروا بطنها فخاف الناس ان ذهب (على)للشام ان يفعلوا بهم هذا فأشاروا على امير المؤنين ان يبدأبهم ثم يذهب لقتال اهل الشام فأرسل اليهم الحرث بن مره العبدى فقال:اخبرنى خبرهم واعلم لى امرهم فلما قدم عليهم

قتلوه.ولما اراد(على)(1)المسير لاهل النهر من الانبار قدم اليه قيس بن سعد بن عباده وامره ان يأتى المدائن فينزلها حتى يأمره بامرهم ثم جاء مقبلا عليهم ووافاه سعد بن مسعود الثقفى وبعث لاهل النهر:؛ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتله بهم ثم انا تاركم وكاف عنكم حتى القى اهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه من امركم.فبعثوا اليه:كلنا قتلنا وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم.فخرج (على)فعبأالناس ورفع راية امان مع ابى ايوب:من جاء هذ الرايه ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو امن ومن انصرف للكوفه او المدائن او خرج من هذه الجماعه فهو امن .فانصرف فروه بن نوفل الاشجعى ومعه 500فارس وخرجت طائفه اخرى متفرقين فنزلت الكوفه وخرج الى (على)منهم مائه.بقى مع عبد الله بن وهب 2800فارس .قال امير المؤمنين (على) لاصحابه:لاتبدأوهم حتى يبداوكم.دارت المعركه وانتصر(جيش (على)وقتل معظم قادة الخوارج فقال (على):ان الله قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم لعدوكم.فقالوا:يا امير الؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة الرماح فارجع الى مصرنا فلنستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد فى عدتنا عده من هلك منا فانه اوفى لنا على عدونا.وكان من تكلم هو الاشعث بن قيس.فأقبل(على)ونزل معسكر النخيله وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد فاقاموافيه اياما ثم تسللوا من معسكرهم الا قليلا من وجوه الناس وترك

المعسكر خاليا.فلما رأى (على)ذلك دخل الكوفه وانكسر عليه رايه فى المسير.كان الناس (1) قد قتل من اهلهم كثيرون فشاع فى نفوسهم الحزن.ترك (على) اصحابه ليريحوا ويستريحوا ثم دعاهم للخروج وحثهم عليه وحرضهم على الجهاد لكنهم سمعوا له ولم يصنعوا شيئا .وامهلهم اياما ثم خطب كالمستيئس من نصرهم فقال لهم:ياعباد الله ما بالكم اذا امرتم ان تنفروا فى سبيل الله اثاقلتم الىالارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخره بدلا وبالذل والهوان من العزو الكرامه خلقا؟افكلما دعوتكم للجهاددارت اعينكم فى رؤوسكم كأنكم من الموت فى سكره وكأن قلوبكم

1- تاريخ الطبرى

الفتنه الكبرى- طه حسين

قاسيه. بلغت خطبته هذه اسماع اصحابه دون ان تتجاوزها لقلوبهم ولم يسمعوا شيئا بل اقبلوا على حياتهم وادعين كانهم لم يهموا بغزو الشام.

وقد كان لذلك اسبابه منها حزن الناس على مقتل اهلهم يوم النهروان وانهم فى حروب مستمره يحاربون فيها الاباء والاخوان والاصدقاء.وهم ينظرون فيرون الجيوش التى ارصدت للفتح قد توقفت عن الفتح وسلطان الدوله بدأفى الاضطراب فى الثغور فالشام طمع فيهاالروم وردهم معاويه عنها بالمال،والثغور الشرقيه تضطرب على عمال(على)فيردها للطاعه بعد جهد.كما انهم يرون بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد اعتزلوا كل هذا واجتنبوا الحرب.كل تلك الاسباب دفعت اصحاب(على)للحيره،كما انهم كانوا يجدون فى السلم والامن راحه مغريه وقد سن فيهم امير المؤمنين (على)سنه لم يألفوها فقد قسم كل ما يأتى من المال بين الناس بعد ان يحتجز منهما ينبغى ان ينفق فى المرافق العامه لانه كان يكره الادخار فى بيت المال- وكان قد اقترح تلك الفكره على عمر بن الخطاب من قبل فرفضها-حتى روى انه كان يامر فيكنس بيت المال ويرش ثم يصلى فيه ركعتين فقد كان يكره ان يموت فجأه ويترك فى بيت المال شيئا لم يرده لاصحابه.لذا كان انصار(على)ناكصين عن الحرب مؤثرين للراحه.ثم جاء مكر معاويه فاضاف مالا للمال حيث وصلت كتب معاويه للسراه والرؤساء تحمل اليهم الوعود والامانى

والعطايا حتى اشترى معاويه ضمائرهم وافسدهم على امير المؤمنين(على).فى حين لم يكن (على)يستبيح لنفسه مكرا ولاكيدا ولادهاءا بل كان يؤثر الدين الخالص على كل هذا.ولو شاء (على) لمكر وكاد لكنه اثر دينه وابى الا ان يمضى فى طريقه الى مثله العليا من الصراحه والحق والاخلاص والنصح لله والمسلمين عن رضا واستقامه لاعن كيد واتواء.وراح (على)يدعو الناس بين حين وحين يرفق بهم كثيرا ويعنف عليهم احيانا حتى قال لهم:ايها الناس المجتمعه ابدانهم المختلفه قلوبهم واهواءهم ماعزت دعوه من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم.كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم .اصبحت لااطمع فى نصركم ولااصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم وابدلنى بكم من هو خير لى منكم اما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثره يتخذها الظالم فيكم فيفرق جماعتكم ويبكى عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم تمنون عن قليل انكم رأيتمونى فنصرتمونى فستعلمون حق ما اقول ولايبعد الله الا من ظلم.لكنهم سمعوا منه وتفرقوا عنه ولم يصنعوا شيئا حتى ايأسوه من انفسهم وحتى روى بعض الرواه عمن رأه وقد رفع المصحف حتى وضعه علىرأسه ثم قال:اللهم ان سألتهم مافيه فمنعونى ذلك.اللهم انى قد مللتهم وملونى،وابغضتهم وابغضونى،وحملونى على غير خلقى وعلى اخلاق لم تكن تعرف لى فأبدلنى بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شرا منى ومث قلوبهم ميث الملح فى الماء.كانت حياة الامام (على)بعد النهروان محنه شاقه الى اقصى الحدود فقد كان يرى الحق واضحا ويرى ان فى اصحابه من القوه والبأس ما يمكنه من بلوغ هذا الحق واعلاء كلمته ولكنهم كانوا قاعدين عن حقهم متخاذلين عن نصره،يدعون فلا يجيبون ،ويؤمرون فلا يطيعون،ويوعظون فلا يتعظون. حتى اخذ معاويه ينتقص اطرافهم فى العراق فيغير على الاقاليم خارج العراق.ولم تقف محنته عند هذ الحد بل اكتشف انه لم يقتل الخوارج كلهم يوم النهروان انمابقى منهم معه من يعايشونه فى الكوفه ويعايشون عامله فى البصره وكانوا موتورين لاينسون ثأر اخوانهم محتفظين بارائهم كلها لم تغير الهزيمه فيهم شيئا انما زادتهم قوه وحقدا وبغضا وظلوا يكيدوا (لعلى) ويتربصون به

الدوائر ويصرفون عنه قلوب الناس. وقد عارضوه فى بعض خطبه وهم مطمئنون لعدله امنون من بطشه كما انهم ياخذون حظوظهم من المال فيتقوون به على الحرب ويستعدون به للقتال.وقد اطمعهم عدله وسماحته فيه واغراهم لينه وبره بهم وكان يعلم منهم ذلك.كان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخبرانه سيموت مقتولا وان قاتله اشقى هذه الامه فكان حين يشتد سأمه لاصحابه يقول:مايؤخر اشقاها؟

ذات يوم جاءه احدهم وهو الخريت بن راشد السامى وتعرض للامام بالكلام فلم يغضب انما دعاه للمناظره فطلب منه ان يمهله للغد فقبل (على)وتركه فانصرف لقومه وخرج بهم فى ظلمة

الليل من الكوفه يريد الحرب ولقى رجلان احدهما يهودى فتركه والاخر مسلما فسأله عن رأيه فى(على) فقال خيرا فقتله وانبأ اليهودى احد العمال بما رأى فكتب العامل (لعلى) فارسل امير المؤمنين جيشا لتتبع هؤلاء وردهم للطاعه وكان بين الجيشين قتالا شديدا حتى هرب الخريت باصحابه نحو البصره.ارسل (على)جيشا اخر اعظم قوه وكتب لعامله على البصره عبد الله بن عباس ان يمد هذا الجيش ففعل فاقتتل الجيشان قتالا شديدا حتى فر الخريت باصحابه ليلا. وانضم اليه عددا كبير من الاخلاط حتى كثف جيشه وظل جيش(على)يتبعه حتى قتل الخريت واخذ قائد جيش (على)من بقى من اصحابه اسرى. مضت حياة الامام هكذابين خيانه وتمرد وعدم طاعه وهو ماض فى طريقه لايرضى الدنيه من الامر ولايدهن فى دينه.

ارسل معاويه جيشا لغزو مصر وامر عليه عمرو بن العاص وكان والى مصر محمد ابن ابى بكر شاب تستخفه الحروب فارسل له(على)جند ضئيل لكن كان عمروا قد دخل مصر وعلم (على)ان محمد ابن ابى بكر قد قتل وحرقت جثته بالنار عام 38هجريافعاد جند (على)للكوفه. ومنذ ذلك اليوم انقسمت الامه لشطرين شطر المغرب وامره لمعاويه وفيه مصر والشام وافريقيه وشطر المشرق وامره (لعلى)وفيه العراق وبلاد فارس وجزيرة العرب.ثم بدأمعاويه فى التفكير فى غزو العراق فارسل عليها عدة غارات ثم جرت بين معاويه وامير المؤمنين(على) مهادنه

(1)بعد مكاتبات طويله جرت بينهما على ان يكون ملك العراق (لعلى)وملك الشام لمعاويه ولايدخل احدهما على صاحبه فى عمله بجيش ولاغاره ولاغزوه وكان ذلك فى عام 40هجريا وفى هذا العام خرج عبد الله بن عباس من ولاية البصره بعد خلاف مع (على)- وهذا ما انكره بعض المؤرخين-بسبب شكايه لابو الاسود الدؤلى لانه اتهم ابن عباس بانه ياخذ من بيت المال فبعث امير المؤمنين (على) لابن عباس وعاتبه فى ذلك فغضب ابن عباس من ذلك وكتب لامير المؤمنين وقال:ابعث الى عملك من احببت.ثم سار الى مكه مع اخواله بنى هلال وتبعته قبيلة قيس كلها واخذ من بيت المال ما كان اجتمع له من العماله والفىء ودخل مكه.

1-البدايه والنهايه- ابن كثير

استشهاد الامام (على)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعلى):من اشقى الاولين؟قال:لاعلم لى يارسول الله قال:عاقر الناقه فقال(على):صدقت.فقال النبى :ومن اشقى الاخرين؟قال (على):لاعلم لى يا رسول الله قال:الذى يضربك على هذا واشار الى يافوخه-اى يافوخ(على).

اجتمع ثلاثه من الخوارج وتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاه وترحموا على قتلى النهروان(1) وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلال وارحنا الناس منهم.فقال بن ملجم:انا اكفيكم(على).وقال:البرك:وانا اكفيكم معاويه.وقال عمرو بن بكر التميمى:وانا اكفيكم عمرو بن العاص.وتعاهدوا الايرجع احدا عن صاحبه حتى يقتله او يموت وتواعدوا لسبع عشر من رمضان وانطلقوا. ولقى ابن ملجم اصحابه بالكوفه فطوى خبره عنهم فلقى شبيب بن شجره ودعاه معه فوافقه،ثم لقى امرأه من تيم وهى الرباب وكانت فائقة الجمال قتل ابوها واخوها يوم النهروان فخطبهافشرطت عليه عبدا وقينه وقتل (على) فقال لها:والله ما جئت الا لذلك ولك ما سألت .فأرسلت معه رجلا من قومها اسمه وردان. فلما كانت الليله التى واعد ابن ملجم اصحابه

على قتل (على)وكانت ليلة الجمعه جاء للمسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السده التى يخرج منها الامام (على)للصلاه فلما خرج ونادى للصلاه علاه شبيب بالسيف فوقع بعضاده الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال:الحكم لله لالك يا (على) ولا لاصحابك. وهرب وردان لمنزله وهرب شبيب فلحقه رجل من حضر موت،وشد الناس على ابن ملجم واستخلف (على)على الصلاه جعده بن هبيره وهوابن اخته فصلى بالناس .ادخل ابن ملجم على (على) فقال:ان هلكت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه راى يابنى عبد المطلب لا تحرضوا على دماء المسلمين وتقولوا قتل امير المؤمنين ولاتقتلوا الا قاتلى .
-تاريخ ابن خلدون

ياحسن ان مت من ضربتى هذه فاضربه بسيفه ولاتمثلن بالرجل.وقال جندب بن عبد الله (لعلى)انبايع للحسن ان فقدناك؟فقال(على)ما امركم به ولانهاكم انتم ابصر ثم قال للحسن والحسين:اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شىء زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الحق لومة لائم.ثم اوصى ابنه محمد ابن الحنفيه بذلك وتوقير اخويه واوصاهما به.ولما سمع ابنته ام كلثوم تبكى(1) قال لها:اسكتى فلو ترين ما ارى لما بكيت .قالت:ماذا ترى؟قال:هذه الملائكه وفود والنبيون وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول:يا (على)ابشرما تصير اليه خيرمما انت فيه. ولما حضرته الوفاه كتب وصيته العامه ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض.غسله الحسن والحسين(2) وعبد الله بن جعفر فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات ودفن فى السحر.كانت خلافته خمس سنين وعمره حين توفى ثلاثا وستين سنه. لقد ولد الامام (على)بالكعبه وقتل فى المسجد .وقد اختلف الرواه فى قبر الامام (على(3) فيقولون فى الرحبه بالكوفه وقد اخفى قبره حتى لاينبشه الخوارج.وقال قوم:ان الحسين نقله بعد ذلك للمدينه ودفنه بجوار السيده فاطمه.اما معاويه وعمرو ابن العاص فلم يقتلا انما اصيب معاويه واخبره البرك بمقتل (على)فامر بقتله واما عمرو فلم يخرج للصلاه يومها

لمرضه فخرج صاحب شرطته وقتل فلما القى القبض على القاتل امر عمرو بقتله.
1
رحل الامام (على)لكن حياته وذكراه فتحت له ابواب الخلود وظلت سيرته قيمه للحق والبطوله والشرف والزهد والتقوى.ومقتل الامام (على)اورث المسلمين عناءا وخلافا لم ينقضيا بعد.فقد احب بعض الناس الامام (علي) حبا جعله يصور الامام بما ليس فيه حتى ان البعض جعل منه نبيا والبعض جعل منه الها.

-اسد الغابه – ابن الاثير
2- الكامل فى التاريخ- الشيبانى
3-الفتنه الكبرى- طه حسين

ومنهم من ابغض (على)واسرف فى هذا البغض فصوره فى اسوأصوره بل ان بعض الناس كانوا يسبون على واسرته – وهم ال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم-علنا .وظهر شيعة (على)بعد ان تولى معاويه امر الخلافه بعد ان تنازل له الحسن عنها حقنا لدماء المسلمين.

الخاتمه

لم يختلف الناس على شخصيه تاريخيه كما اختلفوا على الامام (على)فمنهم من احبه حبا مغاليا فيه فاضفى عليه من الصفات ماليس فيه بل نسبوا اليه افعال واقوال ليست لها صله به،بل ان بعضهم ادعى ان الامام(على)هو الاله والامام برىء مما قالوه او غعلوه او نسبوه اليه فهو ليس فى حاجه لان يضيف اليه الناس افعالا او اقوالا او افضالا ليزيدوا من قدره وعظمته لانه صاحب فضل عظيم وقدر كبير فصفاته وشخصيته وافعاله وتاريخه ومواقفه كل ذلك يؤهله لان يكون من العظماء فى التاريخ ليس الاسلامى فقط انما فى تاريخ الانسانيه.ومن الناس من ابغض الامام (على)لاسباب دنيويه واغراض سياسيه او لعصبيه قبليه او لانه لم ينل فى عهد الامام ما كان يطمح اليه من مال او منصب وهذا البغض جعله يضيف اليه اقوال وافعال كاذبه لينتقص من قدره .بين هؤلاء وهؤلاء اختلافات فكريه كثيره ربما ادت للاقتتال احيانا.وقد ظلمه الطرفان محبوه ومبغضوه معا لانهم لم يذكروا حقيقته.فقد ادعى الشيعه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اوصى له بالخلافه من بعده وهذا غير صحيح فلوكان صحيحا لعلمه الصحابه ولما سمحوا لابى بكر وعمر وعثمان بتولى الخلافه دون (على).ولو كان صحيحا لاعلنته السيده فاطمه زوجة

(على)وابنة رسول الله ولما كذبها احد.ولو كان صحيحا لما صمت عنه(على)وبنو عبد المطلب طوال مدة حكم الخلفاء الثلاثه ولطالبوهم بتنفيذ وصية النبى صلى الله عليه وسلم ولما بايع لهم(الامام على)واهله. الا ان اهل السنه هم من يعرفون قدر الامام (على) العظيم فاحبوه وقدروه كما يستحق دون اضفاء اى قداسه او عصمه عليه.

-كان الامام (على)يرى(1) ان ال محمد هم احق الناس بالخلافه مادام فيهم القارىء لكتاب الله ،الفقيه فى دين الله،والعالم بسنن رسول الله،المضطلع بامر الرعيه،القاسم بينهم بالسويه.

خلفاء الرسول-خالد محمد خالد

وعندما بايع الامام(على) ابا بكر قال له:يا ابا بكر انه لم يمنعنا من ان نبايعك انكار لفضلك ولانفاسة عليك لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الامر لحقا اخذتموه.كان ابوبكر يحرص على مشورته ويقول:افتنا يا ابا الحسن. وكان(عمر) يقول:لولا (على)لهلك عمر-لانه كان يستشيره دوما-.-).وعن الحسن بن على قال:لما قدم (على)البصره قام اليهابن الكواء وقيس بن (1)عباد فقالا له:الاتخبرنا عمن مسيرك هذا الذى سرت فيه تتولى على الامه تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول الله عهده اليك فحدثنا فانت الموثوقالمامون على ما سمعت.فقالى اما ان يكون عندى عهد من رسول الله فلا والله ان كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندى من النبى عهد فى ذلك ما تركت اخا بنى تميم وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولكن رسول الله مكث فى مرضه اياما وليالى ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاه فيأمر ابا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى ولما قبضه الله نظرنا فى امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبينا لديننا فبايعنا ابابكر وكان لذلك اهلا ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءه فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فى جنوده وكنت اخذ

-1
اذا اعطانى واغزو اذا اغزانى واضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض ولاها عمر فبايعنا عمر فاديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه وكنت اخذ اذا اعطانىفلما قبض تذكرت فى

نفسى قرابتى وفضلى وسابقتى وانا اظن لايعدل بى ولكنه-عمر- خشى الا يعمل الخليفه بعده ذنبا الا لحقه فبرىء منها الى رهط من قريش سته انااحدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت نفسى وقرابتى وسابقتى وفضلى وانا اظن الا يعدلوا بى فاخذ عبد الرحمن مواثقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ بيد ابن عفان على يدى فنظرت فى امرى فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى واذا ميثاقى قد اخذ لغيرى فبايعنا لعثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت مته وكنت اخذ اذا اعطانى فلما اصيب نظرت فى امرى فاذا الخليفتان اللذين لخذاها بعهد رسول الله اليها بالصلاه

2-تاريخ الاسلام-الذهبى

قد مضيا وهذا الذى اخذ له الميثاق قد اصيب فبايعنى اهل الحرمين واهل هذين المصرين.

-ورغم اختلافه مع بعض اراء عثمان وتصرفاته الانه كان يدافع عنه اثناء الفتنه ويدفع عنه الثوار حتى انه ارسل ولديه الحسن والحسين مع ابناء الصحابه للدفاع عنه والبقاء معه فبداره،ولما علم بمقتله وبخ ابنيه على انهما لم يدافعا عنه ويقاتلا دونه.كما انه عندما عرضت عليه الخلافه لم يقبل الا بعد الحاح الجميع عليه.فهو لم يعن الثوار على قتل عثمان ولم يشجع عليه .وعندما تولى الخلافه وطالبه معاويه بدم عثمان قال امير المؤمنين (على)اللهم انى ابرأاليك من دم عثمان. لانجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله

-ادعى الكثيرون ان (عليا)هو اول من شن حربا على المسلمين وانه اول من سفك دماء المسلمين فهل كان الامام (على)حقا يسعى لسفك الدماءام انه اضطر لذلك اضطرارا؟فى الواقع لقد تولى الامام (على)الخلافه والدوله تعانى الاضطراب والفتنه وقتلة عثمان يحتلون المدينه ويملكون امرها اذا فلم تكن الخلافه تمثل مغنما من مغانم الحياه انما كانت تشكل عبئا.(1)وهل دفع الامام (على)السيده عائشه وطلحه والزبير للخروج للبصره وتتبع قتلة عثمان وقتالهم دون ان ينتظروا ان يطبق الخليفه (على)حكم الاسلام فيهم بعد ان تستقر الدوله؟لقد اضطروه للخروج اليهم الا انه لم يكن يقصد القتال انما كان يبغى ردهم عما ارادوه اتقاءا للفتنه لذا ارسل اليهم من يناقشهم

ويحاورهم ويدعوهم للسلم فوافق الجميع على ذلك .فلم يكن احد ينوى سفك دماء المسلمين ولكن قتلة عثمان خافوا ان يتفق الطرفان وتتجه الانظار اليهم لعقابهم فاشعلوا الحرب بين الطرفين التى ندمت عليها السيده عائشه فيما بعد وكذلك ندم عليه الامام(على).فلم تكن السيده عائشه وطلحه والزبير يريدون الا الاصلاح بين الناس ومعاقبة قتلة عثمان وقد اجتهدوا برايهم فى ذلك.

كذلك لم يرد الامام (على)الا ان تستقر امور الدوله وتهدأ الفتنه ثم يبدأ فى محاكمة قتلة عثمان.

هل دفع الامام(على) معاويه الى رفض البيعه وتحريض اهل الشام على العصيان بحجة المطالبه 1-خلفاء الرسول-خالد محمد خالد

بدم عثمان؟هل دفعهم الامام للعصيان؟ولكنهم عصوه ورفضوابيعته بل واتهموه بالمشاركه فى قتل عثمان فارسل الامام الى معاويه بعدة رسائل يدعوه لاعلان الطاعه ثم بعد استقرار الامور فى الدوله يبدأفى محاكمة قتلة عثمان الا ان معاويه رفض كل هذا فكان لابد للامام (على)اعادته للطاعه بالقوه ورغم ذلك لم يبدأبقتاله وارسل اليه قبل القتال يدعوه للسلم والبيعه لكن معاويه رفض فهل كان هناك خيار اخر امام الامام (على)؟ وعن ابى سعيد الخدرى قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المارقين والناكثين والقاسطين فقلنا مع من؟فقال:مع (علىبن ابى طالب)وعمار بن ياسر.

-كما اتهمه الخوارج بالكفر ولم يتعرض لهم بالقتال لكنهم عندما اشاعوا الفساد بين الناس وتعرضوا للابرياء بالقتل كان لابدله ان ينهى خطرهم وحاول نصحهم لكنهم رفضوا النصح فقاتلهم وهو مضطر.فلم يكن الامام يسعى لسفك الدماء انما اضطرته الظروف لذلك اضطرارا.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ان منكم رجلا يقاتل على تأويل القران كما قاتلت على تنزيله ثم قال:لكنه خاصف النعل- يقصد على بن ابى طالب-.

-كما لامه الخوارج على قبوله التحكيم فهل لجأاليه الا بعد ان اضطره معظم جيشه لقبوله وخشى الفتنه؟

-لامه البعض لانه لاعلم له بخدع الحرب والسياسه رغم شجاعته(2) والامام (على)يسمع ذلك ويقول:والله ما معاويه بادهى منى لكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت ادهى الناس.ففى موقعة صفين بعدما انقضى شهر المحرم ونوى الامام استمرار القتال اراد قادة الجيش ان يهاجموا جيش معاويه فجأه لكن الامام(على)رفض وارسل من ينادى القتال غدا.انه يرفض الغدر ويرفض تحقيق النصر بهذه الطريقه.

- عبقرية الامام- العقاد
خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

وعندما رفع جيش معاويه المصاحف مطالبين بالتحكيم

واضطرت الاغلبيه الامام (على) لقبول التحكيم ثم عادوا وقالوا اخطأنا وطالبوه بالعوده للحرب فرفض ان يغدر وقال:اوبعد ان اعطينا العهد والميثاق.انه مع الحق دائما ومع الوفاء بالعهد .كل مايفعله او يقوله لايخرجه عن تقوى الله فكان يتقى الله فى انصاره واعدائه.وكان يرفض ان يحقق النصر بالغدر والمكر واستمالة الانصار بالاموال .لم يكن الامام (على)(1) يستبيح لنفسه مكرا ولاكيدا ولادهاءا كان يؤثر الدين الخالص على هذا كله.كان لايعطى فى غير موضع العطاء ولايشترى الطاعه بالمال ولايحب ان يقيم امر المسلمين على الرشوه .ولو شاء لمكر وكاد ولكنه اثر دينه وابى الا ان يمضى فى طريقه الى مثله العليا عن رضا واستقامه لاعن كيد والتواء.
-يقولون انه فشل فى ادارة الدوله وفى استمرار اصحابه على طاعته وهذا قول غير صحيح لانه تولى امور الخلافه فى وقت كانت الخلافه تتارجح بين الخلافه والملك وهى اميل للملك والامام يريد ان يعود بها للخلافه وهذا غير ممكن.كما انه تولى وامور الدوله غايه فى الاضطراب والاختلاف ولو كان وليها غيره لتعرض لاكثر مما تعرض له الامام ولفشل فى ادارتها.حتى ان معاويه يذكر الخصال التى اعانته على الامام (على)فيقول:انه كان رجلا لايكتم سرا وكنت كتوما

لسرى وكان يسعى حتى يفاجئه الامر مفاجأه وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند واشدهم خلافا وكنت احب لقريش منه فنلت ما شئت.(2)فقد كان الامام (على)يستشير اصحابه ولا يستبد برأيه من دونهم وكان يرى الرأى فيرفضونه ويضطرونه لتنفيذ رأيهم وكان ذلك يطمعهم فيه.كما كان الامام غير مطاع الا اذا سئل عن نيته ومايحل منها وما يحرم وفقا لراى اتباعه.فكانت اسباب الهزيمه موفوره له .لقد كان الامام (على)من اصحاب الرأى السديد والمشوره الصائبه وان لم يكن من محبى الدهاء والمكر.

1-الفتنه الكبرى-طه حسين
2-عبقرية الامام -العقاد

-ورغم كثرة معارضى الامام فى الراى الا انه لم يسجن احدا او يقتله او يدخل الرهبه فى نفوس معارضيه فيسكن المشاغب ويهاب المتطاول ويجتمع المتفرق وارى ان هذا من اخطاء الامام فتلك الفتره من الحكم كانت تحتاج للشده بغير قسوه والتسامح مع من يستحق وتطبيق العدل على الجميع.لكن الامام كان متسامحا مع الجميع سواء انصاره او اعدائه فكان يرسل الرسل لمناظرة المختلفين معه قبل قتالهم بل كان احيانا يناظرهم بنفسه ويقنعهم بمنطقه حقنا للدماء وكان يعفو عن الجميع ويمنحهم عطاؤهم من بيت المال هكذا كان خلق الامام(على).

-ان اتباع الامام (على)وانصاره من اهل العراق لم يكونوا ممن شهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم انما دخلوا الاسلام بعد الفتح فاسلم بعضهم طائعا واسلم الاخرون خائفين.وعندما حضر الامام(على)للعراق كان بعض من اتبعوه مخلصين له والبعض الاخر من اصحاب الاغراض الدنيويه فمنهم من يطمع فى منصب او مال .ففى يوم الجمل طمع اصحابه فى مال المغلوبين فردهم الامام عنه فتقاعسوا عنه.كما ان كثير ممن لم ينالوا منصبا ولامالا ذهبوا الى معسكر معاويه الذى استمالهم بالمال واعطاهم ما يريدون .

-كانت سياسة الامام (على)(1)هى سياسة الخليفه مع رعاياه فالناس فى الحقوق سواء لامحاباه لقوى

ولا اجحاف لضعيف.وقد عمد للقطائع التى وزعت على من لايستحقون فانتزعها وردها لبيت

المال لتوزيعها بين مستحقيها بالمساواه.كانت سياسته هى الرفق بالرعيه حتى فى تحصيل الخراج والصدقات.كما كان دستوره فى تحصيل الضرائب ان النظر فى عمارة الارض ابلغ من استجلاب الضريبه.كما كان شديدافى محاسبة عماله وولاته .وقد لام عليه البعض فى تعيين اقاربه على الولايات وقد اعتمد عليهم بعد ان حاربته قريش.كما كان يحاسبهم حسابا عسيرا كما حدث مع عبد الله بن عباس.

1- عبقرية الامام- العقاد

كل ما اخذوه على الامام (على)كان عن جهل بطريقة تفكيره او عن حقد وغيره.لقد اجتهد الامام لفعل مايراه صواب وما يراه يرضى الله ورسوله فى حدود ما احاط به من احداث وملابسات

وخيانه وتخلى الناس عنه.لقد عاش حياته-خاصة فترة الخلافه- فى مشقه ما بعدها مشقه وفى محن عظيمه ورغم ذلك فقد حقق النصر كثيرا وغدر به من حوله ليحولون بينه وبين تحقيق النصر احيانا.لقد اراد ان يعود بالدوله لعصر الخلافه بعد ان اتجهت اتجاه الملك واحب الناس ذلك حيث نعموا بالمال وتمتعوا بالترف فكيف يمكن ان يعودوا لعصر الخلافه حيث الزهد؟.كما احاط بالامام(على)قليل من المخلصين وكثير من اصحاب الاهواء والاغراض فلما وجدوه تقيا ورعا عادلا لايعطى احدا اكثر مما يستحق انصرفوا عنه باحثين عمن يمكنهم من دنياهم لامن دينهم.

-اى مصير لرجل كهذا الا الشهاده(1).لقد ساقته الاقدار للخلافه وابتلى بانصار اشد عليه من اعدائه وقد غرت الدنيا من حوله ولم تغره فكل هذا من ايات الشهاده.

لم تستغرق امور الحرب كلها حياة الامام(على)(2) انما كان يقيم للناس صلاتهم ويعظهم ويفقههم فى دينهم ويبصرهم بما يحب الله وما يكره.كان الامام يجلس فى المسجد فيسألهم عن امورهم ويجيب من يسأله منهم.لقد كان للناس اماما ومعلما وقدوه حسنه.كان الامام(على)يمشى فى الاسواق ويأمر الناس بتقوى الله ويرقبهم حين يبيعون ويشترون.كان يؤدب بالزجر والدره من

رأى منه انحرافا ثم اتخذ الخيزرانه لما رأه من غلظة اخلاقهم.وخشى ان يضربهم بالسياط حتى ـ لايدفع للقسوه والتجبر مما لايلائم خلق ودينه.كما كان يكره ان يحابيه احد من الباعه لانه امير المؤمنين.كان الامام يخلو لنفسه ليلا بعد قضاء حوائج الناس فيصلى ويتهجد ثم يأخذ حظه من النوم ثم يخرج للمسجد وينادى الصلاه الصلاه ياعباد الله.كان يقسم المال بين الناس بالتساوى حتى الخوارج لم يحرمهم المال طالما لم يفسدوا فى الارض او يعتدوا على الناس.

1-عبقرية الامام- العقاد
2-الفتنه الكبرى- طه حسين

كان يعرف للناس حقهم فى الحريه الواسعه فلم يستكره الناس على طاعه ولم يرغمهم على مالايحبون فلم يستكره احدا على بيعته او على الحرب انما يدعوهم فمن استجاب منهم رضى عنه ومن قعد منهم وعظه ونصحه.فلوشاء لجند الناس تجنيدا لكنه لم يفعل.فكان الامام (على)يترك اوسع الحريه واسمحها لاصحابه.

لقد امتحن الامام اشد الامتحان واعسره ثم انتهى اخر الامرالى ان قتل اثناء خروجه للصلاه.كما امتحن بنوه من بعده فمات الحسن-كماقيل-مسموما ويرجح كثسر من المؤرخين ان معاويه هو من اوصى بدس السم له ليتخلص من معارضته ونفوذه ومكانته عند الناسالتى كان يخشاها.كما قتل الحسين ومعه كثير من اخوته واهله بعد ان قاد معارضه شديده ضد الدوله الامويه ليعيد الخلافه لعهد الشورى ورفض توريث الحكم ولكن اهل العراق تخاذلوا عن نصرته كما تخاذلوا عن نصرة ابيه من قبل.لقد كان قدر الامام وبنوه ان يتحملوا المسئوليات الجسام وان يقاوموا الظلم ويقفوا مع الحق ويستشهدوا فى سبيل مبادئهم وقيمهم وايمانهم بالحق.لقد انتهت حياة الامام (على)بالشهاده ولكن بقيت ذكراه وكلماته ومواقفه فى نصرة الحق وتقوى الله والزهد للابد فى نفوس من احبوه او من ابغضوه.فقد اثارت شخصية الامام وسيرته الخلافات على مر السنوات لكن احد لم ينصف الامام ويعطيه قدره الذى يستحق انما حاول الجميع-وانامنهم- ان ينصفه ولكن

تبقى شخصية الامام(على)ذات القدر العظيم اكبر من كل الكلمات واجل من الصفات.ولااجد كلمات اختم بها حديثى عن الامام (على)-اول من اسلم بعد السيده خديجه وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ريحانته وابنته فاطمه وابو الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه واامير المؤمنين الزاهد العابد التقى الورع الذى يدور مع الحق اينما دار الشهيد ابو الشهداء-سوى كلمات العقاد فى كتابه عبقرية الامام(لقد كان الامام نعم الخليفه لو صادف اوان الخلافه ونعم الملك لو جاء بعد توطيد الملك ولكنه لم يات فى اوان خلافه ولافى اوان ملك موطد فحمل اعباء النقيضين.ثم قال:لقد كانت ايات الشهداء وهى انهم يبخسهم الناس حقهم فى حياتهم ثم يعطون فوق حقوقهم بعد الممات.

المراجع

1- الفتنه الكبرى- طه حسين

2- عبقرية الامام- عباس محمود العقاد

3- خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

4- الكامل فى التاريخ- الشيبانى

5- اسد الغابه – ابن الاثير

6- تاريخ ابن خلدون

7- البدايه والنهايه -ابن كثير

8- تاريخ الطبرى

9- مسند الامام احمد بن حنبل

10- اخبار الخلفاء- السيوطى

11- تاريخ الاسلام للذهبى

12- صحابيات حول الرسول-محمود المصرى

13- سيرة الامام الشهيد امير المؤمنين- عبد الرحمن السحيم

معاويه بن ابى سفيان اول ملوك المسلمين

ما دفعنى لاختيار (معاويه بن ابى سفيان)رضى الله عنه أنه من أكثر الشخصيات المثيره للجدل فى التاريخ الاسلامى فالبعض يراه حسن النيه فى مطالبته بثأر امير المؤمنين عثمان بن عفان والبعض يراه كان يسعى وراء الدنيا والاماره واتخذ من مطالبه بالقصاص ذريعه لذلك تاركا دينه وراء ظهره.وقد صوره بعض المؤرخين على انه من افضل الناس بعد الخلفاء الراشدين بينما اظهره البعض الاخر على انه داهيه ولايعرف احدا ماذا يريد او ماذا يدور بخلده وان الدنيا هى كل همه .فلم ينصفه هؤلاء ولا هؤلاء فليس هناك انسان يحمل كل صفات الخير او كل صفات الشر انما هو مزيج بين هذا وذاك وبارادته قد يغلب الخير احيانا وقد تغلبه نفسه وحب الدنيا احيانا ،و(معاويه)بشر يصيب ويخطىء وليس معصوما لذا فله عيوبه ومميزاته فلا يمكن ان نحكم عليه من خلال موقف واحد او من زاويه واحده انما يجب ان نعرض الصوره كامله بمنتهى الموضوعيه حتى نستطيع انن ننصف الرجل.لذا حاولت- قدر استطاعتى- ان ارسم صوره حقيقيه (لمعاويه) دون انحياز معه او ضده كأول ملوك المسلمين وكأحد اصحاب واصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من هو معاويه؟

هو معاويه بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى.(1) ولد قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات وقيل بسبع.هو ابن ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه احد زعماء قريش , وزعيم بنى اميه ومن كبار تجارها واثرياءها وامه هند بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس.

كانت هند متزوجه من الفاكه بن مغيره المخزومى(2)وكان من فتيان قريش الذين لهم بيت ضيافه يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فنام فيه الفاكه وهند فى وقت القائله وخرج الفاكه لبعض شأنه ثم جاء رجلا ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى هند فيه ولى هاربا ورأه الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل لهند وهى مضطجعه فضربها برجله وقال:من هذا الذى كان عندك؟قالت:ما رأيت احدا ولا انتبهت حتى نبهتنى فقال :لها الحقى بابيك.وتكلم فيها الناس فقال ابوها:يا بنيه ان الناس قد أكثروا فيك القاله فأنبيئينبأك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فينقطع عنك القاله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن.فحلفت له انه لكاذب فقال ابوها للفاكه:ياهذا انك قد رميت ابنتى بأمر عظيم وعار كبير لايغسله الا الماء وسأحاكمك الى كاهن اليمن.فخرج الفاكه فى جماعه من اقاربه من بنى

مخزوم وخرج عتبه فى جماعه من بنى عبد مناف وخرجت معهم هند ومعها نسوه من اقاربها فلما شارفوا اليمن تغير وجه هند وبكت فسالها ابوها عن السبب فقالت:والله يا ابتاه انى بريئه ولكنكم تأتون الكاهن وهو بشر يخطىء ويصيب واخاف ان يخطىء فى امرى بشىء فيكون عاره على الى اخر الدهرولاامنه ان يسمنى بسيماء تكون على سبه فى العرب. قال لها ابوها:لاتخافى سأختبره قبل ان يتكلم فى شانك .فقال عتبه للكاهن:انظر فى امر هؤلاء النسوه فأجلس النساء خلفه وهند معه ولايعرفها فجعل الكاهن يدنو من احداهن فيضرب كتفها

1-الاصابه فى معرفة الصحابه- ابن حجر العسقلانى
2- البدايه والنهايه- ابن كثير

ويقول لها انهضى حتى دنا من هند فقال:انهضى حصان رزان غير رسخا ولا زانيه ولتلدن ملكا يقال له (معاويه)فوثب الفاكه واخذ بيدها فنثرت يدها منه وقالت:اليك عنى والله لايجمع رأسى ورأسك وساده والله لاحرص ان يكون هذا الملك من غيرك .ثم تزوجت بابى سفيان فجاءت منه بمعاويه.وعن ابان بن عثمان (1) قال:كان (معاويه)بمنى وهو غلام مع امه اذ عثر فقالت:قم لارفعك الله فقال لها اعرابى:لم تقولين هذا؟والله انى لاراه سيسود قومه. فقالت:لارفعه الله ان لم يسد الا قومه. ونظر ابو سفيان(لمعاويه)وهو غلام فقال:ان ابنى هذا لعظيم الرأس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت هند:قومه فقط؟ثكلته ان لم يسد العرب قاطبه.وقد قاد ابو سفيان المعارضه فى قريش ضد دعوة الاسلام وتصدى لها بقوه وساندته فى ذلك هند زوجته وخاض حروبا ضد المسلمين كاحد والخندق وقد قتل من اهل هند فى الحروب ضد المسلمين مما جعلها شديدة الكراهيه للنبى صلى الله عليه وسلم وللاسلام وقد استـاجرت العبد وحشى لقتل حمزه عم النبى صلى الله عليه وسلم فحزن النبى صلى الله عليه وسلم لمقتله حزنا شديدا. وكان لهند موقف مع زينب بنت النبى التى كانت بمكه مع زوجها وارسل النبى بمن ياتيه بها بعد بدر وكانت هند تنادى بالثأر لقتلى بدر فلما علمت باستعداد

زينب للخروج قالت لها:اى ابنة عمى ان كانت لك حاجه بمتاع مما يعينك فى سفرك او بمال تبلغين به ابيك فعندى حاجتك فلا تستحى منى .ويوم خروج زينب تعرض لها رجال قريش يريدون ارجاعها فتسقط من على ناقتها وهى حامل فتنزف فلما سمعت هند بذلك حالت بينهم وبين زينب واصلحت شأنها حتى استأنفت الخروج لابيها.واسلم ابو سفيان وهند وولديهما (معاويه)ويزيد بعد فتح مكه.وبايعت هند النبى صلى الله عليه وسلم مع النساء وقالت:

يارسول الله الحمد لله الذى اظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتنفعنى رحمك يا محمد اننى امرأه مؤمنه بالله مصدقه برسوله .ثم كشفت عن نقابها وقالت:اناهند بنت عتبه فقال لها:مرحبا بك

فقالت:والله ما كان على الارض اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح على ظهر الارض من اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك .وعندما اسلم ابو سفيان – وكان صديقا للعباس عم النبى- قال العباس:يارسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكرا(2) فقال النبى صلى الله عليه وسلم :من دخل دار ابى سفيان فهو امن. حسن اسلام ابو سفيان وزوجته وولداه وكان من المؤلفة قلوبهم، وكانت ابنته ام حبيبه قد اسلمت منذ فتره وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم.وقد شارك ابو سفيان فى غزوة حنين وبعد ثقيف ارسله النبى صلى الله عليه وسلم مع المغيره بن شعبه لهدم صنم ثقيف ، كما شارك فى حصار الطائف وفقد احدى عينيه ثم شارك فى اليرموك وفقد عينه الاخرى. وقد حرص ابو سفيان على مضاعفة جهده لخدمة الاسلام.(3).

وقد روى عن (معاويه)انه قال:اسلمت يوم القضيه ولكن كتمت اسلامى من ابى ثم علم بذلك فقال:هذا اخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه فقلت له:لم ال نفسى جهدا.وكان حين اسلم عمره نحو 18 سنه.شهد معاويه موقعة حنين واعطاه النبى صلى الله عليه وسلم مائه من الابل واربعين اوقيه من الذهب كما شهد الطائف وتبوك

. وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم 163 حديث وروى عنه الصحابه والتابعين (4).

كتب (معاويه) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا يختلف المؤرخون فمنهم من يرى انه كتب المراسلات فقط ومنهم من يرى انه كان يكتب الوحى.وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به.(5)كما قال صلى الله عليه وسلم:اللهم علم معاويه الحساب وقه العذاب.

-الاصابه فى معرفة الصحابه- ابن حجر العسقلانى
2-تاريخ بن خلدون
3-الدوله الامويه
4- اخبار الخلفاء – السيوطى
5- صحيح البخارى

وروى عمرو بن يحيى بن سعيد انه سمع عن جده ان (معاويه)اخذ الاداوه بعد ابى هريره يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فبينما هو يوضىء رسول الله رفع رأسه اليه مره او مرتين فقال:يامعاويه ان وليت أمرا فاتق الله عزوجل واعدل(6)فقال (معاويه):فمازلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى حتى ابتليت.

كان عمر بن الخطاب اذا نظر لمعاويه قال:هذا كسرى العرب.وقد ولى عمر بن الخطاب يزيد بن ابى سفيان بعض امارات الشام فخرج اليه (معاويه) ليعاونه ثم مات يزيد فولى عمر (معاويه)مكانه فقال له ابو سفيان: وصلت رحما يا امير المؤمنين فكتبت هند _لمعاويه تقول:والله يا بنى انه قل ان تلد حره مثلك وان هذا الرجل استنهضك فى هذا الامر فاعمل بطاعته فيما احببت وكرهت. وقال له ابوه:يابنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقدمهم عند الله عزوجل وعند رسوله وقصر بنا تأخيرنا فصاروا قاده وساده وصرنا اتباعا وقد ولوك جسيما من امورهم فلا تخالفهم فانك تجرى الى امد فنافس فان بلغته اورثه عقبك.وقد استغرب بعض الناس تولية امير المؤمنين عمر (لمعاويه)مع حداثة سنه ووجود من هو افضل منه فقال:لاتلومونى فى ولايته وقد قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم:اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به.

1- مسند الامام احمد بن حنبل

صفات معاويه ووصفه

قال ابو بكربن ابى الدنيا(1) :كان (معاويه) طويلا ابيض جميلا اذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان يخضب. وقال ابن عبد رب:رأيت (معاويه) يصفر لحيته كأنها الذهب.وقال غيره:كان ابيض طويل اجلح ابيض الرأس واللحيه يخضبهما بالحناء.وقد اصابته لوقه فى اخر عمره فكان يستر وجهه ويقول:رحم الله عبدا دعا لى بالعافيه فقد رميت فى احسنى وما يبدو منى ولولاهواى فى يزيد لابصرت رشدى.كان (معاويه)حليما وقورا رئيسا سيدا فى الناس كريما عادلا شهما .وقد روى الامام احمد (2) عن ابن عباس قوله:كنت العب مع الغلمان فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فقلت:ماجاء الا لى.فاختبأت على باب فجاءنى فخطانى خطاه او خطأتين ثم قال: اذهب فادع لى معاويه قال :فذهبت فدعوته فقيل انه يأكل فأتيت رسول الله فقلت انه ياكل فقال:اذهب فادعه فأتيته ثانيه فقيل انه يأكل فاخبرته د
فقال فى الثالثه لا اشبع الله بطنه.فما شبع بعدها وقد انتفع (معاويه)بهذه الدعوه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:اللهم انما انا بشر فايما عبد سببته او وجدته او دعوت عليه وليس لذلك اهلا فاجعل ذلك كفاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامه. وعن ابن ابى مليكه قال:اوتر (معاويه)بعد العشاء بركعه وعنده مولى لابن عباس فاتى ابن عباس فقال:اوتر

(معاويه)بركعه بعد العشاء فقال ابن عباس :دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .كما قال عنه:انه فقيه. وروى (معاويه)انه صب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه فرفع رأسه اليه فقال:اما انك ستلى امرأمتى من بعدى فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم. فقال (معاويه):فمازلت ارجو حتى قمت مقامى هذا.

وقد ذكر (معاويه)عند عمر بن الخطاب فقال:دعوا فتى قريش وابن سيدها انه لمن يضحك فى الغضب ولا ينال منه الا على الرضا ومن لايؤخذ من فوق رأسه الا من تحت قدميه.

1- البدايه والنهايه- ابن كثير
2- مسند الامام احمد بن حنبل

ولماقدم عمر بن الخطاب الشام فاستقبله (معاويه)فى موكب عظيم فلما دنا من عمر قال له:انت صاحب الموكب؟قال:نعم يا امير المؤمنين.قال:هذا حالك مع ما بلغنى من طول وقوف ذوى الحاجات ببابك .فقال(معاويه):هو ما بلغك من ذلك .قال عمر :ولم تفعل ذلك؟ لقد هممت ان امرك بالمشى حافيا لبلاد الحجاز .فقال:يا امير المؤمنين انا بأرض جواسيس العدو فيها كثيره فيجب ان نظهر عز السلطان ما يكون فيه عز للاسلام واهله ويرهبهم به فان امرتنى فعلت وان نهيتنى انتهيت.فقال له عمر:لئن كان ما قلت حقا انه لرأى أريت ولئن كان باطلا انه لخديعه اديت. فقال:مرنى يا امير المؤمنين بما شئت .فقال عمر:لامرك ولا انهاك.فقال رجل :يا امير المؤمنين ما احسن ما صدر الفتى عما اوردته فيه.فقال عمر :لحسن موارده ومصادره جشمناه ما جشمناه.وعن اسلم مولى عمر بن الخطاب قال:قدم علينا (معاويه) وهو ابيض بض وباص ابص الناس واجملهم فخرج للحج مع عمر فكان عمر ينظر اليه فيعجب منه ثم يضع اصبعه على متن (معاويه) ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول:بخ بخ نحن اذا خير الناس ان جمع لنا الدنيا والاخره .فقال (معاويه):يا امير المؤمنين سأحدثك انا بارض الحمامات والريف والشهوات فقال عمر:ساحدثك فابك الا الطافك نفسك باطيب الطعام

وتصبحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو الحاجات وراء الباب.فقال:يا امير المؤمنين علمنى امتثل.فلما جئنا طوى اخرج (معاويه)حله فلبسها فوجد منها عمر منها ريحا كأنه ريح طيب فقال:يعمد احدكم فيخرج حاجا مقلا حتى اذا جاء اعظم بلدان الله حرمه اخرج ثوبيه كأنهما كانا فى الطيب فلبسهما.فقال (معاويه):انما لبستهما لادخل فيهما على عشيرتى وقومى والله لقد بلغنى اذاك ههنا بالشام فالله يعلم انى لقد عرفت الحياء فيه .ثم نزع ثوبيه ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما.وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الاموى قال:دخل (معاويه)على عمروعليه حله خضراء فنظر اليها الصحابه فلما رأى ذلك عمر وثب اليه بالدره فجعل

يضربه بها وجعل معاويه يقول:الله الله يا امير المؤمنين فرجع عمر الى مجلسه فقال له القوم:لم ضربته يا امير المؤمنين وما فى قومك مثله؟قال:والله مارأيت الا خيرا وما بلغنى الا خير ولو بلغنى غير ذلك لكان منى اليه غير ما رأيتم ولكن رأيته- واشار بيده-فاحببت ان اضع منه ما شمخ.

وقد افرد بن ابن ابى الدنيا وابو بكر بن ابى عاصم تصنيفا عن حلم (معاويه)(1) فعن قبيصه بن جابر قال:صحبت (معاويه)فما رأيت رجلا اثقل حلما ولا أبطأجهلا ولا ابعد اناه منه.وقال ابن عون:كان الرجل يقول لمعاويه:والله لتستقيمن بنا يا معاويه او لنقومنك فيقول:بماذا؟ فيقولون :بالخشب فيقول:اذا نستقيم.

وكان (معاويه)يعد من دهاة العرب فقال المقبرى(2):تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون(معاويه)؟وعن الشعبى قال:دهاة العرب اربعه(معاويه)وعمروبن العاص والمغيره بن شعبه وزياد فاما (معاويه)فللحلم والاناه واما عمرو فللمعضلات واما المغيره فللمبادهه فاما زياد فللكبير والصغير.فكان (معاويه)يقول فى مجالسه(3):لو ان بينى وبين الناس شعره ما انقطعت وسأله بعضهم كيف ذلك؟فقال:كنت اذا شدوها ارخيتها واذا ارخوها شددتها.

وخطب يوما فقال:والله لااحمل السيف على من لاسيف له وان لم يكن منكم الا مايستشفى

به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى.وخطب فى قومه فقال:يابنى اميه فارقوا قريشا بالحلم فو الله لقد كنت القى الرجل فى الجاهليه فيوسعنى شتما واوسعه حلما فارجع وهو لى صديق ان استنجدته انجدنى واثور به فيثور معى وما وضع الحلم عن شريف شرفه ولا زاده الا كرما.

1- تاريخ الاسلام- الذهبى
2- اخبار الخلفاء- السيوطى
3- معاويه- العقاد

روي في مجلس معاوية رضي الله عنه حديث أبي هريرة عن رسول الله(1) أن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة من أمة محمد. القاري المرائي, والمنفق المرائي, والمجاهد المرائي, وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حيث قال : أن الله تبارك وتعالي إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية, فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله, ورجل كثير المال, فيقول الله للقاريء : ألم أعلمك ما أنزلت على رسلي؟ قال بلى يا رب, قال : فماذا علمت فيما علمت؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار, فيقول الله له : كذبت, وتقول له الملائكة : كذبت. ويقول الله : بل أردت أن يقال إن فلاناً قاريء فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال : بلى يا رب. قال : فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق, فيقول الله له : كذبت, وتقول له

الملائكة : كذبت, ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك, ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله, فيقول الله له :فبماذا قتلت؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله تعالى له : كذبت, وتقول له الملائكة : كذبت, ويقول الله : بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك, ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال : يا أبا هريرة, أولئك

1-الدوله الامويه- على الصلابى

الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر بهم النار يوم القيامة. فعند ما سمع معاوية هذا الحديث قال : قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظن من حوله أنه هالك, ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال : صدق الله ورسوله :((**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ● أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**[1]"

(سورة هود ، الآيتان : 15و16)

ومن صفات (معاويه)طلب الوجاهه السياسيه وقد صبر على ذلك حتى وصل للحكم.

ومن صفات بنى اميه عامة و(معاويه)خاصة الميل لمناعم الحياه والعيش الرغد وقد عرف خيارهم دينا وصلاحا بهذا كعثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز.

كان (معاويه)محبا للاكل حتى انه افرط فيه فترهل جسده وعجز عن القيام على المنبر فكان اول من خطب جالسا ،كما شغف (معاويه) بالملابس فلبس اجودها .

واذا اردنا وصف (معاويه)فاننا نقول(قدير ولاريب)-كما وصفه العقاد- ومن سرف القول ان

يقال انه لم يكن يعمل بباعث من الغيره الدينيه او بباعث من احكام المروءه والعرف المتبع فى الاخلاق.فليس فى وسع (معاويه)ان يتجرد من هذه البواعث وليس فى وسع رجل اسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه وعمل على ايدى اصحابه ان يغفل عن غيره فى دينه واحكام فرائضه وواجبات المروءه فى عرف زمانه.

ومن صفات الاسره الامويه حب الابناء بصفه خاصه والاقارب بصفه عامه وقد كان (معاويه)يحب ابنه يزيد حبا كبيرا ورغم هذا كان يعلمه ويؤدبه فقد رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاماً له فقال له: أعلم أن الله أقدر عليك منك عليه، سوأة لك!! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع منك؟ والله لقد منعتني القدرة من الانتقام من ذوي الإحن، وإن أحسن من عفا لمن قدر.فكان معاويه يتصف بالعفو والحلم دوما.

ومن اهم صفات (معاويه)كونه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.تعريف الصحابى(1):هو من لقى النبى مؤمنا به ومات على الاسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته او قصرت ومن روى عنه ومن لم يرو عنه ومن غزا معه ومن لم يغز.وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ان مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح.وقد روى عبد الله بن مقفل عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله:الله الله فى اصحابى لاتتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه.وقد قال تعالى(لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجه من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) سورة الحديد الايه 10.ولاشك ان (معاويه)من الصحابه فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب له- سواء كان وحيا او مراسلات- وغزا معه فى حنين .وان لم يكن (لمعاويه)صفه حسنه يتسم بها سوى صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتابه له لكفتاه هاتين الصفتين.وقد قال عنه ابو الدرداء الصحابى لاهل الشام:مارأيت احد اشبه صلاه بصلاة رسول الله من امامكم هذا-اى معاويه-(2).

عن مسلمة بن مخلد أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمرو بن العاص إن بن عمك هذا المخضد ما إني أقول ذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب)1(

1- فضائل الصحابه– احمد بن حنبل-وهو حديث اسناده ضعيف عند الالبانى فى كتاب صحيح بن خزيمه صفحة 1938
2- الاصابه فى تمييز الصحابه-ابن حجر العسقلانى

وكان (معاويه)حريصا على اتباع السنه فلما قدم المدينه اخر مره قال:اين علماؤكم يا اهل المدينه؟سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ف هذا اليوم –عاشوراء- يقول من شاء منكم ان يصومه فليصمه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا فاخرج قصة شعر من كمه فقال:انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ نساؤهم – يعنى وصل شعر المرأه بشعر اخر-.كما ابطل زواج عبد الرحمن بن الحكم بابنة العباس بن عبد الله بن العباس وزواج العباس بابنة عبد الرحمن لانهما جعلا العقد صداقا فامرهما بالتفريق بينهما لان هذا الفعل نهى عنه النبى .ولما دخل (معاويه)مكه سأل ابن عمر :اين صلى رسول الله؟فوصف له مكانه .وكان (معاويه)كثيرا ما يبكى من خشية الله.

وقد روى (معاويه)الاحاديث ومما رواه معاويه من احاديث:(1)

1 - دخل معاوية على عبد الله بن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر، ولم يقم ابن الزبير فقال معاوية: مَهْ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن

يمثل له عباد الله قياماً، فليتبوَّأ مقعده من النار

2 - عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين.

3 - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم، قالوا: جلسنا نذكر الله عزل وجل قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إنِّي لم استحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسبم أَقلَّ عنه حديثاً

1-الدوله الامويه – على الصلابى

مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال:

ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله عز وجل، ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ علينا بك، قال: آللهِ ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: أما إنيِّ لم استحلفكم تهمة لكم، وإنَّه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أنّ الله عز وجل يباهي بكم الملائكة.

4 - عن معبد الجهني، قال: كان معاوية قلّما يُحدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، ويقول هؤلاء الكلمات قلَّما يدعهنَّ أو يحدِّثُ بهنَّ في الجمع، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإن

هذا المال حُلوٌ خضرٌ فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه، وإياكم والتمادح، فإنَّهُ الذبح

5 - عن عبد الرحمن بن عبد عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من شَرِب الخمر ، فاجلدوه، فإن عاد، فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه فإن عاد الرّبعة، فاقتلوه

6 - عن عيسى بن طلحةقال سمعت معاوية يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المؤذِّنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة.

7 - عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أن معاوية أخبره: أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصَّر من شعره بمشقص فقلنا لابن عباس: ما بلغنا هذا إلا عن معاوية، فقال: ما كان معاوية على رسول الله متهماً.

8 - عن الزهري قال حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنَّه سمع معاوية يخطب بالمدينة يقول:: يا أهل المدينة، أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هذا يوم عاشوراء ولم يفرض علينا صيامه، فمن شاء منكم أن يصوم فليصم فإني صائم، فصام النَّاس[2] بداية.

- عن الحَكَم بنِ ميناء أن يزيد بن جارية الأنصاري أخبره أنه كان جالساً في نفر من الأنصار، فخرج عليهم معاوية، فسألهم عن حديثهم، فقالوا: كُنَّا في حديث من حديث الأنصار فقال معاوية: ألا أَزِيدكم حديثاً سمعته من رسول

2

الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحبَّ الأنصار أحبَّهُ الله عز وجل، ومن أبغض الأنصار، أبغضه الله عز وجل

- عن أبي صالح عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية
- وعن معاوية بن أبي سفيان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نسي شيئاً من صلاته فليسجد سجدتين وهو جالس
- وعن معاوية بن أبي سفيان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار.

معاويه والخلافه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاويه:يا معاويه ان وليت امرا فاتق الله واعدل.

(1)وقال عمر بن الخطاب:تذكرون قيصر وكسرى ودهاؤهما وعندكم معاويه.

وقال عبد الله بن عمر:مارأيت احدا اسود من معاويه فقيل ولا عمر ؟فقال:كان عمر خير منه وكان معاويه اسود منه.

وعن عبد الله بن عباس قال:ما رأيت رجلا قط كان اخلق بالملك من معاويه .

وعن سعد بن ابى وقاص قال:مارأيت احدا بعد عثمان اقضى بحق من صاحب هذا الباب- معاويه-.

وقال ابوهريره:ويحكم تمسكوا بصدغى معاويه اللهم لاتدركنى امارة الصبيان.

وقال عنه الذهبى:امير المؤمنين ملك الاسلام وهو من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على

ظلمهم وماهو ببرىء من الهنات والله يعفو عنه فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه.

وقال ابن تيميه:اتفق العلماء على ان معاويه افضل ملوك هذه الامه وهو اول الملوك وكان ملكه ملكا ورحمه.

1- الدوله الامويه- على الصلابى

تمهيد:

قبل ان نتناول وصول (معاويه)للخلافه يجب ان نعود للجذور التاريخيه لبنى اميه فهم ينتسبون لاميه بن عبد شمس بن عبد مناف وفى عبد مناف يلتقى بنى اميه مع بنى هاشم (1).كان بنو عبد مناف يتمتعون بمركز الزعامه فى مكه وجميع قريش تعرف ذلك وتسلم لهم الرياسه.وكان لبنى عبد مناف السقايه والرفاده فولى الرفاده والسقايه هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير السفر.هناك روايات عن خلافات بين بنى هاشم وبنى اميه وهى روايات سندها معتل انما كان هناك تنافس لم يتطور ليصبح عداءا.عند ظهور دعوة الاسلام ناصرها بعض بنو هاشم –اهل النبى صلى الله عليه وسلم- ومن من امن ومنهم من كفر. وكذلك امن البعض من بنى اميه كعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاص ومنهم من بقى على دين اباءه كابى سفيان بن حرب زعيم بنى اميه الذى عادى الدعوه الجديده وحاربها لكنه اسلم عند فتح مكه هو وزوجته هند بنت عتبه وولديه يزيد ومعاويه وكانت ابنته ام

حبيبه قد اسلمت من قبل وهاجرت مع زوجها لكنه ارتد عن الاسلام فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت احدى امهات المؤمنين مما خلق نوع من الموده فى قلب ابى سفيان تجاه النبى صلى الله عليه وسلم.وعند اسلام ابو سفيان فى فتح مكه اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من دخل دار ابو سفيان فهو امن كان هذا بمثابة اعلان عن مكانة ابى سفيان واعلاء لشأنه وتثبيت الايمان فى قلبه وامتصاص الحقد منه.وقد حسن اسلام ابو سفيان واهله وهاجرت الاسره للمدينه لتكون فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم.كان (معاويه)يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم –الوحى او المراسلات- وظل بالقرب منه يتعلم منه ويتفقه فى الدين حتى لقى النبى ربه. وفى عهد ابى بكر شهد (معاويه)حروب الرده واليمامه ضد مسيلمه الكذاب.وقد شارك بنو اميه فى الفتوحات عامة وفى فتوح الشام بصفه خاصه لسابق معرفتهم ببلاد الشام فى رحلات التجاره فكان اول جيش للشام بقيادة خالد بن

1- الدوله الامويه- على الصلابى

سعيد بن العاص ثم عزله وولى يزيد بن ابى سفيان وكان جيشا كبيرا ثم اتبعه بثلاثة جيوش اخرى،ثم اتبع الصديق اناس كانوا يرغبون فى الجهاد بجيش يزيد وجعا عليهم (معاويه) اميراوبقى يزيد واليا على الشام. وفى عهد عمر بن الخطاب تولى(معاويه)فتح قيساريه عام 15 هجريا فأسند له اخوه يزيد مهمة فتح سواحل الشام ففتحت على يد (معاويه) ثم ولاه عمر ولاية الاردن عام 17هجريا.وفى عام 18 هجريا توفى يزيد بن ابى سفيان فى طاعون عمواس فولى عمر (معاويه) دمشق وبعلبك والبلقاء.كان عمر يتعهد(معاويه)بالوعظ والنصح ويشتد عليه ورغم ذلك لم يعزله لاعجابه بحسن ادارته فهمه لضرورات السياسه وتغير البيئه. وقد نقل (معاويه)معاركه الى بلاد الروم وابتعد بالحرب عن بلاد المسلمين وسن نظام الصوائف والشواتى وكان يقود بعضها.وفى عهد عثمان بقى (معاويه) واليا على بلاد الشام وكان قد الح على عمر فى انشاء اسطول بحرى للمسلمين لحماية سواحلهم لكن عمر رفض خوفا على المسلمين.فلما زادت هجمات الروم على سواحل الشام ومصر الح

(معاويه)على عثمان فى انشاء اسطول اسلامى فوافق عثمان لان ذلك فى مصلحة المسلمين. تم انشاء الاسطول وغزا به (معاويه)جزيرة قبرص وبذلك تحققت نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم كما روت ام حرام رضى الله عنها ان النبى نام فى بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت:ما اضحكك يارسول الله فقال:ناس من امتى عرضوا على يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الاسره فقالت:يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال:انت منهم ثم نام واستيقظ وهو يضحك وقال مثل ذلك فقلت:ادع الله ان يجعلنى منهم فقال:انت من الاولين.فلما غزا(معاويه)قبرص كانت معه وماتت فى هذه الغزوه. وفى سنة 32 هجريا غزا معاويه (1) بلاد الروم حتى بلغ مضيق القسطنطينيه .

وفى عام 33 هجريا سير عثمان جماعه من قراء اهل الكوفه للشام لانهم تكلموا بكلام قبيح فى مجلس الوالى سعيد بن عامر فكتب اليه عثمان ان يجليهم للشام وكتب (لمعاويه) ان

1- البدايه والنهايه- ابن كثير

يكرمهم ويتالفهم فلما قدموا على (معاويه) اكرمهم واجتمع بهم ووعظهم ونصحهم باتباع الجماعه وترك الانفراد والابتعاد فتعدى زعيمهم على (معاويه)بالقول فكتب لعثمان (1):انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا اديان انما همهم الفتنه والاموال فخرجوا من دمشق ودخلوا الجزيره عند واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى اشتد عليهم فى القول حتى تابوا.وقد كانوا هؤلاء نواة الفتنه التى عصفت بعثمان فيما بعد.وبدأهؤلاء وغيرهم من اهل مصر والبصره فى الثوره على عثمان بحجة انه يعين اقاربه ولاه على المسلمين وانه يعطيهم من بيت مال المسلمين وانه سمح للولاه ببناء القصور .عندما اشتدت الفتنه ارسل عثمان (لمعاويه)ولعمرو بن العاص ولسعيد بن العاص وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر فجمعهم وشاورهم وطلب منهم النصيحه فنصحه معاويه وقال:اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام .وقبل ان ينصرف عائدا لبلاد الشام عرض على عثمان ان يصحبه معه فقال له عثمان:لا ارضى بجوار رسول الله جوار

سواه.فعرض عليه (معاويه) ان يرسل اليه جيشا لحمايته والحفاظ على حياته فرفض عثمان فطالبه (معاويه)ان قتلوه ان يكون وليه فى المطالبه بثأره فوافق عثمان.اشتدت الثوره على عثمان حتى قتل واخذ النعمان بن بشير2) اصبع نائله زوجة عثمان الذى قطعه الثوار وقميص عثمان الذى قتل فيه ولحق باهل الشام صريخا فوضعهم (معاويه) على المنبر ليراه الناس وندب الناس للاخذ بالثأر فتباكى الناس حول المنبر فقام (معاويه) ومعه جماعه من الصحابه يحرضون على المطالبه بدم عثمان.فى هذه الاثناء بايع الناس الامام على كخليفه للمسلمين وكانت المدينه تضج بالثوار وقتلة عثمان . ولمااستقر الامر لعلى طالبه طلحه والزبير وغيرهم من الصحابه باقامه الحدود والقصاص لعثمان فقال لهم امير المؤمنين على :لاقدرة لى على شىء مماتريدوه حتى يهدأالناس وتستقر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه

2- الكامل فى التاريخ- الشيبانى
3- تاريخ بن خلدون

وجاءه المغيره بن شعبه فاشار عليه ان يقر العمال على البلاد حتى تأتيه طاعتهم ثم يستبدلهم فرفض على لانهم كانوا سببا من اسباب الثوره فجاءه المغيره فى اليوم التالى وقال له:ارى ان تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك .فعرض على ذلك على ابن عباس فقال لقد نصحك بالامس وغشك اليوم. وخرج المغيره وطلحه والزبير لمكه.اشار العباس على امير المؤمنين على باستمرار نوابه فى ولاياتهم الى ان يتمكن من الامر وخاصة (معاويه) الا ان امير المؤمنين رفض واراد ان يرسل ابن عباس كوال على الشام فرفض خوفا من القتل فولى امير المؤمنين سهل بن حنيف على الشام فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل (معاويه)فقالوا له :من انت؟فقال:امير على الشام فقالوا:ان كان عثمان قد بعثك فهلا بك وان كان غيره فارجع.

كتب امير المؤمنين على (لمعاويه)مع سبره الجهنى فلم يجبه ثلاثة اشهر(1)ثم دعا رسول له واعطاه كتابا مختوما عنوانه(من معاويه الى على) واوصاه بما يقول فلما دخل الرسول رفع

الطومار حتى دفعه لعلى ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول:ما وراءك ؟فطلب منه الامان فوافق فقال:تركت ستين الف شيخ يبكون تحت قميص عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال على:اللهم انى ابرأاليك من دم عثمان.اعتزم امير المؤمنين الخروج لاهل الشام لردهم للطاعه وعند خروجه من المدينه علم بخروج السيده عائشه وطلحه والزبير للبصره لتتبع قتلة عثمان فوقع قتالا بين اهل البصره وبينهم فاضطر امير المؤمنين على الى التوجه للبصره ليدفع هذا القتال.وبعد ان استقر له الامرقرر ان يستانف المسير للشام لملاقاة (معاويه) وجيشه.كان عمرو بن العاص قد انضم (لمعاويه)وصار مستشارا له وعندما استعد (معاويه) لقتال امير المؤمنين على عقد لواءا لعمرو بن العاص ولواءين لابنيه ولواء لغلامه وردان.التقى الجيشان عند صفين ومنع (معاويه)جيش على الماء فاشار عليه (عمرو)بتخلية الماء واشار عليه بن ابى السرح والوليد بن عقبه بمنع الماء عنهم فاستجاب لهما فتقاتل

1- تاريخ ابن خلدون

الجيشان على الماء حتى انتصر اصحاب على وملكوا الماء وارادوا منع (معاويه)وجيشه عن الماء فنهاهم امير المؤمنين على عن ذلك وارسل (لمعاويه) يدعوه للطاعه فرفض .حل شهر المحرم فعقدوا هدنه لحرمة الشهر فارسل امير المؤمنين على (لمعاويه)ليدعوه للطاعه الا ان (معاويه)اصر على الرفض وراح يستميل القبائل وكل من يستطيع استمالته لجانبه تحت شعار المطالبه بدم عثمان او بالمال او بغير ذلك من الوعود.كما حاول استمالة الصحابه الذين اعتزلوا الامر لكنهم رفضوا الانغماس فى حرب المسلمين.والتقى الجيشان فى صفر وكانت معركه شديده استمرت عدة ايام فلما رأى عمرو بن العاص شدة اهل العراق وخاف على اصحابه الهلاك قال (لمعاويه):مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان فعلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان ابى بعضهم وجدنا فى افتراقهم راحه. ففعلوا ذلك وقال البعض :نجيب لكتاب الله .ورفض امير المؤمنين وبعض اصحابه ولكنهم اضطروهم للموافقه على التحكيم فكان من طرف (معاويه) عمرو بن العاص

حكما واضطر الناس امير المؤمنين لقبول ابى موسى الاشعرى حكما. واتفق الحكمان بعد طول نقاش على خلع(معاويه) وعلى ويعود الامر شورى بين المسلمين ليختاروا امامهم ولما اعلن ابو موسى ذلك على الناس قال عمرو:ان اباموسى خلع صاحبه وانا اخلعه واثبت معاويه.وبعد التحكيم عاد امير المؤمنين يطالب اصحابه بالخروج معه لقتال اهل الشام الا ان بعضهم خرج عليه وتمردوا وانطلقوا ينشرون الفساد فى الارض فقتلوا الناس فاضطر امير المؤمنين للخروج لقتالهم فى النهروان وانتصر عليهم.وعندما دعا اهل الكوفه للخروج معه تقاعسوا عنه ولم يستجيبوا له .عانى امير المؤمنين على من تفرق اصحابه واختلافهم ورفضهم القتال بينما كان اصحاب (معاويه) يخضعون لرأيه ولا يخالفونه ومتفقين على المطالبه بثأر عثمان. وفى عام 38 هجريا تولى محمد ابن ابى بكر ولاية مصر وقاتل اهلها تاريخ الطبرى

الموالين لعثمان فانهزم فلما بلغ ذلك (معاويه)ارسل جيشا لمصر بقيادة(معاويه) فقتل رجاله محمد بن ابى بكر.ارسل امير المؤمنين على الاشتر لولاية مصر لكنه مات فى الطريق وتختلف الروايات فى طريقة موته فمنهم من قال ان (معاويه)اوصى بدس السم له فى العسل ويرى ابن كثير ان (معاويه)اوصى بقتله لانه من قتلة عثمان بينما ينكر البعض تلك الروايه.

اصبح عمرو بن العاص واليا على مصر من قبل معاويه فصار(لمعاويه)حكم الشام ومصر وصار لامير المؤمنين على حكم العراق الحجاز.وفى عام 39هجريا (1) جهز (معاويه)جيوشا كثيره وفرقها فى اطراف الولايات الخاضعه لامير المؤمنين فحدثت مناوشات بين الطرفين .وارسل (معاويه)يزيد الرهاوى ليقيم للناس الحج بينما بعث امير المؤمنين عبد الله بن عباس ولماتنازعا اصطلحا على شيبه بن عثمان بن ابى طلحه فحج بالناس.وفى سنة 40 هجريا ارسل(معاويه)بسر بن ارطأه فى 3 الاف مقاتل للحجاز

ودخل بسر المدينه ففر عاما امير المؤمنين منها ولم يقاتله ثم بايع اهل المدينه فهدم دور فيها ومضى لليمن وعليه عبيد الله بن عباس الذى فر للكوفه واستخلف عليها عبد الله الحاوى فقتله بسر وقتل ابنا عبيد الله فارسل امير المؤمنين جاريه بن قدامه ووهب بن مسعود فهرب بسر باصحابه حتى بلغ مكه. وفى هذا العام جرت بين امير المؤمنين على و(معاويه) مهادنه ادت لوضع الحرب بينهما على ان يكون (لمعاويه)ملك الشام ومصر ولامير المؤمنين حكم العراق والحجاز والا يدخل احدهما على صاحبه بجيش ولا غاره ولا غزوه واستقر الامر على ذلك.حتى اتفق ثلاثه من الخوارج على قتل (معاويه)وعلى وعمروبن العاص. قتل امير المؤمنين بن ملجم وهو ينادى للصلاه ،اما معاويه فقد حمل عليه البرك وهو خارج لصلاة الفجر فضربه بالسيف وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربه فى وركه فجرحت اليته.فأمر به (معاويه)فقتل .

1- البدايه والنهايه- ابن كثير

وقال الطبيب (لمعاويه)ان جرحك مسموم فاما ان اكويك او اسقيك شربه فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال(معاويه): اما النار فلا طاقة لى بها اما النسل ففى يزيد وعبد الله ماتقربه عينى.فسقاه شربه فبرأمن المه ومن حينئذ عملت المقصوره فى المسجد الجامع وجعل الحرس حولها فى حال السجود فكان اول من اتخذها(معاويه).بايع اهل الكوفه الحسن بن على بعد ابيه(1) وسار الحسن فى جيشه حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عباده على المقدمه فى 12 الف وبينما الحسن بالمدائن نادى مناد ان قيسا قتل فاضطرب الناس وانتهب الغوغاء سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا تحته وطعنه رجل من الخوارج بخنجر فوثب عليه الناس فقتلوه .نزل الحسن بالقصر الابيض بالمدائن وهو جريح فلما تفرق جيشه جيشه كتب الى (معاويه)على الصلح بينهم فبعث اليه (معاويه) عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره فقدما عليه الكوفه وبذلا له ما اراد من اموال فاشترط ان يأخذ من بيت مال الكوفه خمسة الاف درهم وان يكون له ايراد دار ابجرد

والا يسب (على) وهو يسمع وكان من اهم شروط الصلح (2) الا يطلب (معاويه)احدا من اهل المدينه والحجاز والعراق بشىء وان يتم العفو المطلق عن كل ما كان بين الفريقين فلم يعاقب (معاويه)احدا بذنب سابق وترك المطابله بالقصاص من قتلة عثمان.(وهناك روايه ان الحسن قال: انى على ديونا فاطلق من بيت المال اربعمائة الف دينار).اصطلحوا على ذلك حقنا للدماء واجتمعت الكلمه على (معاويه) عام 40 هجريا وسمى عام الجماعه.وقد صدقت مقولة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن عندما قال:ان ابنى هذا سيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين3) ولام كثير من اهل العراق الحسن على ما فعله الا انه رحل ومعه الحسين وبقية اهلهم من العراق للمدينه.

2- تاريخ الاسلام- الذهبى
3- الدوله الامويه- على الصلابى
4- صحيح البخارى

وعندما دخل(معاويه)دار عثمان بالمدينه صرخت ابنته عائشه ونادت اباها فقال (معاويه):يا ابنه اخى ان الناس اعطونا طاعه واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولاندرى اعلينا تكون ام لنا .ولان تكون ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأه من عرض الناس.وبسبب هذا وضعت الحرب وحقنت الدماء.

احداث الخلافه:

معاويه بن ابى سفيان هو اول ملوك المسلمين. وقد تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن معاذ بن جبل وابى عبيده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال:ان هذا الامر بدأ رحمه ونبوه ثم يكون رحمه وخلافه ثم كائن ملكا عضوضا ثم كائن عتوا وجبريه وفسادا فى الارض يستحلون الحرير والفروج والخمور ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عزوجل. لما استقل (معاويه) بالخلافه(1) بعث العمال للامصار فارسل على الكوفه المغيره بن شعبه وعلى البصره بسر بن ارطأه وولى على المدينه مروان بن الحكم وعلى مكه خالد بن العاص بن هشام وبقى عمرو بن العاص واليا على مصر.(2)غزا المسلمون الروم فى عامى 42 و43 هجريا حتى بلغ بسر بن ارطاه القسطنطينيه.وفى عام 43هجريا مات عمرو بن العاص بمصر فولى (معاويه)بعده ابنه عبد الله بن عمرو لسنتين.كما تحركت الخوارج ضد

(معاويه)فى الكوفه فوقع قتال بينهم وبين جند (معاويه) وهزم الخوارج وفروا.وفى عام 44 هجريا عزل(معاويه)والى البصره عبد الله بن عامر بعد ان وليها عامين لانه لين فظهر فيها الفساد.وفى عام45هجريا ولى(معاويه)ولاية البصره لزياد بن ابيه بعد ان استلحقه-اى نسبه لابى سفيان الذى تزوج فى الجاهليه سميه ام زياد وانكر ابو سفيان نسبه لكن هذا الانكار اثار سخط زياد على معاويه فكان يحاربه ضمن صفوف امير المؤمنين على فلما قتل ظل زياد على عدائه لمعاويه الذى اراد ان يأمن دهاؤه فالحقه بابى سفيان وانكر الحسن البصرى هذا الاستلحاق-وكان الفسق فى البصره ظاهرا فاشتد على الناس حتى خافه الناس خوفا عظيما وكان حازم الرأى ذا هيبه .ظلت غزوات المسلمين تتوالى على بلاد الروم صيفا وشتاءاحتى عام 49 هجريا.

1- تاريخ ابن خلدون
2- البدايه والنهايه- ابن كثير

وفى هذا العام توفى الحسن بن على مسموما ويقال ان (معاويه) هو من اوصى بدس السم له وقد قال ابن تيميه فى ذلك1):هذا مما ذكره بعض الناس ولم يثبت ذلك ببينه شرعيه والقول به قول بلا علم.وقال الذهبى:هذا شيء لا يصح فمن الذى اطلع عليه.وقال ابن كثير :هذا عندى ليس صحيحا.وقال ابن خلدون:هذا من احاديث الشيعه.

ولما احتضر الحسن قال:اخرجونى للصحن انظر ملكوت السموات فرفع رأسه فقال:اللهم انى احتسب نفسى عندك فانها اعز الانفس على.وكان قد اوصى الحسين ان يدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خاف ان يكون فى ذلك قتال او شر فليدفن بالبقيع.ابى مروان بن الحكم ان يدعه فقال جابر:فكلمت يومئذ الحسين بن على فقلت:يا ابا عبد الله اتق الله ولاتثر فتنه فان اخاك كان لايحب ماترى فادفنه فى البقيع مع امه .ففعل الحسين ونادى ابو هريره يا ايها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفى عام 50 هجريا اراد (معاويه) تحويل المنبر النبوى من المدينه لدمشق وان يأخذ العصاه التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يمسكها فقال له ابو هريره وجابر بن عبد الله:يا امير المؤمنين نذكرك الله ان تفعل هذا فان هذا لايصلح ان يخرج المنبر من موضع وضعه فيه رسول الله وان يخرج عصاه من المدينه.فتركه(معاويه)وزاد فيه ست درجات واعتذر للناس.

كان المغيره بن شعبه والى الكوفه كثيرا ما يتعرض للامام على فى خطبه ومجالسه(2) ويترحم على عثمان فكان حجر بن عدى يتصدى له بالكلام وفى اخر امارة المغيره قال له حجر :مرلنا بارزاقنا فقد حبستها واصبحت مولعا بذم المؤمنين.فأيده الناس فى قوله.ولما توفى المغيره وتولى زياد فلما خطب ترحم على عثمان ولعن قاتليه فقال له حجر ما كان يقول فسكت عنه ورجع للبصره .

الدوله الامويه- على الصلابى

1- تاريخ بن خلدون

وقيل ان زياد خطب فاطال الخطبه فقال له حجر الصلاه فمضى فى خطبته فخشى حجر فوت الصلاه فعمد الى كف من حصباء ونادى الصلاه فثارالناس معه فصلى زياد بالناس ثم كتب لمعاويه فى امره وكثر عليه.بلغ زياد ان حجرا يجتمع اليه شيعة الامام على ويعلنون لعن (معاويه)فرجع للكوفه وخطب الناس وتهدد حجرا ثم بعث اليه فامتنع عن الاجابه فبعث اليه صاحب الشرطه جماعه فسبهم اصحابه فجمع زياد اهل الكوفه فقال:فليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند حجر .ففعلوا ولم يبق معه الا قومه فارسل اليه صاحب الشرطه فامتنع حجر وفر من داره هاربا ورجال زياد يتبعونه.دعا حجر محمد بن الاشعث ان يأخذ له امانا من زياد حتى يبعث به لمعاويه.شهد الناس على حجراانه جمع الجموع وشتم (معاويه) ودعا لحربه وزعم ان الامر لايصلح الا فى الطالبيين-ابناء على بن ابى طالب-فارسل حجر واصحابه والشهود (لمعاويه)فشفع بعض الناس فى اصحاب حجر فعفا (معاويه)عن

بعضهم.ارسل (معاويه)الى حجر واصحابه ان يبرءوا من على فابوا وصلوا ليلتهم وقتلوا فى الغد.لما بلغ السيده عائشه خبرحجر واصحابه ارسلت (لمعاويه)عبد الرحمن بن الحارث ليشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال (لمعاويه):اين غاب عنك حلم ابى سفيان؟قال:حين غاب على مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سميه فاحتملت.اسفت السيده عائشه لمقتل حجر حتى ان (معاويه)عندما استأذن للدخول عليها بعد ذلك(1)ابت فلم يزل غلامها بها حتى اذنت له فقال (معاويه):امتاه فيم وجدت على يرحمك الله؟قالت:وجدت عليك فى شأن حجر واصحابه انك قتلتهم فقال:اما حجر واصحابه فانى تخوفت امرا وخشيت فتنه تكون تهراق فيها الدماء وتستحل فيها المحارم دعينى والله يفعل ما يشاء قالت:تركتك والله.ظل (معاويه)طول حياته نادما على قتل حجر حتى قال عند موته:ويل لى من ابن الادبر(حجر)طويل.وفى عام 56هجريا دعا (معاويه)الناس لبيعة يزيد ابنه على ان يكون ولى عهده من بعده وكان قدعزم

1-الدوله الامويه- على الصلابى

هذا فى حياة المغيره بن شعبه الذى اشار على يزيد ان يسأل اباه ان يكون ولى عهده فأعجب (معاويه) ذلك من المغيره وكان قد عزله من الكوفه بناءا على لاغبته فرده اليها وامره ان يسعى فى الدعوه ليزيد.كتب (معاويه)لزياد يستشيره فى ذلك فكره زياد ذلك لما يعلم من اقبل يزيد على اللعب والصيد فبعث اليه من يثنيه عن رأيه.اجتمع يزيد مع (معاويه)واتفقا على ترك ذلك فى هذا الوقت .كان (معاويه)عند عقد الصلح مع الحسن قد عهد له بالامر من بعده فلما مات الحسن اراد (معاويه)ان يكون الامر ليزيد لشدة حبه له .فلما مات زياد شرع معاويه فى عقد البيعه ليزيد فبايع له الناس فى سائر الامصار الا عبد الله بن عمر والحسين بن على وعبد الله بن الزبير وابن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر.ركب (معاويه)لمكه معتمرا فلما اجتاز المدينه استدعى كل واحد من هؤلاء وتوعده وهدده بانفراد ثم خطب (معاويه) وهؤلاء حضور تحت منبره وبايع الناس وهم قعود فلم يوافقوا ولم يظهروا خلافا فاتسقت البيعة ليزيد

وقد اشاع (معاويه)انهم سمعوا واطاعوا وبايعوا ليزيد وهم يقولون ما بايعنا(1) وكان (معاويه)يقول:اللهم ان كنت تعلم انى وليته لانه فيما اراه اهل لذلك فاتمم له ما وليته وان كنت وليته لانى احبه فلاتمم له ما وليته.

1-تاريخ الاسلام- الذهبى

تنظيم الدوله(1)

عندما بويع (معاويه)بالخلافه جعل دمشق عاصمة للخلافه لتوسطها بين العراق وفارس شرقا ومصر والمغرب غربا كما ان اهل الشام هم من ايدوه ونصروه.وقد وجد(معاويه) فى دمشق تقاليد عريقه فى الحكم والاداره ووجد ناس متمرسون ساعدوه لانهم كانوا يعملون بنفس النظام فى الدوله البيزنطيه.

أنشأ(معاويه)ديوان الرسائل وهو الهيئه المشرفه على تحرير رسائل الخليفه واوامره وعهوده ووصاياه ومواثيقه الى موظفيه فى الاقاليم الاسلاميه.كما أنشأديوان الخاتم لتحقيق السريه والامان لمراسلات الدوله فلاتطلع عليها عين الجواسيس ولاتصل اليها يدخائن ولتحاشى التزوير ثم اصبح بمثابة سجل للكتب الصادره.(معاويه)هو اول من ادخل نظام البريد فى الدوله الاسلاميه،كما كان هناك كتب فى هذه الدواوين وفى دواوين الخراج والجند والشرطه

والقضاء.كما كان (معاويه)اول من اتخذ الحاجب لكى يتجنب محاولات الاعتداء عليه من جانب الخوارج والروم وغيرهم كما كان اول من اتخذ الحرس وامر بالمقصورات فى المساجد .اهتم (معاويه)بتنظيم الدوله وانشاء بعض الدواوين الجديده واتخذ بعض انظمة الروم فى ذلك.

-مجلس معاويه:
كان(معاويه)اذا صلى الصبح جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأجزئه ثم يدخل منزله ويصلى اربع ركعات ويخرج لمجلسه فينادى بخاصته يحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم ثم يؤتى بالغداء الاصغر ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقضى فى المظالم ثم يؤذن للاشراف ليرفعوا اليه حاجات الناس ثم يؤتى بالغداء ويأكل اصحاب الحوائج وهو يقضى حاجاتهم ثم يرفع الغداء وينفض الناس فيدخل منزله حتى ينادى للظهر فيخرج فيصلى ثم يجلس فيأذن لخاصة

1- الدوله الامويه – على الصلابى

الخاصه ويقدم لهم الطعام ويجلس اليهم للعصر ثم يصلى العصر ويدخل منزله حتى اخر وقت العصر ثم يخرج فيجلس على سريره فيؤتى بالعشاء ثم يؤذن للناس حسب منازلهم ثم يصلى المغرب ثم يصلى اربع ركعات يقرأفى كل ركعه خمسين ايه يجهر تاره ويخفت تاره ثم يدخل منزله حتى ينادى للعشاء فيصلى ثم يأذن للخاص والوزراء ويسمر ثلث الليل ثم يقوم فيحضر دفاتر فيها سير الملوك فيقرأه له غلمانه فيخرج لصلاة الصبح.

وفق (معاويه)فى اخيار عماله الموثوق بولايتهم وخبرتهم الاداريه مع حكمتهم ودهاءهم.

واستخدم المال فى استمالة اعوانه وتأكيد ولائهم له.

واتبع سياسة الشده واللين كما اتبع سياسه اعلاميه لنشر فضائله فكان يستميل الشعراء وينفق عليهم ليمدحوه ويمدحوا اعماله.

لم يأت معاوية رضي الله عنه للخلافة بدعم مادي أو معنوي من الأسرة الأموية،

وإنما أتاه من جبهة شامية قبلية متماسكة وقفت وراءه لذلك لم يكن لهذه الأسرة دور بارز في إدارة الدولة في عهده من الناحية الإدارية أو من الناحية العسكرية، نلاحظ ذلك من خلال استعراض أسماء ولاة وقادة معاوية الذين استعان بهم، إلا أن معاوية لم يجاف أسرته جفاءً تاماً، بل استعان بأفراد منها واضعاً نصب عينيه هدفين:

أ ـ الاستعانة بالأكفاء منهم.

ب ـ الحيلولة دون ازدياد سلطانهم ونفوذهم بشكل يهدد مخططاته السياسية، وقد استطاع معاوية تحقيق وحدة الصف الأموي بما كان يملك من صفات ومؤهلات قيادية فذة

هذه هي أهم الوسائل التي اتخذها معاوية لتوطيد الأمن في دولته رضي الله عنه.

كان معاوية رضي الله عنه يهتم بالسيدة عائشة ويقضي عنها ديونها، فعن سعيد بن عبد العزيز، قال: قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشرة ألف دينار وقال عروة: بعث معاوية مرةً إلى عائشة بمائة ألف، فوالله ما أمْست حتى فرَّقتها

كانت اجهزته الامنيه قويه وقادره على جمع المعلومات لمعرفة ما يدور فى الدوله.

واهتم(معاويه)ببناء جيش قوى لذلك كثرت فى عهده الفتوح وقد استغل بذكاءه تلك الفتوح لشغل الناس عن انتقاد سياسة الدوله او الانغماس فى الخلافات او التمرد على الدوله.

اهتم كثيرا بقضاء حوائج الناس وببناء المساجد فامر يتوسعة المسجد الحرام واجرى له مصابيح تضاء بزيت من بيت المال واهتم بالمسجد الاقصى وزاد فى مساحة المسجد الجامع بالفسطاط بمصر ووسع فى المسجد الجامع بالكوفه.

اهتم (معاويه)بالمرافق العامه فحرص على توفير مياه الشرب فى المدينه واجرىفى الحرم المكى عيونا وأنشأالابار على الطرقات وحرص على اطعام الصائمين من الفقراء فى رمضان واطعام الحجاج بمكه.

اهتم (معاويه)بالتاريخ واللغه العربيه والشعر والعلوم فأنشأبيت الحكمه وهومركز للبحث وبه مكتبه تحوى علوم الروم وفارس.

اتسعت الدوله الاسلاميه فى عهده فزادت نفقاتها العسكريه والاداريه بالاضافه لمصارف الزكاه.

اهتم (معاويه) بالزراعه فظهرت الملكيات الزراعيه الكبيره كما ظهر الاقطاع الزراعى فى الاسره الامويه وبعض وجهاء قريش.

كذلك اهتم بالتجاره وعمل على توسعة نطاقها فازدهرت فى عصره خاصة مع الدوله البيزنطيه نتيجه للاستقرار الذى شهده عهده،كما ظهرت بعض الصناعات.

اهتم (معاويه بفصل القضاء عن الولاه فكان الوالى من قبل يحكم فى قضايا الناس الا اذا رأى الخليفه ان يعين معه قاضيا اما فى عهد (معاويه)فتخلى عن ممارسة القضاء وعين القضاه

فى حاضر الدوله بدمشق وفوض لهم السلطه القضائيه وخولهم كامل الصلاحيات.بقى له قضاء المظالم التى تعرض عليه ولم يتدخل فى احكام القضاه.وكان القضاه يأخذون رواتبهم من بيت المال الا ان بعضهم كان يرفض تقاضى اجرا ويحتسب اجره عند الله واعتموا فى احكامهم على كتاب الله والسنه والاجماع والسوابق القضائيه.

تمتع رعايا الدوله من غير المسلمين فى عهده بمنتهى التسامح والفق وحصلوا على كل امتيازاتهم وعملوا فى مختلف الوظائف الحكوميه وكان لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينيه.

ويعد معاوية رضي الله عنه من أوائل الخلفاء الذين أرسوا تقاليد سباقات الخيل في تاريخنا الإسلامي حيث كان يقيم سباق الخيل في دمشق، حيث يشترك فيه فرسان من جميع أطراف الدولة، وكان هؤلاء يدخلون الحلبة وهم يقولون الشعر

في الفخر بأنفسهم وخيلهم، وعند انتهاء السابق كان الخليفة يقدم جوائز ثمينة للفائزين.

وفاة معاويه:

فى عام 60هجريا مرض (معاويه)المرض الذى مات فيه وقد اوصى يزيد فقال:انى كفيتك الرحله والرحال ووطأت لك الاشياء وذللت لك الاعزاء واخضعت لك اعناق العرب وانى لااتخوف ان ينازعك الامر الا اربعة نفرالحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن ابى بكر-الصحيح ان عبدالرحمن توفى عام 58هجريا- فاما ابن عمر فهو رجل ثقه قد وقدته العباده واذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين فان اهل العراق خلفه لايدعونه حتى يخرجونه عليك فان خرج فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه وحقا عظيما واما الذى يجثم عليك جثوم الاسد ويراوغك روغان الثعلب واذا امكنته فرصه وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه ارب اربا.وفى روايه اخرىانه حين

حضرت معاويه الوفاه كان يزيد فى الصيد فاستدعى الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبه فوصاهما ان يبلغا يزيد السلام وان يتوصى باهل الحجاز وان سأله اهل العراق كل يوم ان يعزل عنهم عاملا ويولى عليهم عاملا فليفعل فعزل واحدا احب اليه من ان يسل عليه مائة الف سيف وان يجعل اهل الشام انصاره ويعرف لهم حقهم واوصاه بالحسين فان له رحما ماسه وحقا عظيما وقرابه من محمد صلى الله عليه وسلم فان قدر عليه فليصفح واوصاه ان يصفح عن دماء قومه ما استطاع.واوصى (معاويه)ان يكفن فى ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كساه اياه وان يجعل ما عنده من شعره وقلامة اظفاره فى فمه وانفه وعينيه واذنيه،كما اوصى بنصف ماله ان يرد لبيت المال.جعل (معاويه) يقول:اللهم انك قلت فى كتابك ان الله يغفر ان يشرك به ويغفرمادون ذلك لمن يشاء فاجعلنى فيمن تشاء ان تغفر له.كما قال:اللهم اقل العثره واعف عن الزله وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك فانك

واسع المغفره ليس لذى خطيئه من خطيئته مهرب الا اليك.اغمى عليه ثم افاق فقال لاهله:اتقوا الله فان الله تعالى يق من اتقاه ولايقى من لايتقى.ثم مات فى رجب عام 60 هجريا وهو ابن ثمان وسبعين سنه(1).ولما مات اخذ الضحاك بن قيس اكفانه وصعد المنبر وقال:ان اميرالمؤمنين معاويه كان حد العرب وعود العرب قطع الله به الفتنه وملكه على العباد وسير جنوده فى البر والبحر وكان عبدا من عباد الله دعاه فاجابه وقد قضى نحبه وهذه اكفانه فنحن مدرجوه ومدخلوه قبره ومخلوه وعملهفيما بينه وبين ربه ان شاء رحمه وان شاء عذبه .ثم صلى عليه(2)

وقيل عن معاويه(3)

ـ سعيد بن المسيب رحمه الله : قال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال : سألت سعيد بن المسيِّب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : اسمع يا زهري, من مات محباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي, وشهد للعشرة بالجنة,

وترحم على معاوية كان حقيقاً على الله أن لا يناقشه الحساب

عبدالله بن المبارك- رحمه الله - : قال : معاوية عندنا محنة, فمن رأيناه ينظر إليه شزراً, اتهمناه على القوم, يعني الصحابةوسئل ابن المبارك عن معاوية فقال : ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمع الله لمن حمده. فقال خلفه : ربَّنا ولك الحمد؟ فقيل أيُّما أفضل؟ هو أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال : لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز

1- تاريخ الطبرى
2- اسد الغابه- ابن الاثير
3- الدوله الامويه- على الصلابى

- عمر بن عبد العزيز : رحمه الله : قال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية, فإنه ضرب أسواطا

- وقال محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي وغيره : سئل المعافي بن عمران : أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل : أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين, معاوية صاحبه وصهره, وكاتبه, وأمينه على وحي الله.

14- **الربيع بن نافع الحلبي - رحمه الله- :** قال : معاوية ستر

لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم, فإذا كشف الرجل الستر, اجترأ على ماوراء

15- **قال ابن أبي العز الحنفي :** وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين

16- **القاضي بن العربي المالكي : رحمه الله :** تحدث ابن العربيِّ عن
الخصال التي اجتمعت في معاوية رضي الله عنه, فذكر منها : ... قيامه بحماية البيضة, وسدِّ الثغور, وإصلاح الجند, والظهور على العدوِّ, وسياسة الخلق وقال في موضع آخر من كتابه العواصم من القواصم : فعمر ولاه, وجمع له الشَّامات كلّها, وأقرَّه عثمان, بل إنَّما ولاه أبو بكر الصَّديق, لأنَّه ولي أخاه يزيد, واستخلفه

يزيد, فأقرّه عمر, فتعلَّق عثمان بعمر وأقرَّه فانظر إلى هذه السِّلسلة ما أوثق عُراها وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتبه ..., ثمَّ صالحه وأقرَّ له بالخلافة الحسن بن عليٍّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن تيمية – رحمه الله - : واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة, فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك, كان ملكه ملكا ورحمةوقال : فلم يكن من ملوك المسلمين خيراً منهم في زمان معاويةإذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده أما إذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل, وذكر ابن تيمية قول الأعمش عندما ذكر عنده عمر بن العزيز فقال : فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا : في حلمه, قال لا والله في عدله.

- وقال الذهبي – رحمه الله - : أمير المؤمنين, ملك الإسلام وقال ومعاوية

من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو ببريء من الهَنَات, والله يعفو عنه[3] وحسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم – هو ثغر- فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه ... فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه.

- وقال ابن كثير رحمه الله - : وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين ... فلم يزل مستقلا بالأمر في هذه السنة التي كانت فيها وفاته, والجهاد في بلاد العدو قائم, وكلمة الله عاليه, والغنائم تَرِد إليه من أطراف الأرض, والمسلمون معه في راحة وعدل, وصفح وعفووقال : كان حليماً وقوراً, رئيساً, سيداً في الناس, كريماً, عادلا, شهماً وقال عنه أيضاً : كان جيد السيرة, حسن التجاوز جميل العفو, كثير الستر رحمه الله تعالى.

19- قال ابن خلدون رحمه الله : وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة.

زوجاته واولاده(1)

ميسون بنت بحدل الكلبى وولدت له يزيد

فاخته بنت قرظه بن عبد عمرو ولدت له عبد الرحمن وعبد الله واما عبد الرحمن فمات صغيرا

نائله بنت عماره الكلبيه وقد طلقها معاويه.

كتوه بنت قرظه اخت فاخته فغزا معها قبرص وماتت هناك.

ومن بناته:رمله تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان وهند تزوجها عبد الله بن عامر وعائشه

وعاتكه وصفيه(2)

1- تاريخ الطبرى
2- الدوله الامويه- على الصلابى

اوجه اللوم على (معاويه)

ما تعرض خليفه من خلفاء المسلمين للسب والذم كما تعرض امير المؤمنين (معاويه) من قبل اعدائه،كما مدحه بعض الناس رياءا او طمعا فى ماله واتقاء عقابه.وللانصاف يجب ان ندرك ان نشأته فى بيت زعيم بنى اميه كان لها تأثير كبير عليه.فمعظم بنى اميه يعملون فى التجاره وهم كثيرو الاسفار واصحاب علاقات متعدده مع الامراء وزعماء القبائل بل مع كبير الروم.وبنى اميه واسعوا الثراء يحبون الترف والملذات ويربون ابناءهم على ذلك،كما انهم يحبون ابنائهم واهلهم جميعاحبا جما.فنشأ(معاويه)فى هذا المناخ وتأثرا به تأثرا كبيرا كما تأثر بقول ابيه(ان ابنى هذا سيكون سيدا)كما تأثربقوة شخصية امه هند بنت عتبه التى سمعها فى صغره وهى تقول عنه(ثكلته ان لم يسد العرب) فقد زرعت فيه كونه زعيما ليس لقومه فقط انما للعرب جميعا.وقد اسلم (معاويه –كما ذكر هو-فى عام القضيه وخاف ان يعلن

اسلامه لمكانة ابيه وحتى لايبطش به،حتى اسلم ابيه وامه واخوه فهاجروا جميعا للمدينه فحرص ان يكون بجوار النبى صلى الله عليه وسلم –وقد تحقق له هذا بحكم النسب- يتعلم منه الدين والاخلاق فكان يكتب له وسمع منه الاحاديث وقد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالهدايه وقال(اللهم اجعله هاديا مهديا)وقال(اللهم علمه الحساب وقه العذاب).

تأثر(معاويه)بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم- رغم قصر مدة صحبته له وهى3 سنوات-الا ان تأثير بنى اميه ظل فى نفسه اكبر واقوى اثرا.وظلت تعاليم الاسلام وما تعلمه من النبى صلى الله عليه وسلم تتنازع بداخله مع ما تعلمه وورثه من بنى اميه فاحينا تتغلب تعاليم الاسلام واحيانا تتغلب صفات بنى اميه ،وهو على كل حال بشر قد يغلب نفسه احيانا وقد تغلبه احيانا.

وقد نال ثقة امير المؤمنين عمر الذى ولاه وهو فى سن صغيره- وهو له نظره ثاقبه فى الرجال –فحرص (معاويه)على طاعته وعلى ان يتعلم منه ولو لم ينل رضا عمر لما بقى واليا حتى وفاته.كذلك وثق به امير المؤمنين عثمان ولم يعزله من امارة الشام لانه لم ير منه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه وان كانت ظهرت على(معاويه)مظاهر الترف كما ظهرت على عامة الولاه والناس فلامه بعض الصحابه على ذلك كأبى ذر الا ان امير المؤمنين عثمان لم ير فى ذلك بأسا مادام المال حلال وينفق فى الحلال.

وقد اجمع المؤرخون على ان امير المؤمنين (معاويه)يتسم بالحلم والعدل والحرص على اتباع السنه وكان يجلس لاستماع مظالم الناس والقضاء فيها،كما كان محبا لال البيت ومكرما له فلما علم ان السيده عائشه غضبت منه لقتله حجر ذهب اليها يطلب عفوها ،كما انه بعدما صالح الحسن رضى الله عنه كان يرسل لال البيت عطاءهم ويكرمهم اذا لاقاهم ويعرف قدرهم لقرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا هو امير المؤمنين(معاويه)انسان نشأوتربى على اشياء وعندما اسلم تغيرت فيه اشياء وبقيت اخرى على حالها شأنه كشأن باقى الصحابه.ويختلف (معاويه)عن الخلفاء الراشدين انهم امنوا منذ البدايه وقاسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطهاد قريش لهم وهاجروا تاركين كل الدنيا ومتاعها خلفهم وقاتلوا معه لنصرة الدين فكان لهم السبق،كما انهم تربوا وتعلموا فى مدرسة النبى صلى الله عليه وسلم ونهلوا من علمه وخلقه وزهده وورعه سنوات عديده وشهدوا معه مواقف كثيره،اما (معاويه)فقد اسلم عند فتح مكه –اوقبلها قليلا- فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم سوى عدة سنوات الا انه جاهد ليتعلم خلق النبى صلى الله عليه وسلم وعلمه كما كان حريص على اتباع سنته.

ومما لامه المعارضون على (معاويه):

1- انه الطليق بن الطليق:كانوا يقولون هذا عمن اسلم وقت فتح مكه تحت تهديد السيوف فكانوا يسمونهم الطلقاء (معاويه) وابيه منهموهذا لايعيب (معاويه)او ابيه لانهم ممن حسن اسلامهم بلاءا حسنا وحاولوا ان يعوضوا عداءهم للنبى صلى الله عليه وسلم بان يكونوا عونا له فشاركا فى غزوة حنين وما بعدها من الفتوحات الاسلاميه .وقد قال الله تعالى(لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجه من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعلمون خبير)فالله عزوجل يعلم مافى قلوب عباده كما انه عزوجل لم يصفهم بالطلقاء او انهم لم يحسن اسلامهم انما قال(وكلا وعد الله الحسنى) فهل يجوز ان نحاسب الناس على توقيت اسلامهم دون ان ننظر لحسن اسلامهم والى صالح اعمالهم؟كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وهو راض عن معاويه وابيه ولم يسمهم يوما بالطلقاء.

2- كاتب الوحى: اعترض الكثيرون على انه كتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما كتب مراسلاته فقط.وايا كان ما كتب (معاويه)فيكفيه فخرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمنه على ان يكتب له وفهو اذا محل ثقه له.وان لم يكتب الوحى فهذا لاينتقص من قدره فليس كل الصحابه من كتبة الوحى.

3- قالوا عنه انه يسعى للاماره:لقد نشأ(معاويه)وهو يسمع من ابيه قوله(ان ابنى هذا سيدا) ومن امه قولها(ثكلته ان لم يسد العرب) كما انه ابن سيد قومه فقد تربى على الزعامه والرياسه كما انهما زرعا فيه انه خليق بأن يتولى الاماره.واهم شيء اثر فى (معاويه) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم(انك ستلى امر امتى بعدى فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم)كما قال له(يا معاويه ان وليت امرا فاتق الله عزوجل

واعدل)فكان هذا تأكيد له انه سيكون له شأنا فى هذه الامه فالنبى صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى.وبدأ(معاويه)رحلته مع الاماره فى عهد الخلفاء الراشدين فقد ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد وفاة اخيه واليها.وكان عمراذا نظر لمعاويه يقول :هذا كسرى العرب.انه لم يسع للاماره انما سعت هى اليه واحسن هو استغلال تلك الفرصه ليوطد لنفسه فيها دون ان يرتكب ما يخالف شرع الله او يستوجب غضب الخلفاء عليه.فكان عمر اشد الخلفاء يتابعه ويعاتبه ويقومه لكنه لم يعزله لرضاه عن سلوكه كذلك فعل عثمان.وحرص (معاويه)على توطيد صلاته باهل الشام فتزوج منهم فاحبه اهل الشام واطاعوه واخلصوا له فصاروا له قوة وسندا.وقد استطاع (معاويه)من خلال طول مدته فى حكم الشام ان يحقق ثراءا وان يكون له انصارا سواء ممن ولاهم المناصب او ممن منحهم المال او سمح لهم بالترف وبناء القصور.فلما قتل عثمان وطالب (معاويه) بالقصاص له لانه وليه فى الدم ناصره اهل الشام.ويبدو ان (معاويه)استغل فكرة

المطالبه بدم عثمان حتى يبقيه امير المؤمنين على واليا على الشام ولا يعزله منها الا انه لما علم بعزمه على عزله تمسك بالمطالبه بدم عثمان وهو يعلم ان امير المؤمنين لن يستطيع تحقيق ذلك وقتلة عثمان يحتلون المدينه كما انهم كثيرون ومن مختلف البلاد فكانت تلك فرصه ليبقى (معاويه)واليا على الشام.ومع تطور الاحداث وانتشار الفتن واحاطة المشاكل بامير المؤمنين على من كل جهه وهو يحاول التصدى لها ازداد يقين (معاويه)بامكانية بقاؤه حاكما للشام ثم كان التحكيم الذى ساوى بين امير المؤمنين على و(معاويه)كما انه تسبب فى كثير من الاختلاف والتفرق داخل معسكر امير المؤمنين على خاصة بعد فشله.شجع كل ذلك (معاويه)على ان يطمح فيما هو اكثر من حكم الشام فتطلع لمصر وضمها للشام وولى عليها مستشاره ومساعده عمرو بن العاص.كما اغار على بلاد الحجاز مما دعا امير المؤمنين على يوقع معاهده يعترف فيها بحكم معاويه

للشام ومصر.ولكن يبدو ان القدر كان يدخر لمعاويه ماهو اكثر فعندما قتل امير المؤمنين على نجا معاويه واختار اهل العراق الحسن بن على خليفه لابيه الا انهم سرعان ما اختلفوا بل واعتدى بعضهم عليه فادرك الحسن انهم لاامان لهم وانهم لن ينصروه كما فعلوا بابيه فقرر حقنا للدماء ان يتنازل لمعاويه عن الخلافه هنا صار (معاويه)خليفه للمسلمين.فهو لم يسع للخلافه لكنها الاقدار التى دفعته اليها كما ان ذكاؤه ودهاؤه قاداه نحوها فقد احسن استغلال الفرص التى اتيحت له.

لاموا عليه إعطاء مصر طعمة لعمرو بن العاص(1)

تتعدد الروايات التي تنص على أن معاوية أعطى مصر طعمة لعمرو بن العاص لقاء تأييد الأخير له في حربه ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجل هذه الأخبار تحوي روحاً عدائية لعمرو ومعاوية وتصور اتفاقهما

على حرب علي كما لو كانت مؤامرة دَنيئة أو صفقة مريبة، خان فيها الرجلان ربهما ودينهما، وتاريخهما مقابل عرض زائل أو نصر سريع، وكأنه من المستحيل أن يبذل ابن العاص نصره لقضية اجتمع حولها آلاف الرجال في الشام وغيرها ـ وهي الطلب بدم عثمان ـ إلا إذ نال ولاية مصر وخراجها لنفسه، وبعض هذه الروايات تحوي سباباً لهذين الصحابيين، كأن تزعم أن عمرو فضل ولاية مصر على حسنى الآخرة وصرح بذلك فقال:

إنما أردنا هذه الدنيا[4]،

1- الدوله الامويه –على الصلابى

أو أنه قال لمعاوية: لا أعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك[5]، أو قوله: إنما أبايعك بها ديني ((أي بمصر، أو قوله لمعاوية: ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها، فإني أُعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وأنت على ضده، إلى غير ذلك من الروايات[6]، وهكذا روايات باطلة

وموضوعة عند المسعودي وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة وغيرها تمسخ عمرو بن العاص إلى رجل مصالح، وصاحب مطامع وراغب دنيا، وقد تأثر بالروايات الضعيفة والموضوعة والسقيمة مجموعة من الكتّاب والمؤرَّخين، فأهووا بعمرو إلى الحضيض،ويظهر له صورة معاوية وعمرو رضي الله عنهما بأنَّهما: انتهازيَّان، صاحبا مصالح.

وهناك عدة دلائل ترد على الروايات الضعيفة والموضوعةالتي لاقت رواجاً واستقرار في تشويه عمرو بن العاص ومعاوية بالظلم والبهتان منها ما عرف من صحة إسلام وتقوى معاوية وعمرو، وتاريخهما

المضيء في خدمة دين الله منذ أسلما ففي معاوية يكفي دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به وقوله صلى الله عليه وسلم اللّهمّ علِّم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب، وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه فقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان حيث قال: أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص وفي حديث آخر قال: ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :..

وصدق عمرو، إن لعمرو عند الله لخيراً كثيراً

- كانت بيعة عمرو لمعاوية في عهد علي على الطلب بدم عثمان، فقد

كان تأثر عمرو بمقتل عثمان عظيماً، فعندما سمع خبر مقتل عثمان... ارتحل راجلاً يبكي، ويقول: يا عثماناه: أنعي الحياء والدين... حتَّى قدم دمشق[7]، فقد كان من أقرب أصحابه، وخلانه، ومستشاريه، وكان يدخل في الشُّورى ـ في عهد عثمان ـ من غير ولاية، ومضى إلى معاوية رضي الله عنهما ليتعاونا معاً على الاقتصاص من قتلة عثمان والثأر للخليفة الشهيد[8]، لقد كان مقتل عثمان كافياً لأن يحرِّك كلَّ غضبه على أولئك المجرمين السَّفَّاكين، وكان لابدَّ من اختيار مكان غير المدينة للثأر من هؤلاء الذين تجرَّؤوا على حرم رسول الله، وقتلوا خليفته

- **ومن الدلائل على بطلان فرية إعطاء مصر طعمة لعمرو بن العاص** ، ما ذكره أبو مخنف أحد رواة الفرية السابقة، أن دفع معاوية جيشه إلى فتح مصر وأخذها من يد أنصار علي بن أبي طالب سنة 38هـ ـ وكان عمرو قائده في هذه الحملة ـ أنه كان: يرجو أن يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها[9]... فكيف يهب معاوية ذلك الخراج كله لعمرو وهو في مسيس الحاجة إليه؟

. كما أن معاوية لم يكن يستحل أن يتنازل عن خراج مصر ـ وهي من أغنى أقاليم الدولة الإسلامية آنذاك ـ لفرد واحد وهو يعلم أنه حق الأمة كلها، وأنه لا يملك التنازل عنه، وقد روى ابن تيمية عن عطية بن قيس قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان

يخطبنا يقول: إن في بيت مالكم فضلاً بعد أعطياتكم وإني قاسمه بينكم، فإن كان يأتينا فضل عاماً قابلاً قسمناه عليكم، وإلا فلا عتبة علي، فإنه ليس بمالي وإنما هو مال الله الذي أفاءه عليكم[10]، وإذا أضفنا إلى ذلك ما نعرفه من تنافس الأمصار الإسلامية مع بعضها، ووجود معارضة للأمويين في مصر كانت حديثة العهد منذ تبعية مصر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ـ دخلها ـ عمرو بن العاص سنة 38هـ، لازددنا يقيناً أن أهلها لم يكونوا يقبلون ما يزعمه الرواة حول إعطائها طعمة لابن العاص وعلى ذات السبيل نذكر أن من رجال مصر من بذل في سبيل نصرة معاوية مثلما بذل عمرو بن العاص، إن لم يفقه، كمعاوية بن حديج وأصحابه من العثمانية، وهؤلاء لا يقبلون بحال أن يمتاز عمرو عليهم كل هذا الامتياز، قد مر بنا فيما مضى أن معاوية بن حديج هذا قد أرجع ابن أخت معاوية ـ عبد الرحمن بن أم الحكم ـ الذي ولاه معاوية مصر، من قبل أن يدخلها، ورفض أن يتولى إمارتهم ورده إلى الشام على نحو غير كريم، فما استطاع معاوية أن يغضب بن حديج

قالوا انه نازع (على)الخلافه:كان (معاويه)من الذكاء بحيث يعلم انه لاسبيل له لمنازعة على لما له من سبق وقرابه للنبى صلى الله عليه وسلم وماله من مكانه فى نفوس كل المسلمين وان كان (معاويه)يقاربه فى النسب والعشيره الا انه لايوجد من يقارب الامام على فى فضله فهو اول من اسلم وابن عم النبى وزوج ابنته ومن قال عنه(انت منى بمنزلة موسى من هارون)فكان (معاويه)يدرك جيدا انه لاسبيل لمنازعة الامام فى الخلافه. كما ان اصحاب الشورى الذين اوصى بهم عمر مازالوا موجودين فلم يكن احدا سيتركهم ويجعل من معاويه خليفه.وربما كان (معاويه)يطمع فى استمراره واليا على الشام لذا استغل المطالبه بثأر عثمان كوسيله لتحقيق هذا

الا انه لم يطمع فى مكانة امير المؤمنين.فقد قال له ابو مسلم الخولانى :انت تنازع عليا فى الخلافه او انت مثله؟فقال(معاويه):لا وانى لاعلم انه افضل منى واحق بالامر ولكن الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه ووليه اطلب بدمه؟فهو يعلم ويقر بانه لاينافس عليا وان عليا احق بالامر منه.ولما قتل الامام على بكى (معاويه)فقالت امرأته:اتبكيه وقد قاتلته فقال:ويحك انك لاتدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم.فهو يعرف فضله وقدره وما نافسه فى الخلافه او نازعه عليها انما هو اراد ولاية الشام فساقته الاقدار لظروف واحوال احسن استغلالها حتى وصل للخلافه.والامام على رضى الله عنه كان يراه خارج عن الطاعه ولابد من رده اليها حتى يجتمع شمل الامه ولتفرض الدوله هيبتها اما (معاويه)فقد كان حقا يطالب بثأر عثمان الا انه تمادى واستغل الحدث ليبقى واليا على الشام لذا رفض كل محاولات الصلح من جانب الامام على .فكل منهما اجتهد فى رأيه فاصاب الامام واخطأ(معاويه)ولكن خطأه لايكفره ولاينفى عنه

كل افضاله.وقد قال عنه ابن كثير:ان الفئتان من اهل الشام والعراق مسلمين وان عليا هو المصيب وان معاويه كان مجتهدا وهو مأجور ان شاء الله ولكن على هو الامام فله اجران لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأفله اجر.

ـ قال الإمام أحمد رحمه الله بعد أن قيل له : ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية قال: ما أقول فيهم إلا الحسنى[11], وعن إبراهيم بن آرز الفقيه قال حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية ؟ فأعرض عنه فقيل له : يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه فقال : اقرأ ((**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)) (البقرة ,الآية :141)

4- قالوا انه تأمر على قتل الحسن:هذه الروايات لم تثبت صحتها ولم يتأكد احد من صحتها

انما هى مجرد ظنون .مات الحسن مسموما وعندما سأله الحسين عمن وضعه له رفض ان يتهم احدا بدون يقين .ورفض كثير من المؤرخين تلك المقوله كأبن العربى وابن خلدون وابن كثير والذهبى كما رفضها ابن تيميه.

5- قالوا جعل الخلافه ملكا :بعد خلافة عمر بدأت احوال المسلمين تختلف وزادت ايرادات الدوله وظهرت مظاهر الترف على كثير من المسلمين فى عهد عثمان ولم ينكر ذلك طالما المال مكتسب من حلال وينفق فى الحلال.وكان بنى اميه يحبون الترف وكذلك كان(معاويه) ولكنه الترف المباح شرعا .وقد اتخذ معاويه حرسا وحاجب بعد تعرضه لمحاولة اغتيال على يد احد الخوارج.اما عن توريثه الحكم ليزيد فلا شك انه اخطأفى ذلك لكنه كان يحب يزيد حبا قويا ويتوسم فيه الاماره كما انه خشى من اثار الفتنه الكامنه ان تظهر وتعصف بالدوله الاسلاميه فرأى ان تولية يزيد تحمى الدوله من هذا الشر المحيط بها.وخاصة بعد وفاة الحسن بن على ووفاة سعد بن ابى وقاص اخر الستة الذين اوصى بهم الامام على .ولما استشار اهل الشام وافقوا وكذلك اهل الامصار ماعدا الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابى بكر واراد معاويه ان يستميلهم فرفضوا لانه لم تبع سنة النبى صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين فى اختيار الولاه انما ابتدع شيئا جديدالم يكن له سابقه فى الاسلام.كما انهم رفضوا ان تكون الخلافه بالوراثه كملك كسرى وقيصر فقد كان رفضهم منصب على تغيير مبدأالشورى فى الاسلام واللجوء للتوريث.الا ان معاويه هددهم وارغمهم على القبول او على الاقل عدم الاعتراض واشاع انهم قبلوا.كان كل ما فعله (معاويه)رغبة فى حقن الدماء وتجنب الفتنه من جهه وحبا فى يزيد من جهه اخرى فقال(اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رايت من فضله فبلغت ما املت فاعنه وان كان انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك.)لقد اجتهد فى رأيه وهو

لايدرى ان كان اخطأام اصاب.

6- قالوا انه سب (على)على المنابر وامر بسبه:هذا لم يثبت وكيف بمن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم على يديه ويعرف قدر الامام على ان يسبه؟وهل كان الصحابه سيسكتون عن سب الامام على؟ولقد صالحه الحسن على الا يسب على ووافق معاويه على ذلك.لكن ربما اراد بعض الولاه التقرب لمعاويه وانصاره باظهر كراهيتهم لعلى فسبوه ولم يصله ذلك او وصله ولم ينكره وهذا خطأ.وقد ورد فى قصة حجر ان المغيره بن شعبه كان يمتدح عثمان ويدعو على من قتله او شجع على قتله كذلك فعل زياد عندما ولى الكوفه.ومعاويه هو مضرب الامثال فى الحلم والعفو فهل كان حلمه حلمه لايستطيع ان يسع (على)كما يسع سفهاء الناس وهو يعرف جيدا لعلى قدره ويعرف ان سبه سيثير الناس ضده وضد ولاته؟

7- ولامه البعض على تفريطه فى ثأر عثمان بعد توليه الخلافه:الا انهم تناسوا انه من كان ضمن شروط الصلح مع الحسن الا يطلب معاويه احدا من اهل المدينه والحجاز والعراق بشىءفقد تم الصلح على اساس العفوالمطلق. وفى ذلك حقنا لدماء المسلمين والحفاظ على امن المجتمع واستقراره.انه لم يفرط فى دم عثمان فقد قتل معظم قتلة عثمان فى حروب الجمل وصفين والنهروان ومن بقى منهم ان عاقبه معاويه ثارت عليه قبائلهم وهو فى حاجه للاستقرار وحقن الدماء والتهدئه فكان ذلك اولى من المطالبه بثار عثمان.

8- ولاموا عليه اسرافه فى المال:كان (معاويه)يستميل انصاره بالمال وكان يرى ان اراقة بعض الاموال افضل من اراقة الدماء .كما اختص اهله وذويه باموال واراض لم تكن لهم وهذا خطأ وقع فيه.ولكن مظاهر الترف لم تكن قاصره على بنى اميه وحدهم بل على

عامة المسلمين لزيادة الدخول واتساع التجاره وزيادة الاراضى المزروعه فزادت ايرادات الدوله وزادت عطاءات الناس.وقد تأثر معاويه لطول بقاؤه بالشام بملوك الروم وترفهم وثراءهم.ولكن مع هذا لم يكن يتجاهل حاجات الناس او يحرم احدا حقه.

(معاويه بن ابى سفيان)هو احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد مات وهو راض عنه.وان لم يكن لمعاويه صفات غير ذلك لكفته. وهواول ملوك المسلمين امير المؤمنين المعروف بالحلم والعفو والدهاء والتقوى وقضاء حوائج الناس وحسن التدبير وادارة شئون الدوله الاسلاميه .له عيوبه كبشر ومميزاته وقد اجتهد واخطأ واصاب فلايجوز ان نحط من قدره او نكفره ولايجوز ان نمتدحه بماليس فيه ويكفينا وصف العقاد له(انه قدير ولا ريب).رضى الله عنه وارضاه وغفر لنا وله.

المراجع:

1- تاريخ الطبرى

2- تاريخ ابن خلدون

3- البدايه والنهايه ابن كثير

4- الدوله الامويه عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار

5- اسد الغابه – ابن الاثير

6- تاريخ الاسلام – للطبرى

7- الكامل فى التاريخ- الشيبانى

8- الاصابه فى تمييز الصحابه- ابن حجر العسقلانى

9- معاويه- عباس العقاد

10- تاريخ الخلفاء- السيوطى

عمرو بن العاص..الامير الداهيه

ان(لعمرو بن العاص) رضى الله عنه فى نفسى كمصريه مكانه عظيمه فهو من خلص المصريين من ظلم الرومان واضطهادهم للمصريين،وهواول من نشر الاسلام بمصر وصاحب اول مسجد فيها ومازال يحمل اسمه حتى الان ومن خلال مصر انتشر الاسلام فى افريقيا،كذلك عامل(عمرو)اهل مصر معامله طيبه –رغم اختلاف ديانتهم عنه- الا انه اشاع فيهم العدل والتسامح وترك لهم حرية العقيده فاحبه اهل مصر وأجلوه وعظموا قدره.

وللاسف يتجاهل البعض اعمال(عمرو)العظيمه وبطولاته وانتصاراته وتاريخه الحافل فى خدمة الاسلام ولا يتذكرون له سوى احداث الفتنه واعانته لمعاويه.بل لقد وصفوه بانه افتتن بحب الدنيا والاماره فانضم لفريق معاويه لانه سيحقق له مصلحته متناسين انه بشر قد يجتهد ويخطىء او يصيب وقد يفتن فى دينه ولكن هذا لايخرجه من الدين وفى النهايه علينا ان

نذكر كل اعماله خيرها وشرها وان نزن اعماله ومواقفه بميزان الحق والعدل فلانعظمه بما لايستحق ولا نحقره بسبب خطأ انما نعطيه قدره الذى يستحق.فهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا فى مدرسة النبوه وهو قائدعسكرى يهابه العرب والروم ويخشونه فى الحرب والسلم لحدة ذكائه، وهو سياسى داهيه لايستطيع احد ان يفوقه مكرا ودهاءا,وهو ادارى ناجح جدا وارى انه خلق ليكون قائدا او اميرا لقدرته على التعامل مع الجميع بحكمه وشده فى ان واحد.كل هذه الصفات والمميزات ترفع من شأن (عمرو)فان اخطأفى امر ما -من وجهة نظرنا بعد مرور مئات السنين-فليس لنا ان نحاسبه انما نعرض الاحداث كما وقعت ونذكر موقفه فيها فاختلاف الشخصيات والظروف تجعل المواقف تختلف فما نراه صواب الان ربما لم يكن من وجهة نظره صوابا فى حينها.ويكفى

(عمرو)فخرا انه صحابى جليل استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمنه على اموال الزكاه بعمان ومات وهو راض عن (عمرو) فقال عنه انه من المؤمنين .كذلك استخدمه صاحباه ابو بكر وعمر وماتا وهما راضين عنه.كما يكفيه فخرا انه فاتح فلسطين ومصر وهو من ادخل الاسلام فيهما. . وقد قال (عمرو بن العاص)بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال:خذعليك ثيابك وسلاحك ثم ائتنى فاتيته فقال:انى اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك فى الاسلام وارغب لك من المال رغبه صالحه فقلت:يارسول الله ما اسلمت من اجل المال بل اسلمت رغبة فى الاسلام.فقال:ياعمرو نعما بالمال الصالح المرء الصالح.ففى هذا الحديث ما يدل على ان عمرو كان اسلامه خالصا لوجه الله ولم يكن يبغى مالا مقابل بطولاته واعماله انما كان يبغى مرضاة الله عزوجل.

وانا اشك ان رجل عظيم القدر كعمرو امن بعقله وحسن اسلامه وصحبته للنبى صلى الله

عليه وسلم وللخلفاء الراشدين ان يبيع دينه بدنياه وان يفرط فى كل مناقبه من اجل منصب الا انه كان يعرف قدر نفسه كقائد وسياسى واداری بارع فكان يرغب ان يحظى بما يلائم هذا القدر بما لايخالف دينه.

اسمه وكنيته(1)

هو عمرو بن العاص بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤی بن غالب القرشى السهمى.يكنى بابى عبدالله وقيل ابو محمد. وامه النابغه بنت حرمله وهى سبيه من بنى جلان بن عتيك بن اسلم.واخواه لامه عمروبن اثاثه العدوى وعقبه بن نافع بن عبد قيس الفهرى.وقد سأل رجل(عمرو)عن امه فقال:سلمى بنت حرمله تلقب بالنابغه اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيره ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت للعاص بن وائل فولدت له فانجبت فان كان جعل لك شیء فخذه.ابوه العاص بن وائل(2) كان فى الجاهليه بطلا وزعيما وكان من المشاركين فى حرب الفجار وشارك فى بناء الكعبه ورفع الحجر الاسود وهو من زعماء قريش واحد تجارها.ظهر الاسلام والعاص بن وائل مفتخرا بنفسه معاديا لای دين من شانه ان ينقص قيمة قريش او مركزها الدينى،

فكان من اشد الناس عداوه للنبى صلى
1
الله عليه وسلم ومن اكثر قريشا تحريضا على ايذاؤه وقد مات مشركا فى العام الاول الهجرى.تختلف كتب التاريخ فى تحديد وقت ميلاد (عمرو)وبالتالى سنه عند الوفاه.ويقول (عمرو):اذكر الليله التى ولد فيها عمرو بن الخطاب.بما يعنى انه كان اكبر من عمر بن الخطاب بنحو خمس سنين او سبع سنين وكان عمر يقول ولدت بعد الفجار باربع سنين. فمعنى هذا ان مولد (عمر)كان عام 583ميلاديا ويكون مولد(عمرو بن العاص)عام 575 او 576ميلاديا تقريبا(3).لم تذكر لنا الروايات ان (عمرا)قد تعلم القراءه والكتابه منذ صغره بل ربما تعلمها اثناء اسفاره التجاريه.وكان (عمرو) يقول الشعر.

1-اسد الغابه- ابن الاثير

2-عمرو بن العاص القائد والسياسى- د عبد الرحيم محمد عبد الحميد

3- الاصابه فى تمييز الصحابه- لابن حجر العسقلانى

نشأ(عمرو)فى قريش وكان يعبد الاصنام كأهله الا انه كان بطلا فقال عنه الذهبى:كان من فرسان قريش وابطالهم فى الجاهليه مذكورا بذلك فيهم وبصرا بالحروب.كما شارك (عمرو)فى الحروب ضد المسلمين.كما كان(عمرو)تاجرا يسافر لليمن والشام والحبشه ويقال الى مصر –لكن سفره لمصر محل خلاف من المؤرخين-.وقدمارس بجوار التجاره حرفة الجزاره.

صفات (عمرو)

قال بن الحكم فى وصف (عمرو):كان قصيرا عظيم الهامه ناتىء الجبهه واسع الفم عظيم اللحيه عريض ما بين المنكبين عظيم الكتفين والقدمين. وقال ذاخر المعافرى:رأيت (عمرا)على المنبر ادعج ابلج قصير القامه(1) .وقال عنه قبيصه بن جابر :صحبت (عمرا)فما رأيت رجلا ابين قرأنا ولا اكرم خلقا ولا اشبه سريره بعلانيه منه.وقال محمد بن سلام الجمحى:كان (عمرو) اذا رأى الرجل يتلجلج فى كلامه يقول:اشهد ان خالق هذا وخالق (عمروبن العاص) واحد-لفصاحة عمرو-وكان (عمرو)يجيد القراءه والكتابه والشعر واشتهر بالفصاحه والابانه فى القول.وكان الشعبى يقول:دهاة العرب اربعه وعد منهم(عمرو بن العاص)وقال:اما (عمرو)فللمعضلات.

وقدروى (عمرو)عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث كثيره وروى عنه ولداه وكثير

غيرهم
.وقد روى (عمرو)انه فزع اهل المدينه فزعا فتفرقوا فنظرت لسالم مولى ابو حذيفه فى المسجد عليه سيف مختفيا ففعلت مثله فخطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال:الا يكون فزعكم ال الله ورسوله؟الا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟ وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:اسلم الناس وامن عمروبن العاص.كما قال:ابنا العاص مؤمنان.وقال:نعم اهل البيت عبدالله وابو عبد الله وام عبد الله.

عمل (عمرو)بالتجاره وكانت له علاقات وطيده بالنجاشى ملك الحبشه.

كان (عمرو)فى جاهليته واسلامه بطلا من ابطال قريش فهو فاتح فلسطين ومصر وهو داهيه من دهاة العرب ومن يضرب به المثل فى الفطنه والدهاء والحزم.(2)

1- اعلام النبلاء
2- عمرو القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد

وقدشهد القاده العظام بعقلية (عمرو) العسكريه والاداريه والسياسيه فقال عنه عمر بن الخطاب:هذا(عمرو بن العاص)فقد اتاكم وما ينبغى لعمرو ان يمشى على الارض الا اميرا.

وقال عنه:رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب.وقال له الارطبون:انك صديقى ونظيرى انك فى قومك مثلى فى قومى.

(عمرو)كان يتصف بالحكمه والايمان وحسن التدبير والجرأه والاقدام وهو قائد عسكرى ليس له مثيل يعرف قدر خصمه والطريقه المناسبه لهزيمه او النيل منه او على الاقل الخروج بأقل خسائر ممكنه معه. وقد ذكرت لنا الكتب الكثير من اقواله التى تفيض بالحكمه والخبره فقد قال(1) (موت الف من العليه اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفله.

وقال (عمرو)لابنه :يا بنى امام عادل خير من مطر وابل واسد خطوم خير من امام ظلوم وامام ظلوم غشوم خير من فتنه تدوم يابنى مزاحمة الاحمق خير من مصافحته يابنى زلة الرجل عظيم يجبر وزلة اللسان لاتبقى ولاتذر يابنى لااستراح من لاعقل له. وقال

(عمرو)فى وصف الرجال:الرجال ثلاثه :فرجل تام ونصف رجل ولاشىء فاما الرجل التام فالرجل الذى يكمل دينه وعقله فاذا اراد امرا لم يمضه حتى يستشير اهل الراى فاذا وافقوه حمد الله وامضى رأيه فلايزال مضيه موثقا.ونصف الرجل الذى يكمل الله له دينه وعقله فاذا اراد امرا لم يستشر فيه احدا وقال:اى الناس كنت اطيعه او اترك رأيى لرأيه؟فيصيب ويخطىء.والذى لاشىء من دين ولاعقل ولايستشير فى الامر فيظل مخطئا مدبرا والله انى لاستشير فى الامر حتى خدمى.

وقد خطب يوما فقال:يامعشر الناس اياى وخلال اربعا فانها تدعو الى النضب بعد الراحه والى الضيق بعد السعه والى الذل بعد العز اياى وكثرة العيال وانخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال.

1—عمرو بن العاص- العقاد

كما اوصى الناس بان يستوصوا بجيرانهم القبط خيرا فقال:حدثنى امير المؤمنين عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان الله سيفتح عليكم مصرا فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمه.كما قال:اذا فتح الله عليكم مصرا فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك خير اجناد الارض فقال ابو بكر لم ذاك يارسول الله ؟قال:لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامه.

ومن اقوال (عمرو):لاامل ثوبى ما وسعنى ولا امل زوجتى ما احسنت عشرتى وما امل دابتى ما حملتنى وان الملال من سيء الخلق.(1)

ومن اقوال عمرو فى الشعر:

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبه غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادرسبه واذا ذكرت امثالها تملأ الفما

وكان من رجال قريش رأيا ودهاءا وحزما وكفاءه وبصرا بالحروب.

وعن علقمه بن رمته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث (عمروبن العاص)للبحرين فخرج رسول الله فى سريه وخرجنا معه فنعس وقال:رحم الله عمرا.فتذاكرنا كل من اسمه عمرو ثم نعس رسول الله ثم قال رحم الله عمرا ثم نعس ثالثه وقال رحم الله عمرا فقلنا يارسول الله من عمرو هذا؟قال (عمرو بن العاص)قلنا وما شأنه؟قال:كنت اذا ندبت الناس الى الصدقه جاء فاجزل منها فاقول ياعمرو انى لك هذا؟فقال:من عند الله قال:وصدق(عمرو) ان له عند الله خيرا كثيرا.

وقد قال عمرو بن العاص :ماعدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد منذ اسلمنا احدا من اصحابه فى حربه.

وقد قال رجلا (لعمرو بن العاص)ارايت رجلا مات رسول الله وهو يحبه اليس رجلا

1- سير اعلام النبلاء

صالحا؟قال:بلى قال:قدمات رسول الله وهويحبك وقد استعملك.قال عمرو بلى فوالله ما ادرى احبا كان لى منه او استعانه بى ولكن ساحدثك برجلين مات وهو يحبهما ابن مسعود وعمار فقال:ذاك قتيلكم بصفين فقال عمرو:والله لقد فعلنا.

ومن اقوال (عمرو):عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لايصفه؟فلمانزل به الموت ذكره ابنه بقوله وقال:صفه.فقال:يا بنى الموت اجل من ان يوصف ولكنى ساصف لك اجدنى كان جبال رضوى على عنقى وكأن فى جوفى شوكا واجدنى كأن نفسى يخرج من ابره.

وقد لام الناس معاويه على تقديمه لعمرو فقال عمرو:قد علمتم اننى الكرار فى الحرب واننى الصبور على غير الدهر لاانام عن طلب كانما انا الافعى عند اصل الشجره ولعمرى لست بالوانى ولا الضعيف بل انا مثل الحيه الصماء لاشفاء لمن عضضته ولايرقد من لسعته وانى ما ضربت الا فريت ولايخبو ما شببت.

وكان يخطب القوم فيقول: لارجال الا بمال ولامال الا بعماره ولاعماره الا بعدل.

كان (عمرو)فى اواخر ايامه يدعو الهه قائلا:اللهم اتيت عمرا مالا فان كان احب اليك ان تسلب عمرا ماله ولاتعذبه بالنار فاسلبه ماله وانك اتيت عمرا اولادا فان كان احب ان تثكل عمرا ولده ولاتعذبه بالنار فاثكله ولده وانك اتيت عمرا سلطانا فان كان احب اليك ان تنزع منه سلطانه ولاتعذبه بالنار فانزع منه سلطانه.

وكان يقول لبنيه:انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه ادخلت النار ولافى الاسلام الذى لو مت عليه ادخلت الجنه فمهما قصرت فيه فانى متمسك بلا اله الا الله.ودخل عليه ابن عباس فى مرض موته فسأله:كيف اصبحت؟فقال (عمرو):اصبحت وقد اصلحت من دنياى قليلا وافسدت كثيرا فلو كان ما اصلحت هو ما افسدته لفزت ولو كان ينفعنى ان اطلب طلبت وان كان ينجينى ان اهرب لهربت فعظنى بموعظه انتفع بها يا بن اخى.فقال ابن عباس:هيهات يا اباعبد الله .فقال(عمرو):اللهم ان ابن عباس يقنطنى من رحمتك فخذمنى حتى ترضى.

عمرو فى الجاهليه

رغم معارضة(عمرو)الشديده للاسلام ووقوفه ضده الا انه لم ترد روايه تثبت ايذاؤه للنبى صلى الله عليه وسلم اة لاصحابه وقد اسلم اخوه هشام ولم يتعرض له (عمرو)بسوء وكذلك اسلم ابنه عبد الله فلم يعذبه(عمرو)الا انه ظل على عداوته للاسلام حتى بعد وفاة ابيه.ولما اشتد اذى قريش للمسلمين اذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجره للحبشه لان بها ملك عادل فهاجر المسلمون وعاشوا فى كنف النجاشى يمارسون شعائرهم بحريه وامان .اراد المشركون رد المسلمين الى مكه حتى لاينتشر دينهم فارسلوا للنجاشى(عمرو)لانه صديق له فيمكنه اقناعه واعدوا(لعمرو)الهدايا الثمينه للنجاشى ورجاله.حمل (عمرو)الهدايا وقدمها للنجاشى ورجال حاشيته وسروا بها سرورا كبيرا فطلب (عمرو)من النجاشى ان يسلمه المسلمين لانهم تركوا دين ابائهم واتبعوا دينا جديدا فظل النجاشى يسأله عن هذا الدين الجديد فقال (عمرو)انه يدعو لنبذ عبادة الاصنام وعبادة الاله الواحد واتبعه الفقراء والضعفاء. رفض النجاشى تسليمهم لعمرو قبل

الاستماع لحجتهم فارسل اليهم يستدعيهم فجاءوا اليه وعلى رأسهم جعفربن ابى طالب وعندما سألهم النجاشى عن دينهم(1) فقال جعفر:كنا اهل جاهليه نعبد الاصنام ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله لنا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفته فدعانا لتوحيد الله والانشرك به شيئاوان نخلع ما كنا نعبد من الاصنام وامرنا بصدق الحديث واداء الامانه وصلة الرحم وحسن الجوار ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم فامنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا.فاعتدى علينا قومنا وعذبونا ليردونا الى عبادة الاوثان فخرجنا لبلادك دون سواك ورجونا الا نظلم عندك.تأثر النجاشى لحديث جعفر وطلب منه ان يقرأشيئا مما جاء به الرسول فقرأعليه فازداد خشوعا وقال:انهذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحده والله لن اسام هؤلاء ابدا اقيموا ايها المسلمون فى بلادى امنين وانت يا(عمرو)انطلق لقومك وخذ معك هداياك حتى تكون رجعت بشىء كما املت.

1-فاتح مصر- عبد السلام العشرى

كانت صدمة (عمرو) قويه فكيف يعود لقومه وقد اخفق فى مهمته .فى اليوم التالى(1)وقال للنجاشى:انهم يقولون فى عيسى قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه.فدعاهم النجاشى وسألهم فأجابوا:هو روح الله وكلمه القاها لعذراء بتول.فاعجب النجاشى بقولهم وفشلت كل مساعى (عمرو)لااعدتهم فعاد الى مكه ولم ينفعه مكره ودهاؤه فى تلك المره. شارك (عمرو)فى معركة احد وكان احد قادتها واصطحب معه امرأته ليحارب حتى النهايه دون العرض ،كما شارك فى موقعة الخندق وكان من قادتها ورأى فشل قريش واحلافها فى القضاء على الاسلام.

ادرك (عمرو)الا طاقة لقريش بهذه الدعوه فلما رجع الى المدينه ظل يراجع نفسه ويفكر فى امر هذه

الدعوه وقد جمعا من قريش وقال لهم:تعلمون والله انى لارى امر محمد يعلوالامور علوا منكرا وانى رأيت رأيا .فقالوا:ماهو؟قال:نلحق بالنجاشى احب الينا من ان نكون تحت يد محمد وان تظهر قريش فنحن من قد عرفوافقالوا هذا الرأى.فقال:فاجمعوا له مانهدى اليه(-2)وكان احب

مايهدى اليه الادم فجمعوا له ادما كثيرا فخرجنا حتى قدمنا عليه.

1-عمرو بن العاص القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد عبد الحميد
2- تاريخ عمرو- دحسن ابراهيم

اسلام (عمرو)

جاءللنجاشى عمرو بن اميه الضمرى وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعثه فى شأن جعفربن ابى طالب واصحابه واراد (عمرو بن العاص)ان يسلمه النجاشى رسول النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فغضب النجاشى ثم مد يده فضرب انف (عمرو)ضربه قويه وقال:أتسألنى ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى لتقتله؟فقال :ايها الملك اكذلك هو؟قال النجاشى:ويحك ياعمرو اطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ثم قال اتبايعنى على الاسلام فقلت نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام.خرج (عمرو)للمدينه ليسلم فالتقى خالد بن الوليد وهومقبل من مكه فقال:الى اين ابا سليمان؟قال:والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبى اذهب والله اسلم فحتى متى؟فقال (عمرو):والله ما جئت الا لاسلم .فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد

فاسلم وبايع ثم دنا (عمرو)وقال:يارسول الله انى ابايعك على ان تغفر لى ما تقدم من دينى ولااذكر ما تأخر.فقال:ياعمرو بايع فان الاسلام يجب ماقبله وان الهجره تجب ما قبله.

وقد قيل(لعمرو)ما ابطأبك عن الاسلام وانت انت فى عقلك ؟فقال:اناكنا فى قوم توازن حلومهم الجبال ما سلكوا فجا فتبعناهم الا وجدناه سهلا فلما انكروا على النبى انكرنا معه ولم نفكر فى امرنا وقلدناهم.فلما ذهبوا وصار الامر الينا ونظرنا في امر النبى وتدبرناه فاذا الامر مبين فوقع فى قلبى الاسلام.وقد قال عمربن الخطاب (لعمرو):لقد عجبت لك فى ذهنك وعقلك كيف لم تكن من المهاجرين الاولين؟فقال (عمرو):وما اعجبك ياعمر من رجل قلبه بيد غيره لايستطيع التخلص منه الا الى ما اراد الذى هو بيده.قال عمر:صدقت.

عمرو قائد الجيوش

كانت رحابة صدر النبى تسع الناس جميعا(1 ولاتضيق باحد من مختلف الطوائف والطباع فكان يتقبلهم مرحبا مشجعا لهم راجيا احسن الرجاء فيهم كل وما فطر عليه.لقد عرف النبى (عمرو)معرفه كبيره وندبه لامور لايندبه لها الا من كان على علم واف بالرجل وما غلب عليه من ظاهر خصاله. لقد اختار له المساعى التى توافق رجلا معتدا بنفسه محبا للرئاسه وتدبير المال لبقا فى الخطاب قديرا على الاقناع حذورا فى موضع الحذر جريئا فى موضع الاجتراء.

وفى عام 8هجريا(2) وجه النبى (عمرو بن العاص)الى السلاسل من بلاد قضاعه فى ثلثمائه وذلك ان ام العاص بن وائل كانت قضاعيه فاراد النبى ان يتألفهم بذلك فوجهه فى اهل الشرف من المهاجرين والانصار ثم استمد النبى فامده بابى عبيده بن الجراح على المهاجرين وفيهم ابوبكر وعمر فكانوا جميعهم خمسمائه.قال النبى صلى الله عليه وسلم لابوعبيده:لاتختلفا.فخرج

ابو عبيده حتى اذا قدم عليه قال (عمرو):انما جئت الى مددا فقال ابو عبيده:ياعمرو ان رسول الله قال لى لاتختلفا وانت ان عصيتنى اطعتك فقال (عمرو)انا امير عليك وانت مدد لى فقال ابوعبيده:فدونك.فصلى (عمرو)بالناس.كان عمرو شديد الحذر فى طريقة سيره فكان يكمن بالنهار

ويسير بالليل(3) ومنع جنوده من اشعال النار حتى لاتعرف قلتهم.حمل (عمرو)على العدو حمله عنيفه مزقت شمله وفر كثير من العدو ولما رأى المسلمون هذا النصر ووجدوا العدو يفر ارادوا ان تبعوهم لكن (عمرو)نهاهم عن ذلك وامرهم بالعوده (4).ما ان عادوا للمدينه حتى شكوا للنبى صلى الله عليه وسلم قسوة (عمرو)فابتسم ونظر (لعمرو)ليسمع المسلمين رأيه فقال (عمرو):كنا نحارب فى بلادهم وخفت ان يكون لهم مدد فينقض على

1-عمروبن العاص- العقاد
2-تاريخ الطبرى
3-عمرو القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد عبد الحميد
4-فاتح مصر- عبد السلام العشرى

المسلمين.فقال له:وماشأن النار يا عمرو؟فقال:لقد احسست بما احسوا يا رسول الله وكنت اود ان اشعله لاستدفىء ولكنى خفت ان يمتد ضوؤها فيكشف المسلمين لاعدائهم وهم قله فينقضوا

عليهم.ابتسم النبى صلى الله عليه وسلم ورأى علامات الاقتناع على الوجوه برأى القائد الداهيه البصير.وقد ارسله النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكه لهدم صنم سواع صنم هذيل وكان على مقربه من مكه فسأله سادن الصنم:ماذا تريد ؟فقال:امرنى رسول الله ان اهدمه قال السادن:انك لاتقدر على ذلك .فتقدم (عمرو)للصنم فكسره فقال للسادن :كيف رأيت؟قال:اسلمت لرب العالمين؟(1)كما ارسله النبى صلى الله عليه وسلم الى عمان برساله الى حاكميها جيفر وعباد ابنى الجلندى يدعوهما للاسلام وقد كانا على المجوسيه قال فيها:بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعباد ابنى الجلندى السلام

علي من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فانى رسول الله للناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما(2)خرج (عمرو)لعمان وقابل عبادا وكان اصغر من اخيه جيفر واحلم واسهل خلقا منه فسأله عباد عن حاجته فقال (عمرو)انى رسول رسول الله اليك والى اخيك فقال عباد:اخى المقدم على بالسن والملك وانا اوصلك اليه ثم سأله عما يدعو اليه هذا الدين فاجابه (عمرو)حتى اقنعه فقال:ماحسن هذا الذى يدعو اليه ولوكان اخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخى اضن بملكه من ان يدعه ويصير تابعا بعد ان كان متبوعا فقال(عمرو):ان اسلم ملكه النبى على قومه ياخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقيرهم.اقام عمرو)بباب جيفر عدة ايام من غير ان يقابله وعباد يخبر اخاه بما يدور بينه وبين (عمرو)حتى دعاه للدخول على جيفر فلما اذن له بالحديث دفع اليه كتاب النبى ليقرأه فسأله جيفر عما صنعت قريش فقال (عمرو)اما راغب فى الدين او مقهور

1- عمروبن العاص –العقاد
2- تاريخ عمرو- د حسن ابراهيم

بالسيف وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضرائك –رجالك- فاسلم تسلم فيوليك على قومك وتبقى على ملكك مع الاسلام ولاتدخل عليك الخيل والرجال وفى هذا مع سعاده الدارين راحه من القتال..دعاه جيفر ان يمهله يوما ريثما يفكر وفى اليوم التالى اجابه بالنفى ةاظهر استهانه بكتاب النبى وان المسلمين لايتسنى لهم التغلب على بلاده.هم (عمرو) بالانصراف الا ان عبادا نصح اخاه بتلبية دعوة النبى فارسل (لعمرو)واجاب للاسلام هو واخوه فعقد النبى (لعمرو)ولاية الزكاه يأخذها من الاغنياء ويفرقها على الفقراء وكان له منها نصيب العاملين عليها.بقى (عمرو)فى عمان حتى وفاة النبى وقد مر- منصرفا من عمان- بقره بن هبيره بن سلمه وحوله عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد (عمرو) الرحيل خلا به قره فقال:ياهذا ان العرب لاتطيب لكم نفسا بالاتاوه فان انتم اعفيتموها من

اخذ اموالها فستسمع اليكم وتطيع وان ابيتم فلا ارى ان نجتمع عليكم.فقال (عمرو):اكفرت ياقره؟فقال:لنردنكم الى فيئكم اجعلوا بيننا وبينكم موعدا فقال(عمرو)اتواعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدك والله لاوطئن الخيل عليك .وقدم على ابى بكر والمسلمين فاخبرهم

فلمافرغ خالدبن الوليد من امر بنى عامر وبيعتهم ،اوثق عيينه بن حصن وقره بن هبيره وبعث بها لابى بكر فقال له:قره يا خليفة رسول الله انى قد كنت مسلما ولى من ذلك (1) انى قد كنت مسلما ولى ذلك على اسلامى عند (عمروبن العاص) شهاده قدمربى فاكرمته وقربته ومنعته فدعا ابوبكر (عمروبن العاص) وقال له:ماتعلم من امر هذا ؟فقص عليه الخبر حتى انتهى لما قال من امر الصدقه فقال له قره :حسبك رحمك الله .قال(عمرو):لاوالله حتى ابلغ كل ماقلت فبلغ به فتجاوز عنه ابو بكر وحقن الدماء.بعد ان انتهى ابو بكر من حروب الرده فكر فى فتح الشام فاعد اربعة جيوش فجعل(عمرو بن العاص)على راس جيش لفلسطين.)2(

-تاريخ الطبرى
2-عمرو القائد والسياسى-دعبد الرحيم محمد عبد الحميد

كان ابو عبيده قائدا للجيوش الاربعه فرغب (عمرو)فى القياده للسيطره على زمام الامور فذهب لعمر بن الخطاب وقال:يا اباحفص انت تعلم شدتى على الاعداء وصبرى على الجهاد فلوكلمت الخليفه ليجعلنى اميرا على ابى عبيده وانى ارجو ان يفتح الله على يدى البلاد ويهلك الاعداء.فقال عمر:ماكنت بالذى كذبك فانه ليس على ابى عبيده امير فاتق الله ولاتطلب الا شرف الاخره ووجه الله تعالى.استقر رأى الخليفه على البعوث وقوادها فأنفذ ابو عبيده الى حمص(1)

ويزيد بن ابى سفيان لدمشق وشرحبيل ابن حسنه لوادى الاردن و(عمرو)لفلسطين وقال له الخليف:كاتب ابا عبيده وانجده اذا ارادك ولاتقطع امرا الا بمشورته.سار (عمرو)فى طريق العقبه فى تسعة الاف مقاتل فى اواخر سنة 12هجريا ولما اقترب جنود المسلمين من مواقعهم سمعوا باهبة العدو وعدته التى تبلغ 50 الفا فتشاوروا مع (عمرو)ومع الخليفه فجاءهم

الجواب بالاجتماع فى موقع واحد للقاء الروم وجاءهم خالد بن الوليد ليكون نجده للقواد فوجدهم متفرقين لايجتمعون علفى قياده فاقترح عليهم تداول الاماره بينهم وتكون له الاماره فى اليوم الاول فكانت معركة اليرموك وجعل (عمرو بن العاص)على الميمنه .راح (عمرو)يحرض الناس فيقول:ايها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقلما جاء محصور بخير.كما قال (عمرو)لجنوده قبل بدء المعركه:ايها المسلمون غضوا الابصار واجثوا على الركب واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطرف الاسنه فثبوا اليهم وثبة الاسد فو الذى يرضى الصدق ويثبت عليه ويمقت الكذب ويجزى بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحوها كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولكم جموعهم ولاعددهم. (2)

ا ندفع المسلمون للقتال الذى كان شديدا من الطرفين واثناء المعركه هجم الروم هجمه شديده فانكشف المسلمون وولى صاحب رايتهم فلحق به خالدبن الوليد و(عمروبن العاص) يتسابقان لاخذهامن يده فاخذها(عمرو)واندفع بها يقاتل حتى كر اليه المسلمون وتجمعوا حوله فادبر الروم منهزمين.

3- عمروبن العاص- العقاد
4- البدايه والنهايه- ابن كثير

وبعد اليرموك اتجه ابوعبيده بجيشه نحو دمشق ومعه خالد بن الوليد و(عمرو) وكان هرقل قريب من حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليله حصارا شديدا وقاتلوهم بالمجانيق والروم معتصمون داخل المدينه .ولما جاءت خيول هرقل مغيثه دمشق منعتها خيول المسلمين فاقتحم الاسوار القعقاع بن عمرو بواسطة الحبال فصعد خلفه المسلمون ومعهم خالد بن الوليد واصحابه وكبروا وفتح خالد الباب فلما رأى الروم ذلك قصدوا ابا عبيده وبذلوا له الصلح.

لما فتحت دمشق(1) سار ابو عبيده الى فحل ومعه (عمرو) وهزموا الروم ثم انصرف ابو عبيده لحمص ونزل (عمرو)وشرحبيل الى اجنادين وكان عليها الارطبون –داهية الروم- فلما بلغ الخبر عمر بن الخطاب قال:رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب(عمرو)فانظروا عما تنفرج.

كان معاويه قد شغل اهل قيساريه عن (عمرو)فجعل (عمرو)علقمه بن حكيم الفراس ومسروق بن فلان العكى على قتال اهل ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل ابا ايوب المالكى على من بالرمله فشغلهم عنه وتتابعت الامداد اليه من المدينه .اقام(عمرو)على اجنادين لاتشفيه الرسل ولايقدر على الارطبون فسار اليه بنفسه كأنه رسول فابلغه مايريد وسمع منه وتأمل حصونه حتى عرف ما اراد ففطن به الارطبون وادرك انه (عمرو)او احد مستشاريه فامر من يقعد على طريقه فيقتله وفطن(عمرو لفعله-وقيل نبهه احد اهل البلده- فقال له:قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى موقعا وانا واحد من عشره بعثنا عمربن الخطاب الى هذا الوالى لنكاتفه فارجع فاتيك بهم للان فان رأوا هذا الذى عرضت على الان راه الامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس امرك.فقال الارطبون:نعم.ورد الرجل الذى امره بقتل (عمرو)فخرج (عمرو)من عنده ورأى الايعد لمثلها وعلم الارطبون انها خدعه فقال:خدعنى هذا الرجل هذا ادهى الخلق. وبلغت خديعته عمربن الخطاب فقال:لله در (عمرو).اقتتل الجيشان باجنادين قتالا شديدا حتى انهزم الارطبون, وفر الى ايلياء.

1- الكامل فى التاريخ- الشيبانى

ونزل(عمرو)اجنادين ثم فتح غزه ثم سبسطيه ونابلس فتحها بأمان لاهلها على اداء الجزيه ،ثم فتح مدينة اللد وعمواس وبيت جبرين ويافا ومرج عيون فلما تم له ذلك ارسل لارطبون رجلا يكلمه بالروميه وقال للرجل اسمع ما يقول.وكتبلارطبون كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب لارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون:لايفتح والله (عمرو)شيئا من فلسطين بعد اجنادين.فقالوا كيف علمت؟فقال:صاحبها رجل صفته كذا وكذا-ووصف عمربن الخطاب-فرجع الرسول (لعمرو) فاخبره الخبر فكتب لعمر بن الخطاب يقول:انى اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك.فسار عمر بن الخطاب للشام .وقيل كان السبب فى مجيئه ان اباعبيده قد حصر بيت المقدس فطلب اهلها منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون متولى العقد عمربن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عمر للشام وكتب لامراء اجنادين ان يوافوه بالجابيه ليوم سماه

لهم.واذهم مجتمعون جاء اهل ايلياء فصالحهم على الجزيه وفتحوها له وفر ارطبون لمصر.ظل(1) (عمرو)مع جيشه بفلسطين ردحا من الزمن للقضاء على القوه التى كانت مازالت مع قسطنطين بن هرقل فسار لقيساريه حيث عسكر قسطنطين بجيش كثيف وتغلبت عليه عوامل الخوف وتوهم ان (عمرا)قد قد اخترق اسوار المدينه فاسل من قصره هو واسرته خفيه ورحل للقسطنطينيه ولما علم الناس بهرب الامير سلموا (لعمرو)فقبل منهم.

1- تاريخ عمرو-دحسن ابراهيم

فتح مصر

رأى (عمرو)ببصيرته ان الامان لن يتحقق للشام مالم يفتح مصر واراد ان يزحف اليها.كان الارطبون قد فر لمصر ليجمع فيها قوة الدوله الرومانيه ويكر بها على الشام فلا امان للمسلمين فى فلسطين والشام والحجاز .فباب الخطر مفتوح ويوصد اذا ضربت الدله الرومانيه فى مصر وامتنع عنها المال والجند والطعام. وكان من الاسباب التى رغبت (عمرو) فى فتح مصر ما عرفه من احوالها وان اهلها قد ملوا حكم الروم لظلمهم واضطهادهم للمصريين واجبارهم على اتباع مذهب دينى غير الذى يعتنقون،كما ايقن (عمرو)ان دولة الروم قد اصابها الضعف واستولى على جنودها اليأس ،كما ان شجاعة (عمرو) واقدامه وحبه للقتال فى سبيل الله كانوامن اهم تلك الاسباب الداعيه لفتح مصر.افضى (عمرو)للخليفه عمر بن الخطاب باملة فاستمع اليه

وتردد منه بين ما عرف من كفاية(عمرو) وماعرف من اقدامه على العظائم فى سبيل الشرف والرئاسه.(1)بل تردد فيه بين دواعى الحرب وهو لايرى داعيا للحرب الا درءا للخطر او قصاصا لعدوان.كان اقرب الناس لرأى عمربن الخطاب هوعثمان بن عفان وقد حذره من جرأة (عمرو).استجاب الخليفه عمربن الخطاب لراى (عمرو)وهو بين الاقدام والاحجام واذن (لعمرو بالمسير وقال له :سيأتيك كتابى سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابى امرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيء من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره.عقد له الخليفه على اربعة الاف رجل(2)فسار (عمرو)فى جوف الليل ولم يشعر به احد ..ولما قال عثمان بن عفان لعمربن الخطاب:ان عمرا لمجروء وفيه اقدام وحب للاماره فاخشى ان يخرج من غير ثقه ولاجماعه فيعرض المسلمين للهلكه رجاء فرصه لايدرى تكون ام لا.فندم عمر بن الخطاب على كتابه (لعمرو)وكتب اليه:ان ادركك كتابى قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوقتك.ادرك

1- عمرو بن العاص- العقاد
2- تاريخ عمرو-دحسن ابراهيم

الكتاب(عمرا)وهوبرفح فتخوف ان هو اخذ الكتاب ان يكون فيه الامر بالرجوع فلم يأخذ الكتاب من الرسول وتشاغل عنه حتى نزل قريه بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها من ارض مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين وامرهم ان يسيروا على بركة الله.كان (عمرو)قد سار بمحاذاة البحر من فلسطين الى مصر(1)ثم سار من رفح للعريش للفرما حيث كان اول لقاء له مع الروم حيث استمر القتال نحو من الشهر ثم انتصر (عمرو)وجيشه .سار (عمرو)لبلبيس وقاتل الروم حتى فتح الله عليه ثم زحف لام دنين الا انه لم يتمكن من فتحها فكتب لعمر بن الخطاب يستمده فامده باربعة الاف مقاتل وفيهم الزبير بن العوام وعباده بن الصامت والمقداد بن الاسود ومسلمه بن مخلد واعتبر عمر بن الخطاب كل واحدمنهم بالف رجل .طالت المعركه بين المسلمين والروم حتى قرر (عمرو)الا يجعل اليأس يتسرب لنفسه او لنفوس جنوده حتى اقتحموا

الحصن وغلبوا الروم واستولوا على سفنهم ولم يكن المدد قد وصل (لعمرو)بعد فاراد ان يشغل جيشه بعمل حتى يأتيه المدد فخرج للفيوم فى قوارب واستولى على مدينة منف ثم سار حتى وصل لقرب الفيوم والتقى بقائد الروم وقتل فى هذه المعركه عن اخرهم ولما سمع تيودور قائد الروم ما وقع بجنده حشد الجنود ليعزز بها حصن بابليون.ولما علم (عمرو) بقدوم المدد سار فى النيل حتى التقى بالمدد فى عين شمس وخرج اليه تيودور فى عشرين الف جندى للقاءه فى عين شمس فاستعد له (عمرو)بقلب جيشه واقام من جناحيه كمينا عند الجبل الذى يلى المكان وكمينا اخر عند ام دنين واستمر القتال بين الجيشين والروم يحسبون انهم يواجهون الجيش كله ويستنفذون الجهد فى غلبة الجيش فما راعهم الا جيشان اخران ينقضان عليهم على حين غره ولم يبق منهم الا القليل الذين فروا لحصن بابليون.لما تم (لعمرو)النصر على الروم فى عين شمس سار لحصن بابليون عام 20 هجريا فى زمن فيضان النيل وكانت اسوار الحصن متينه وابراج الحصن شامخه يحيط بها النيل وقد ارتفع ماؤه فامتلأ الخندق الذى حوله فطال امر الحصار حتىبلغ سبعة اشهر وكان بالحصن حاكم مصر المقوقس .صف(عمرو)الجنود حول الخندق

1-عمرو القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد عبد الجواد

ووضع عليه المنجنيق وظل القتال بين الفريقين شهرا كاملا.لما راى المقوقس ان العرب سيقتحمون الحصن خرج هو ونفر من قومه من الحصن وارسلوا(لعمرو)رساله يطلبون التفاوض فلما اتت رسل المقوقس (لعمرو)ابقاهم عنده يومين حتى خاف عليهم المقوقس،وبعد يومين رد عليهم (عمرو)قائلا:ليس بينى وبينكم الا احدىثلاث خصال اما ان تدخلوا الاسلام وان ابيتم اعطيتم الجزيه واما الجهاد.عاد الرسل فسألهم المقوقس عن حال العرب فقالوا:رأينا قوما الموت احب اليهم من الحياه والتواضع احب اليهم من الرفعه.فأرهب المقوقس هذا الكلام فأرسل (لعمرو)ليبعث له رسلا فبعث له عشرة رجال على راسهم عباده ابن الصامت وامره ان يكون متكلم القوم والا يجيبهم الا لاحدى هذه الخصال الثلاث .

فلما دخلت رسل المسلمين على المقوقس هاب عباده بن الصامت لسواده وفرط طوله واراد ان يتقدم اليه غيره ليكلمه فقال المسلمون:هذا الاسود افضلنا رأيا وعلما وقد امره الامير دوننا بما امره به.وعندما تحدث عباده عرض عليه الخصال الثلاثه التى عرضها (عمرو)من قبل فاراد المقوقس ان يجيبه الى خصله غير هذه الخصال الثلاث فرفض عباده فرجع المقوقس واصحابه للحصن لعقد اجتماع يتشاورون فيه فاراد المقوقس ان يجيبوا (عمرا) لاحدى هذه الخصال الثلاث فابوا وارادوا ومواصلة القتال.وظل الخليفه عمربن الخطاب يترقب الاخبار(1) فلما أبطأالفتح كتب للمسلمين يقول:عجبت لابطائكم فتح مصر تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واصبتم من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تعالى لاينصر قوما الا بصدق نياتهم .وفى تلك الاثناء مات هرقل امبراطور الروم وضاق المسلمون ذرعا بالحصار ورأوا ضرورة اقتحام الحصن وقال الزبير بن العوام لعمرو(2):انى لاهب نفسى لله تعالى وارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين. فوضع سلما الى جانب الحصن ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف فأجابه المسلمون من الخارج فظن اهل

1- عمرو بن العاص- العقاد
2- تاريخ عمرو-دحسن ابراهيم

الحصن ان العرب اقتحموا الحصن فهربوا وعمد الزبير واصحابه للباب ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن ولما خاف قائد الروم على نفسه ومن معه سأل(عمرو)الصلح فأجابه (عمرو)لذلك وفرغ الروم فى يومين (1) ولم يتركوا الحصن لانهم فاعدوا اليوم الثالث ليقطعوا فيه ايدى الاقباط الذين كانوا معهم فى الحصن ويبتروا ارجلهم ويشوهوا وجهوهم حتى لايشمتون فيهم لكن (عمرا)تقدم ليكف الايدى الظالمه ويدفعها لخارج الحصن وجعل فيه حاميه وضم اليها السفن ثم استعد ليتم الفتح بالاستيلاء على الاسكندريه.فى طريقه للاسكندريه قاتل الروم فى عدة مواقع مثل(2)قرنوط وكوم شريك وسلطنين والكريون ثم حاصر الاسكندريه وكانت حصونها

منيعه .استمر الحصار تسعة اشهر لتدفق الامدادات للروم من البحر.كان القبط عونا (لعمرو)فى حصار الاسكندريه ودار القتال بين الجيشين وظل المسلمون يحملون على اسوار المدينه وابراجها حتى اقتحم المسلمون الحصن وقاتلوا الروم فيه قتالا شديدا الا ان الروم حملوا عليهم واخرجوهم من الحصن الا اربعه بينهم (عمرو) ومسلمه بن مخلد فالتجأوا لمكان يحتموا به فامر الروم رجلا يكلمهم بالعربيه فقال لهم انهم اسرى وطلب منهم الاستسلام فأبوا فاتفقوا على المبارزه فاراد (عمرو)ان يبارزه فتصدى له مسلمه وبرز هو لقتال الرومى فقتله فخرج المسلمون من الحصن ولايدرى الروم ان (عمرا)فيهم.ظل (عمرو)محاصرا للاسكندريه حتى استبطأه الخليفه عمر بن الخطاب فأرس اليه كتابا امره بقراءته على المسلمين ليستنهض هممهم فقرأه (عمرو) وعقد اللواء لعباده بن الصامت وولاه قتال الروم ففتح الله على يديه الاسكندريه وهزم الروم برا وبحرا. وجبى(عمرو)جزية الاسكندريه ستمائة الف دينار لانه وجد ثلثمائة الف من اهل الذمه فقدر عليهم دينارين فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين على كل رجل قادر على العمل ويعفى منا الاطفال والنساء والشيوخ.

1- فاتح مصر- عبد السلام العشرى
2- عمرو القائد والسياسى-دعبد الرحيم محمد عبد الجواد

واتفق على ان تستمر الهدنه احد عشر شهرا تجلو الجيوش الرومانيه خلالها عن المدينه وتحمل معها متاعها .واباح للمسيحيين عباداتهم وصان لهم معابدهم واذن لليهود البقاء فى الاسكندريه. وقد ذكر بعض المؤرخون ان (عمرا) احرق مكتبة الاسكندريه بما فيها من كتب بامر من الخليفه عمربن الخطاب وقد كذب المؤرخون هذه الروايه لما فيها من عدوانيه وهمجيه منافيه لاخلاق العرب .ولو كانت المكتبه موجوده وقت الفتح لنقلها الروم معهم للقسطنطينيه فلم يعرف عن المسلمين انهم يحدثون اى خرابا فى البلاد التى فتحوها انما هم يحفظونها وتراثها.وبعد فتح الاسكندريه فتح (عمرو)بقية اقاليم مصر.ثم سار (عمرو)بجنوده مخترقا الصحراء حتى بلغ برقه

وافتتحها وصالح اهلها على الجزيه .وجه (عمرو)عقبه بن نافع حتى بلغ طرابلس عام 22هجريا فامتنعت عن المسلمين شهرا كاملا ثم تمكنوا من الاستيلاء عليها من جهة البحر . كتب (عمرو)يستشير امير المؤمنين عمر فى فتح افريقيه فنهاه عن ذلك فعاد واستخلف على البلاد عقبه بن نافع.لم يكتف (عمرو)بتأمين مصر من جهة الغرب بل حاول ان يؤمنها من جهة الجنوب فبعث نافع بن عبد القيس الفهرى فقاتل اهل النوبه قتالا شديدا فانصرفوا فلم يزل الامر على ذلك حتى عزل (عمرو)عن مصر.لما فتح (عمرو)الاسكندريه(1) ورأى بيوتها وبناءها هم ان يسكنها فكتب الى عمربن الخطاب يستأذنه فى ذلك فسأل عمر رسول (عمرو):هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال:نعميا امير المؤمنين اذا جرى النيل فقال عمر :انى لااحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولاصيف .فتحول (عمرو)من الاسكندريه الى الفسطاط وقد سميت بهذا الاسم لان (عمرو)لما اراد التوجه الى الاسكندريه لفتحها امر بنزع فسطاطه- خيمته- فاذا فيها يمام قد فرخ فقال (عمرو):لقد تحرم منا بمتحرم .فامر بالفسطاط فبقى كما هو واوصى به فلما عاد من الاسكندريه نزل بالفسطاط وبنى مسجدا واتخذ فيه منبرافامره عمر بن الخطاب بكسره ففعل .

1 -فتوح مصر واخبارها –ابن عبد الحكم

واختط (عمرا) لامير المؤمنين دارا عند المسجد فامره (عمر)ان تكون سوقا للمسلمين.

واختط حول المسجد مكانا لكل افراد الجيش كل قبيله فى جهه .كان (عمرو)خير وال على مصر واعظم قائد واحب الولاه للرعيه (1)واشدهم قياما على العدل والنظر فى عمران اليلاد وراحة اهلها فتألف وبدهائه وحسن سياسته قلوب القبط حتى جعلهم عونا للمسلمين وذلك ليرجع الامن لنصابه ويسود السلام والطمأنينه فى ربوع البلاد فيامن الفتن.لم يتعرض (عمرو)لعبادات المصريين وامنهم على اموالهم واولادهم وحمى بلادهم ،كما كتب امانا للبطريرق بينيامين ورده الى كرسيه بعد ان تغيب عنه نحو ثلاثة عشرة سنه فشكر بينيامين (عمرا)على ذلك وسار الى الاسكندريه حيث امر (عمرو)باستقباله بكل حفاوه وتعظيم.ولما لقى البطريرق (عمرا)قدم له

اقتراحات لحفظ كيان الكنيسه فتقبلها (عمرو)ومنحه السلطه التامه على القبط والسلطان المطلق لادارة شئون الكنيسه. كان بعض القبط ينظرون للعرب بتعالى ويقولون فى انفسهم (هل يحكمنا هؤلاء ؟ما ارثهم واهون عليهم انفسهم)فخاف (عمرو)من ذلك فامر بجزر فذبحت(2) فطبخت بالماء والملح وامر امراء الجند ان يحضروا واعلموا اصحابهم وجلس واذن لاهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فأكلوا اكلا عربيا وهم بلا سلاح فافترق اهل مصر وقد ازدادوا طمعا وجرأه وبعث فى امراء الجنود فى الحضور باصحابهم من الغد فأمرهم ان يجيئوا فى ثياب اهل مصر وان يأخذوا اصحابهم بذلك ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل اهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وبعث اليهم ان تسلحوا للعرض غدا وعرضهم وعليهم فقال:انى قد علمت انكم رأيتم فى انفسكم انكم فى شيء حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فأحببت ان أريكم حالهم وكيف كانت فى ارضهم ثم حالهم فى ارضكم ثم حالهم فى الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم

-تاريخ عمرو- دحسن ابراهيم
تاريخ الطبرى

فأحببت ان تعلموا ان من رأيتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجع لعيش اليوم الاول .فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم.فبلغ ذلك امير المؤمنين عمربن الخطاب فقال:والله ان حربه للينه ما لها سطوه ولاسوره كسورات الحروب من غيره. ترك (عمرو) للمصريين المناصب المدنيه والشرطه اما الجيش فكان للمسلمين فقط حق الدفاع عن البلاد مقابل الجزيه.من الاقباط من بقى على دينه ومنهم من دخل الاسلام برغبته دون اكراه من احد لانهم راوا ان الدين الذى يعتنقه (عمرو) وجنوده دين الحريه فلا يجبر احد على الدخول فيه ولايحرم احد من ممارسة شعائره.بدا(عمرو)فتنظيم الحياه السياسيه فى مصر فقام (عمرو)بحفر خليج

امير المؤمنين وسبب حفره انه حدثت مجاعه بالمدينه فارسل امير المؤمنين عمر الى(عمرو) ليمدهم بالطعام من مصر فكتب اليه (عمرو)يقول:امابعد فيالبيك قد بعثت اليك بعيرا اولها عندك واخرها عندى.ثم كتب امير المؤمنين (لعمرو)ان يأتيه هو وجماعه من اهل مصر فأقترح عمربن الخطاب عليهم حفر خليج من النيل حتى البحر الاحمر لسهولة نقل الطعام للمدينه ومكه ثم طلب منهم التشاور.تشاور (عمرو)مع من معه من اهل مصر فرفضوا ذلك مخافة ان يحدث هذا ضررا على مصر ثم عاد (عمرو)لامير المؤمنين فوجده علم بما دار بينهم وامره بسرعة حفر هذا الخليج فأتم (عمرو)حفره خلال عام واهتم الولاه بامر هذا الخليج حتى عهد عمر بن عبد العزيزثم تم اهماله وغلب عليه الرمل.ادرك (عمرو)اهمية النيل لاهل مصر فمحاصيل البلاد تزيد وتنقص بزيادة النيل ونقصانه فأقام (عمرو)مقياسا للنيل بحلوان حتى يستطيع تحديد خراج الارض وجمع الاموال من الناس بالقسط.ووجد(عمرو)لدى المصريين عاده فى شهر بؤونه وهى ان يلقوا بفتاه بكر فى النيل حتى يجرى النيل فرفض (عمرو)ذلك وارسل لامير المؤمنين عمر ليستشيره فارسل عمر اليه ببطاقه قال له ان يلقيها فى النيل ففتحها (عمرو)فوجد فيها :من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار

الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك.فالقى (عمرو)بالبطاقه فى النيل فجرى النيل.سار (عمرو)مع المصريين وفقا لشروط الصلح من حيث تقسيم الجبايه ومراعاة حال النيل فى النقصان والزياده وكان احيانا يضطر لكسر الخراج فكان (عمرو)يجبى من مصر اقل مما كان يجبى المقوقس وذلك لان (عمرو)اهتم بعمارة البلاد وتحسين احوالها بينما كان المقوقس يهتم بجمع الضرائب دون مراعاة احوال البلاد ودون اجراء اية اصلاحات.

كان امير المؤمنين عمربن الخطاب يحاسب (عمرا)حسابا شديدا لما وجد ان خراج مصر قد قل عما كان عليه ايام المقوقس وطالت المكاتبات بينهما فى هذا الشأن .كان(عمرو)يرفض ان يتهمه امير المؤمنين فى امانته ويقول له انه انفق الاموال فى الاصلاح فشق الترع وبنى الجسور

وخفف عن المصريين الاعباء الضريبيه الثقيله التى كان الروم يفرضونها عليهم.

وقد كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى (عمرو)يقول :اعلم ان الله يراك ويرى عملك قال تبارك وتعالى فى كتابه(واجعلنا للمتقين اماما)يريد ان تقتدى به وان معك اهل ذمه وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فقال:استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما.رحمهم ان ام اسماعيل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامه.احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما فان من خاصمه خصمه.فكان (عمرو)ياخذ من اهل مصر الجزيه كما عاهدهم عليها والخراج –ضريبة الارض الزراعيه- دون ان يرهقهم.كان عطاء(عمرو)-راتبه- مائتا دينار فلما وجد امير المؤمنين لديه اكثر من ذلك سأله عنها فقال انها من التجاره فأرسل اليه امير المؤمنين عمر محمد بن مسلمه ليقاسمه ماله فخضع (عمرو)لذلك مضطرا.فرغم تقدير امير المؤمنين عمربن الخطاب (لعمرو)الا ان ذلك لم يمنعه من محاسبته حسابا شديدا.فقد جاء قبطي يشكى لامير المؤمنين عمران محمد بن عمرو بن العاص ضربه بالسوط وقال له انا ابن الاكرمين فاستقدم امير المؤمنين (عمرا)وابنه(1).

تاريخ عمرو- دحسن ابراهيم

وقال للمصرى:دونك الدره فاضرب بها ابن الاكرمين فضربه ثم قال له:اجلها على صلعة(عمرو)فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه.ففزع (عمرو)واعتذر المصرى وقال:لقد ضربت من ضربنفقال عمر:اما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون انت الذى تدعه ثم قال (لعمرو)-كلمته التاريخيه- ايا (عمرو)متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟.وبلغ (عمرو)ان عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب-ابن امير المؤمنين- شرب مسكرا ويطلب اليه ان يقيم الحد عليه فتغاضى قليلا ثم اذن بحده على ان يعفى من حلق الرأس على مشهد من العامه فلما علم امير المؤمنين عمر بذلك فأرسل يقول (لعمرو):عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك على وخلاف عهدى فما ارانى الا عازلك فمسيء عزلك تضرب عبد

الرحمن فى بيتك وتحلق راسه فى بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفنى؟انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين.ظل (عمرو (واليا على مصر طوال عهد الفاروق عمر لمدة خمس سنوات -يساعده عبد الله بن سعد بن ابى السرح فى ولاية الصعيد- فكان محبوبا بين الناس لعدله وحسن سياسته وقيامه بالكثير من الاصلاحات كتنظيم الاداره وجباية الخراج وانشاء الجسور ولم يحمل المصريين فوق طاقتهم وترك لهم حرية العقيده وترك لهم ارضهم(2) واخذ على عاتقه حمايتهم وامنهم على انفسهم ونسائهم وعيالهم كما اسقط الامتيازات التى كان يتمتع بها اهل الاسكندريه وساوى بينهم وبين سائر اهل البلد.لما تولى عثمان بن عفان الخلافه ذهب اليه (عمرو)لمبايعته وكل همه ان يسأله عزل بن ابى السرح لانه منافس قوى وجسور فأبى الخليفه وعرض عليه ان يتولى شئون الحرب ويترك لعبد الله شئون الخراج فرفض(عمرو)وقال:انى اذا كمن يأخذ البقره بقرنيها ليحلبها غيره. فانتهى الخلاف باقالة (عمرو) وتثبيت عبدالله على ولاية مصر عام 25هجريا .

1-عمرو بن العاص-العقاد
2-فتوح مصر-ابن عبد الحكم

كانت الاسكندريه ومن بها من الروم قد جاءهم غزو من الروم بقيادة منويل الخصى فأجابهم من بها من الروم(1) ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث.فلما نزلت الروم الاسكندريه سأل اهل مصر عثمان ان يقر (عمرا)حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفه بالحرب وهيبه فى العدو ففعل.

كان للاسكندريه سور فأقسم (عمرو)ليهدمنه.وانضم للمقوقس من اطاعه من القبط اما الروم فلم يطعه منهم احد وتركهم (عمرو)يسيروا بجيوشهم حتى يخرجوا من الاسكندريه وبلغوا انفيوس ثم شد عليهم المسلمون فهزموا الروم والحقوهم بالاسكندريه وقتل مانويل.وقتلهم(عمرو) وامعن فيهم

القتل وامر برفع السيف عنهم بعد ذلك وهدم سورها كله واقام(عمرو) بعد فتح الاسكندريه شهرا ثم عزله عثمان فى عام 27هجريا .وغضب (عمرو) غضبا شديدا عندما عزله عثمان عن مصر فقد احبها واحب اهلها واحبوه وكان يتمنى ان يقضى مابقى من عمره فيها ولم يعد (عمرو) للمدينه انما ذهب لداره بفلسطين ومكث يرقب الامور وكان يتردد بين المدينه وفلسطين ليعرف ما يقع من احداث.

- تاريخ عمرو-د حسن ابراهيم

(عمرو)واحداث الفتنه

لن استفيض فى ذكر احداث الفتنه لانى سبق ان ذكرتها مع الامام (على)ومع امير المؤمنين (معاويه)لكن سأذكر الاحداث المؤثره فقط.لقد نقم (عمرو)على امير المؤمنين عثمان بن عفان لعزله من مصر بعد ان مات عمر بن الخطاب وهو راض عن (عمرو)وعن ولايته ولم يعزله لشك فى سلوكه او لسوء ادارته .لذا شعر (عمرو)بسوء تقدير من امير المؤمنين عثمان لقدراته ومواهبه خاصة انه لم يكلفه بعمل اخر وكان (عمرو)يرى فى نفسه ان صاحب قدرات متعدده يجب استغلالها.اعتزل (عمرو)بمنزله بفلسطين ينتظر ما تسفر عنه الاحداث.كان(عمرو)يذهب للمدينه بين حين واخر لعرف ما يدور فى الدوله.ادرك (عمرو)

بذكاؤه ان التغيير قادم لامحاله خاصة لاختلاف سياسة امير المؤمنين عثمان عن عمربن الخطاب ولان كثير من الناس لايرضون عن سياسة عثمان ويكثرون اللوم عليه بل ويتجراون عيه وهو يقابل ذلك بالعفو والتسامح ولايشتد فى مواجهة الفاسدين او فى محاسبة الولاه لذا بدأت بوادر الفتنه تظهر وساعد على اشتعاله دخول بعض العناصر غير العربيه التى تدعى الاسلام وهى تهدف لهدمهوتقويض دولته.ورغم نقمة(عمرو)على عثمان الا انه لم يضن عليه بالمشوره حينما طلبها خاصة عند اشتداد الفتنه فقال عثمان(1):ماترى يا (عمرو)؟فقال(عمرو):ارى انك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ماكان يصنع عمر فارى ان تلتزم طريقة صاحبك فتشتد فى موضع الشده وتلين فى موضع اللين وان الشده تنبغى لمن لايألوا لناس شرا واللين لمن لايخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جميعا اللين.لقد نصحه فاحسن النصح علل الاسباب ووضع الحلول ولو اتبع عثمان نصيحته لربما نجا ولكن

نفس عثمان اللينه الحييه المتسامحه دائما لم تطاوعه على اتباع تلك النصيحه

المخلصه.

-عمرو بن العاص- العقاد

وعندما سأله امير المؤمنين عثمان عن رأيه حين جمع المقربين لمشورتهم قال عمرو(1):انك ركبت الناس بمثل بنى اميه فقلت وقالوا وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعتزم عزما وامض قدما.وانتظر حتى تفرق المجلس وخلا بامير المؤمنين وقال:لاوالله يا امير المؤمنين لانت اكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك فأحببت ان يبلغهم قولى فاقود لك خيرا او ادفع عنك شرا.لم يشترك (عمرو)فى احداث الفتنه ولم يكن له دور فيها سوى النصح لعثمان فلما لم يستجب لنصحه ولم يستفد بعلاقته بأهل مصر لوأد الفتنه اثر(عمرو)ان يخرج لفلسطين معتزلا الامر كله وقال لاهل المدينه عند خروجه منها)2(والله يا اهل المدينه ما يقيم فيها احد فيدركه مثل هذا الرجل الا ضربه الله عزوجل بذل ومن لم يستطع نصره فليهرب.ادرك (عمرو)ببصيرته

اصرار الثوار على قتل عثمان لعدم استجابته لمطالبهم وكذلك لعدم نصرة اهل المدينه له .لما بلغ (عمرو)خبر مقتل عثمان قال:رحم الله عثمان ورضى الله عنه وغفر له.ثم ارتحل يبكى ويقول:وا عثماناه انعى الحياء والدين.ورغم اختلاف كثير من الصحابه مع امير المؤمنين عثمان فى سياسته وطريقة ادارته للدوله خاصة وقت الفتنه الا انهم جميعا لم يريدواله مثل تلك النهايه المفجعه وتألموا لموته بتلك الطريقه المؤلمه لذا لانستغرب صدق (عمرو)فى حزنه على عثمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد السابقين للاسلام وزوج ابنتيه (فعمرو)كان ممن يعرف للرجال قدرهم.ولااميل للروايات التى تقول ان (عمرو)كان يحرض على امير المؤمنين عثمان لانهلو كان يحرض عليه لما نصحه واخلص له النصيحه ولبقى فى المدينه مع الثوار ليؤلبهم عليه او يشاركهم فى قتله وماذا كان سيستفيد (عمرو)من التحريض على عثمان فهو يعلم انه لم يكن ليخلفه ابدا وربما من ياتى بعد عثمان لن يعيده ايضا لمصر او يوليه اية ولايه فليس(لعمرو)اية مصلحه فى التحريض على عثمان.لكنه

اعتزل الامر كله وبقى بفلسطين حتى تولى امير المؤمنين على بن ابى طالب الحكم ولم ينضم لاى فريق من الفرق الموجوده على الساحه فلم يبايع امير المؤمنين على ولم يرسل له امير المؤمنين من يطلب بيعته ولم ينضم للمطالبين بثأر عثمان سواء كان معاويه وانصاره فى الشام او طلحه والزبير والسيده عائشه –وكان يدرك ان هذا الفريق مصيره الفشل-.ظل (عمرو)يراقب الامور ورأى انهزام فريق طلحه والزبير وظل هناك فريقان يتناحران فريق امير المؤمنين على وقريق معاويه المطالب بثأر عثمان اما الفريق الثالث فهم الصحابه الذين اعتزلوا الفريقين ولم ينضموا لاحد منهم.كان لابد (لعمرو)ان ينضم لفريق الامام على او فريق معاويه لانه لن يقبل ان يكون من المعتزلين المشاهدين انما هو صاحب قدرات سياسيه

عاليه ويمكن ان يكون قوه مرجحه لاحد الفريقين .رأى(عمرو)ان الامام على لم يعره هتماما وانه ان انضم اليه سيكون مجرد رجل من عامة المسلمين ولن يشركه الامام على فى امره او يوليه شيئا ولو كان امير المؤمنين تنبه لقدرة (عمرو) وذكاؤه ودهاؤه وجعله فى صفه لكان كفى نفسه والمسلمين (وعمرو)تلك الاحداث لكنها الاقدار.وفكر (عمرو) انه لو انضم لمعاويه لصار له شأنا فى الامر.جمع (عمرو)ولديه لاستشارتهما فقال عبد الله:توفى النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وهم عنك راضون فأرى ان تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه.

وقال له محمد:انت ناب من انياب العرب ولاأرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك صوت.فقال(عمرو):اما انت ياعبد الله فامرتنى بماهو خيرلى فى اخرتى واسلم فى دينى اما انت يامحمد فامرتنى بما فيه خير لى فى دنياى وشر لى فى اخرتى.لقد نقلت تلك المقوله وانا اشك فى صحتها لانه ان كان قالها فهو رجل يرجح دنياه على اخرته وما اظن ان (عمرو)هوذاك الرجل. انما قلب الامور فى رأسه بذكاء ودهاء ورأى انه من الاوجب الثأر لعثمان اولا ثم اقامة الدوله

على اساس من الاستقرار بعد ذلك وهذا اجتهاده كسياسى سواء اخطأام اصاب. اوربما كما قال طه حسين فى كتاب الفتنه الكبرى:كان يكره بيعة على لانه سيجعله من عامة الناس ويشفق من اللحاق بمعاويه لانه يرى ان معاويه يسعى لشىء ليس اهلا له ولانه لم يكن يستحب فى بادىء الامر ان يفرط فى دينه لكنه حاول ان يصبر نفسه على احتمال الاعتزال فلم يطق صبرا على الخمول والكسل واستقر على ان يرحل لمعاويه. قبل ان يسير (عمرو)لمعاويه شعر بالتردد فقال له غلامه وردان- وكان من الدهاه- :اما انك ان شئت انبأتكبما فى نفسك ؟قال:هات ويحك.قال وردان:اعتركت الدنيا والاخره على قلبك قلت على معه الاخره فى غيردنيا وفى الاخره عوض عن الدنيا ومعاويه معه الدنيا بغير اخره وليس فى الدنيا عوض من الاخره وانت واقف

بينهما.فقال(عمرو):والله ما اخطات فما ترى يا وردان؟قال :ان تقيم فبيتك فان ظهر اهل الدين عشت عند دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك.يبدوان وردان كان يعلم بالصراع النفسى الذى يدور بداخل (عمرو)بين دينه ودنياه.الا ان (عمرا)لم يستجب لمشورة ابنه عبد الله ولا غلامه وردان-وليته استمع-وكان ذلك افضل له فى دنياه واخرته ولكن نفسه الطامحه دوما للمغامره والخوض فى غمار الامور وليس اعتزالها كيف له ان يكبحها؟

خرج (عمرو)للشام عام 36هجريا فوج اهل الشام يحضون معاويه(1)على الطلب بدم عثمان فقال (عمرو):انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفه المظلوم.واتفق (عمرو)ومعاويه على المطالبه بدم عثمان.وقد وردت روايات كثير بشان اتفاق (عمرو)ومعاويه كأنها صفقه مدبره بين الا ثنين الا ان الشك فيها ارجح لانهما كانا لايتوقعان هزيمة امير المؤمنين وتولية معاويه الخلافه وربما كانت اقصى احلامهما الاستقلال بالشام لذا اشك فى معظم الروايات التى حولت مطالبة معاويه و(عمرو)بدم عثمان الى صفقات تشوه الاثنين معا وهى بعيده عن الواقع.

1- تاريخ الطبرى

موقعة صفين

ارسل امير المؤمنين على جرير بن عبد الله لمعاويه ليدعوه الى البيعه والدخول فى الطاعه فاستشار معاويه (عمرا)فأشار عليه ان يرسل لوجوه الشام وان يلزم (عليا)بدم عثمان ففعل ذلك وعاد جرير لامير المؤمنين على يخبره بما حدث فعلم انه لابد من قتال معاويه ليدخل فى الطاعه .سارامير المؤمنين على الى صفين لقتال معاويه فدعا (عمرا) واستشاره فقال:اما اذا بلغك انه يسير فسر بنفسك ولاتغب عنه برأيك ومكيدتك.فأمره معاويه ان يجهز الناس وعقد لواء (لعمرو)ولواء لوردان غلام (عمرو) ولابنيه محمد وعبد الله- وفى روايه ان عبد الله لم يشارك فى القتال انما اكتفى بالمراقبه-.كان معاويه قد عسكر بجانب الفرات وبعث

عليها ابا الاعور ليمنع جيش على عن الماء فلما اشتد القتال خرج (عمرو)ليكون مددا لابا الاعور فوجد ان جنود امير المؤمنين قد انتصروا واجلوا جند الشام عن الماء.كان (عمرو) رافضا من البدايه منع جنود امير المؤمنين على عن الماء وقال لمعاويه:خل بينهم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم.ورفض امير المؤمنين على ان يمنع جند معاويه عن الماءو قال (عمرو)لمعاويه(1):ماظنك بالقوم اليوم ان منعوك الماء كما منعتهم بالامس؟فقال معاويه:دع عنك ما كان ولكن اتظن عليا يصنعها؟قال(عمرو):ما اظن عليا يستحل منك ما استحللت منه فانه لم يأت ليظمئك بل جاء لغير ذلك.

ارسل امير المؤمنين على لمعاويه ليدعوه للطاعه والجماعه فرفض معاويه فنشب القتال بين جماعات من الفريقين(2)وعندما جاء شهر المحرم عام 37هجريا توادع على ومعاويه على ترك الحرب فيه واختلفت الرسل بينهما رجاء الصلح لكن معاويه رفض الصلح وعند انقضاء الشهر

1- خلفاء الرسول- خالد محمد خالد

2-تاريخ الطبرى

نادى منادى على فى الناس ان القتال غدا فخرج معاويه و(عمرو)يكتتبان الكتائب ويعدان الناس للقتال و كان (عمرو)على خيول اهل الشام كلهاواقتتل الفريقان قتالا شديدا.فى اليوم الثالث خرج عمار بن ياسر للقتا وخرج اليه (عمرو)وشد عمار فى الرجال فازال(عمرو)عن موقفه.استمر القتال عدة ايام وتقدم امير المؤمنين على فى جنوده وحملوا حملة رجل واحد حتى لم يبق فى اهل الشام صفا الا انتقض وبلغوا مكان معاويه فقال الامام على:علام يقتتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور.فقال (عمرو) لمعاويه:انصفك الرجل فقال معاويه:ما انصف وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله فقال (عمرو)وما يجمل بك الا مبارزته فقال معاويه:طمعت فيها بعدولكى يبعد (عمرو)هذا الخاطر عن معاويه قال1):انى خارج الى على

غدا فمبارزه .خرج(عمرو)فى اليوم التالى ووقف ونادى امير المؤمنين على لمبارزته فخرج اليه فتبارزا وهما فوق فرسيهما وبينما امير المؤمنين على يهوى بسيفه على (عمرو)حتى قذف نفسه علىالارض وتمدد عليه باستسلام وفزع فتركه امير المؤمنين فسأله اصحابه:لم لم تقتله؟قال الامام على:تلقانى بسؤته فذكرنى بالرحم فرجعت وهذه الروايه مشكوك فى صحتها من قبل المؤرخين2).كان عمار بن ياسر يقاتل مع امير المؤمنين على وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقتله الفئه الباغيه الناكبه عن الطريق)وفى اثناء القتال لما دنا عمار من عمرو قال:ياعمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا.فلما قتل عمار قال عبد الله بن عمرو لابيه:يا ابت قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال .فقال(عمرو) لمعاويه :يا معاويه اتسمع مايقول عبدالله فقال معاويه:انما قتل عمارمن جاء به.واقتتل الناس ليلة الهريرقتالا شديدا ولما رأى (عمرو) ان امر الناس قد اشتد وخاف فى ذلك الهلاك قال لمعاويه:هل لك فى امر اعرضه عليك لايزيدنا الا اجتماعا ولايزيدهم الا فرقه؟قال:نعم.

خلفاء الرسول- خالد محمد خالد
3- هذه الروايه فيها شك لان رايها نصر بن مزاحم شيعى فهو من اعداء عمرو ومعاويه وقال عنه الذهبى انه رافضى وقال الامام احمد من يحدث عنهوقال الدار قطنى انه متروك

قال(عمرو):نرفع المصاحف ونقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغى ان نقبل فتكون فرقه تقع بينهم وان قالوا بلى نقبل مافيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب لاجل.فرفعوا المصاحف وقالوا:هذا كتاب الله بيننا وبينكم.فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب امر الله ولما رفض امير المؤمنين لعلمه انها خدعه حدثت فتنه فى صفوف جيشه فاضطر لقبول التحكيم.

التحكيم

لما رفع اهل الشام المصاحف وطلبوا الاحتكام لكتاب الله وافقهم فريق من اهل العراق فقال لهم امير المؤمنين على :عباد الله امضوا الى حقكم وصدقكم وقتال عدوكم انهم ما رفعوها الاخديعه ودهاء ومكيده(1).ابى الناس ان يستمعوا لرأى الامام على واصروا على قبول التحكيم واصروا على وقف القتال رغم اقتراب النصر من جيش الامام على لرغبتهم فى المسالمه لعله يتفق امر تكون فيه مصلحة المسلمين.واتفق الفريقان على ان يحكم كل من امير المؤمنين على ومعاويه رجلا من جهته ثم يتفق الحكمان على مافيه مصلحة المسلمين. فوكل معاويه (عمرو بن العاص) ووكل امير المؤمنين عبد الله بن عباس لكن الناس رفضوه واصروا على ان يكون الحكم ابا موسى الاشعرى وكان قد اعتزل فاحضره الناس لامير المؤمنين.فكتب:بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقاضى عليه على بن ابى طالب امير المؤمنين فقال

(عمرو):اكتب اسمه واسم ابيه هو اميركم وليس اميرنا فقال للاحنف لاتكتب امير المؤمنين فقال على:امح امير المؤمنين واكتب هذا ما قاضى عليه على بن ابى طالب ثم استشهد بقصة الحديبيه مع النبى صلى الله عليه وسلم فكتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعاويه ابن ابى سفيان.وتضمن الكتاب ان الحكمان هما ابو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص وعليهما التشاور حتى رمضان فى دومة الجندل ومع كل واحد من الحكمين اربعمائه من اصحابه فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا فى العام المقبل بأذرح كان ذلك فصفرعام37هجريا.اجتمع الحكمان ومع كل منهما اربعمائة فارس .ولما اجنمعا تراوضا على مصلحة المسلمين ونظرا فى تقدير الامور ثم اتفقا على ان يعزلا امير المؤمنين على ومعاويه ويجعلا الامر شورى بين الناس.كان (عمرو) لايتقدم ابا موسى فى كل الامور ادبا واجلالافقال له :قم يا اباموسى فاعلم الناس بما اتفقنا عليه

4 البدايه والنهايه- ابن كثير

فقال ابو موسى:اتفقت انا و(عمرو)على ان نخلع عليا ومعاويه ونترك الامر شورى للناس وتستقبل الامه هذا الامر فيولوا عليهم من احبوه وانى قد خلعت عليا ومعاويه ثم تنحى فقال (عمرو):ان هذا قد قال ما سمعتم وانه قد خلع صاحبه وانى قد خاعته كما خلعه واثبت معاويه فانه ولى عثمان والطالب بدمه وهو احق الناس بمقامه.كان (عمرو)يرى(1)انه ان ترك الناس بلا امام والحاله هذه يؤدى لمفسده طويله اربى مما فيه الناس من الاختلاف فأقر معاويه لما رأى ذلك المصلحه وقد اجتهد وقد يصيب او يخطىء.لقد حقق(عمرو)بذكائه من خلال هذا التحكيم الكثير فقد كان امير المؤمنين على خليفه مبايعا خلع من منصبه عندما وافق على ازالة لقب امير المؤمنين وعندما خلعه ابو موسى الاشعرى- وهو الحكم المكلف من امير المؤمنين على-وعندما خلعه (عمرو).لم يكن معاويه سوى واليا على الشام ولم يكن خليفه مبايعا ولكن ذكاء (عمرو)سوى بينه وبين امير المؤمنين كما حقق له بيعه خاصه وهى حكم(عمرو)وان لم تكن بيعه كافيه لجعله خليفه للمسلمين.

ويرى بعض المؤرخين(2) انه لم يكن بين الحكمين سوى ما كتباه فى الصحيفه من ان عثمان قتل مظلوما وان معاويه هو وليه للمطالبه بقاتله وانهما لم يخطبا وانما كتبا صحيفه فيها خلع على ومعاويه وان يولى المسلمون من احبوا.

كما شكك البعض فى حدوث التحكيم اصلا لان تلك الاحداث لم تدون الا بعد فتره من حدوثها فربما اضاف الرواه اليها وقائع لم تحدث وفقا لاهوائهم.

بعد التحكيم عاد (عمرو)واصحابه لمعاويه فسلموا عليه بالخلافه اما ابوموسى فاستحا من امير المؤمنين فذهب لمكه ورجع لامير المؤمنين ابن عباس وشريح بن هانىءفاخبراه بما فعل الحكمان.اثناء ذلك خرجت الخوارج من جيش امير المؤمنين وناصبته العداء فحاربهم امير المؤمنين وانتصر عليهم وبينما اهل العراق فى اختلافهم وتفرقهم كان اهل الشام يزدادون قوه والتفافا حول معاويه.فى عام38هجريا جمع معاويه خاصته لاستشارتهم فعرض عليه

(عمرو)الاستيلاء على مصرفقال معاويه:انك يابن العاص بورك لك فى العجله.غير انه تلقى من انصاره بمصر كتابا يستحثه لغزوها فعندئذ قبل نصيحة (عمرو) وارسله على جيش عدته ستة

1-عمرو القائد والسياسى- دعبد الرحيم محمد
2- مروج الذهب-المسعودى

الاف رجل وخرج يودعه ويحذره من العجله.كان قيس بن سعد واليا على مصر من قبل امير المؤمنين على وكان يهادن المطالبين بدم عثمان حتى لاينقلبوا عليه ،فراسله معاويه لينضم له فمكر به قيس وظل يماطله فظن امير المؤمنين ان قيسا انضم لمعاويه- خاصة بعد وشاية البعض- فعزله عن ولاية مصر وولى عليها محمدبن ابى بكر وكان فى مصر كثير ممن يطالبون بدم عثمان .فلما تولى محمد بن ابى بكر حكم مصر قاتل الموالين لمعاويه فهزموه(1) ولما بلغ امير المؤمنين ان اهل مصر استخفوا بمحمد ابن ابى بكر عزم على رد قيس بن سعد لها ثم فكر ان يرسل الاشتر النخعى لولاية مصر فعظم ذلك على معاويه لحزم الاشتر وشجاعته فلما سار الاشتر للقلزم استقبله الخانسار وهو مقدم الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل فمات فلما بلغ ذلك معاويه و(عمرا)قالا:ان لله جنود من عسل- واتهمهما بعض المؤرخين بتدبير تلك الحادثه الا انه لايوجد دليل على ذلك-ولما بلغ ذلك امير المؤمنين كتب لمحمد ابن ابى بكر باستمراره واليا على مصر.وكتب معاويه لانصاره بمصر –كمعاويه بن خديج ومسلم بن مخلد الانصارى- يخبرهم بقدوم الجيش .جهز(عمرو بن العاص)على ستة الاف رجل واوصاه بتقوى الله والرفق والتؤده وان يقتل من قاتل وان يعفو عمن ادبر وان يدعو الناس للصلح والجماعه.سار (عمرو)الى مصر ولما دخلها اجتمع عليه انصاره من المصريين فقادهم وكتب لمحمد ابن

ابى بكريقول:اما بعد فتنح فانى لااحب ان يصيبك منى ظفر فان الناس قد اجتمعوا فى هذه البلاد على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج

منها فانى لك من الناصحين والسلام.ثم ارسل له كتابا من معاويه فارسل محمد الكتابين لامير المؤمنين على واعلمه بقدوم (عمرو)لمصر فى جيش من قبل معاويه وطلب ان يمده بالمال والرجال.

1-تاريخ الطبرى

كتب محمد ابن ابى بكر لمعاويه كتاب فيه غلظه وكذلك كتب (لعمرو)وقام فى الناس فخطبهم وحثهم على الجهاد .تقدم (عمرو)وجيوشه لمصر وركب محمد بن ابى بكر فى الفى فارس والذين انتدبوا معه من المصريين وقدم على جيشه كنانه بن بشر وكان لايلقاه احد من الشام الا قاتلهم فبعث اليه (عمرو)و(معاويه بن خديج)فجائه من ورائه فقتله اهل الشام.تفرق اصحاب محمد بن ابى بكر عنه فرأى خربه فأوى اليها ودخل (عمرو)فسطاط مصر .ذهب معاويه بن خديج فى طلب محمد بن ابى بكر فوجده محتبسا فى دار خربه فدخل ورجاله عليه واستخرجوه منها وقد كاد ان يموت عطشا فانطلق اخوه عبد الرحمن الى (عمرو)- وهو من اصحابه- وطلب عدم قتل اخيه فطلب (عمرو)من معاويه ابن خديج الا يقتل محمد وان ياتيه به فرفض وقتله ثم جعله فى جيفة حمار فأحرقه.وكتب (عمرو)لمعاويه يخبره ان الله فتح عليه مصر ولما بلغ امير المؤمنين على الخبر حث الناس على الجهاد والمسير لاعدائهم فلم يخرج اليه احد.

لما استقر حكم مصر (لعمرو)(1)واقره معاويه واليا عليها على ان يعطى عطاء الجند اما ما بقى فله.بدا(عمرو)فى الاصلاح فاصلح ما افسدته ايدى اسلافه.وقد اجتمع ثلاثه من الخوارج على قتل امير المؤمنين على ومعاويه و(عمرو)فى ليله واحده فنجح احدهم فى قتل امير المؤمنين على وفشلا من ارادا قتل معاويه و(عمرو).كان (عمرو)فى تلك الليله يشتكى بطنه فخرج مكانه خارجه بن حذافه رئيس الشرطه ليؤم المؤمنين فى الصلاه قتله الرجل على انه (عمرو)فقال له (عمرو):اردتنى واراد الله خارجه.وامر بقتله.وبعد مقتل امير المؤمنين على اراد الناس ان يخلفه ابنه الحسن الا انه تنازل عن الحكم لمعاويه حقنا لدماء المسلمين فاجتمع الناس على مبايعة

معاويه اميرا للمؤمنين فسمى عام 41هجريا بعام الجماعه.استقر (لعمرو)حكم مصر وكان معاويه يخشى ان ينفرد بها (عمرو) ولا يأمن مكره الا انه شعر بضعف (عمرو)ووهنه لكبر سنه فترك له ولاية مصر.

1-اسد الغابه- ابن الاثير

وفاة عمرو

وهن (عمرو)ومرض وشعر بدنو الاجل فبكى(1) فقال له ابنه عبدالله :لم تبكى اجزعا من الموت؟فقال:لا والله ولكن مما بعد الموت.فقال له :لقد كنت على خير فجعل يذكر صحبة النبى وفتوح الشام فقال (عمرو):تركت افضل منذلك شهادة الا لااله الا الله انى كنت على ثلاثة اطباق ليس فيها طبق الا عرفت نفسى فيه ،كنت اول قريش كافرا وكنت اشد الناس على رسول الله فلو مت حينئذ وجب لى النار،فلما بايعت رسول الله كنت اشد الناس حياءا منه فما ملأت عينى من رسول الله ولا راجعته فيما اريد حتى لحق بالله حياءا،فلومت يومئذ لقال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير فمات عليه نرجوله الجنه ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادرى على ام لى ؟فاذا مت فلاتبكين على باكيه ولايتبعنى مادح ولانارى وشدوا على ازارى فانى مخاصم وشنوا على التراب شنا فان جنبى الايمن ليس احق بالتراب من جنبى الايسر ولاتجعلن فى قبرى خشبه ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور استأنس بكم لانظر ماذا اراجع رسل ربى عزوجل .ثم حول وجهه للجدار وقال:اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فما انتهينا ولايسعنا الا عفوك.وفى روايه انه وضع يده موضع الغل من عنقه ورفع راسه للسماء وقال:اللهم لاقوى فانتصر ولابرىء فاعتذر ولا مستنكر بل مستغفر لااله الا انت.فلم يزل يرددها حتى مات وقيل انه قال قبل مماته:اللهم انك امرتنى فلم ائتمر وزجرتنى فلم انزجر .كان موته فى ليلة عيد الفطر(2)فصلى عليه ابنه عبدالله ودفن بالمقطم. وقال يحيى بن بكير انه مات وعمره نحو تسعين سنه(3)

1-الاصابه فى تمييز الصحابه- لابن حجر العسقلانى

2-تاريخ عمرو- دحسن ابراهيم
3- البدايه والنهايه –ابن كثير

زوجاته واولاده:

ريطه بنت منبه بن الجاج السهميه وقد تزوجها وهو صغير السن وولدت له عبد الله ومحمد.

ام كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط وهى اخت عثمان بن عفان وقد تزوجها فمكثت عنده شهرا ثم ماتت.

عاتكه بنت زيد بن نفيل وهى قريبه لعمر بن الخطاب.(5)

1-عمرو القائد والسياسى- دعبد الرحيم محمد

الخاتمه

تعرض (عمرو بن العاص)رضى الله عنه لكثير من الاتهامات والتشويه المتعمد لصورته كاحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب وقوفه فى صف معاويه فى مواجهة امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنهم جميعا.وتناسى الجميع كل تاريخ (عمرو)ومواقفه البطوليه وشجاعته وبسالته فى فتح فلسطين ومصر وانه مهد لفتح افريقيا ونشر الاسلام فيها.فان كان لابد من تقييم (عمرو) فلابد ان نذكر ماله وماعليه وان ننصف الرجل كما يستحق.فقد نشأفى بيت احد كبار رجال قريش وتربى على الزعامه والاماره واتسم بالفصاحه والذكاء الشديد الى حد تصنيفه من احد دهاة العرب الاربعه فكانت لكل تلك الصفات –التى يعتز بها عمرو- تأثيرا كبيرا فى سلوكه كما كانت تؤهله لان يكون قائدا او اميرا فى مجتمعه وهكذا ادرك عمر بن الخطاب مواهبه واعتزازه بنفسه فقال:ماينبغى لعمرو ان يمشى على الارض الا اميرا.وكان قبل الاسلام احد قادة قريش فى حروبها وكان من ذوى الرأى والمشوره فيهم وقد ادرك بعقله ان قريش على باطل وان محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق فاستجاب لنداء العقل واسلم قبل فتح مكه ومنذ اسلامه وهو يكرس كل مواهبه وصفاته لخدمة الدين.كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك جيدا مواهب(عمرو) ويعرف قدره فوجهه للجهه التى يحقق فيها اعلى نتائج فجعله قائدا فى غزوة ذات السلاسل على ابى بكر وعمر وكبار الصحابه والسابقين للاسلام لمهارته العسكريه والسياسيه ولدهاؤه كما ارسله لعمان ليدعوهم للاسلام ولما نجح جعله المسؤل عن جمع الزكاه

فيها.وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقربه اليه ويشيد به لعلمه بتأثير ذلك على نفس (عمرو)المحبه للظهور والاماره والتقدير.وقد حرص (عمرو)على نيل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فكان يأتمر بأمره ولا يجادله ولا يرفع عينه فيه حياءا حتى مات النبى صلى

الله عليه وسلم وهو راض عنه.كذلك عرف ابو بكر وعمر (لعمرو)قدره وتعدد مواهبه السياسيه والعسكريه فاستخدمه ابو بكر فى حروب الرده واستخدمه عمر فى فتوح الشام و سماه ارطبون العرب لمكره الذى رد به كيد القائد الرومانى الارطبون واستجاب لرغبته فى فتح مصر فلما فتحها جعله عمر واليا عليها.ورغم اعجاب عمر (بعمرو)وتقديره له الا انه كان يحاسبه حسابا عسيرا كوال على مصر ولايستطيع (عمرو)ان يتخذ قرارا مهما دون الرجوع لامير المؤمنين عمر .وكان عمر يشتد فى محاسبة(عمرو)على خراج مصر وفيم انفقه حتى انه لما ظن ان (عمرو)تكسب من خلال منصبه كوال لمصر اكثر من راتبه ارسل له من يقاسمه ماله ويرده لبيت مال المسلمين.كما عاقب عمر (عمرو)وابنه عندما اشتكاه الرجل القبطى وقال عمر مقولته الشهيره:متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا. وقد شكا رجل لامير المؤمنين عمر ان عمرو اتهمه بالنفاق فكتب عمر (لعمرو)يقول:اما بعد فان فلانا قد ذكر انك نفقته وقد امرته ان اقام عليك شاهدين ان يضربك اربعين او سبعين.فقام الرجل فى المسجد فقال:انشد الله رجلا سمع عمرا نفقنى الا قام فشهد.فقام عامة من فى المسجد فقال حنتمه:اتريد ان تضرب الامير ؟وعرض عليه مالا فقال الرجل :لو ملأت لى هذه الكيسه ما قبلت فقال حنتمه اتريد ان تضربه؟فقال الرجل:ماارى لعمر ها هنا طاعه .فلما مشى قال (عمرو)ردوه فامكنه من السوط وجلس بين يديه فقال الرجل:اتقدر ان تمتنع عنى بسلطانك فقال عمرو:لا فامضى لما امرت به فقال الرجل:فانى عفوت عنك.

وقد كتب (عمرو)لامير المؤمنين عمر يشكو اليه من اهل مصر فقال له عمر :كن لرعيتك كما تحب ان يكون اميرك .ووقع الى عنك انك تتكىء فى مجلسك فاذا جلست فكن كسائر الناس

ولاتتكىء.كان عمر شديد المحاسبه(لعمرو)فى كل كبيره وصغيره ورغم ذلك كان (عمرو)يقدر عمر ويحترم رأيه ويحرص على طاعته كما كان عمربن الخطاب يقدره لذا ابقاه واليا على مصر ولم يعزله .

ولما تولى عثمان بن عفان الخلافه فانه ابقى على(عمرو)فى ولاية مصر حتى اختلف معه (عمرو)فخيره امير المؤمنين عثمان بين الطاعه او ترك الولايه فتركها (عمرو) وعاش فى بيته بفلسطين.ولما وقعت احداث الفتنه ارسل امير المؤمنين عثمان(لعمرو)لاستشارته من ضمن من استشارهم فاشار عليه (عمرو)ونصحه واخلص له النصيحه. وقد ذكر بعض المؤرخين ان عمرا كان يؤلب ويحرض الثوار ضد عثمان وانا ارفض هذه الروايه لانه كان يستشيره فكيف يؤلب الثوار عليه؟ولم يذكر احد المؤرخين اتصال (عمرو)بالثوار او اتصالهم به وخاصة وان (عمرو)كان له تأثير كبير على اهل مصر ورغم ذلك لم يتصل بهم .وقد كان (عمرو)ينتقد مالايعجبه فى سياسة عثمان كغيره من الصحابه فى المدينه .ربما كان (عمرو)غير راض عن عدم استعانة عثمان به فى شئون الدوله الا ان ذلك ليس دافعا كافيا للتحريض على عثمان وخاصة ان (عمرو) كان يعيش فى فلسطين.وعندما قتل عثمان بكاه عمرو وقال:انعى الحياء .لقد كان صادقا فى بكائه فلم يكن احد الصحابه يتوقع تلك النهايه لامير المؤمنين عثمان وهو من هو من حيث التقوى والزهد والحياء والقرابه من النبى والسبق للاسلام،ومهما كان الخلاف بين الصحابه او اعتراضهم على سياسة ما فانه لايصل لحد التحريض على القتل. ولقد بقى (عمرو) فى بيته بفلسطين بعد مقتل عثمان لاينضم لاحد من الفريقين لينتظر ماتنفرج عنه الاحداث فلما اشتد الخلاف بين على ومعاويه- عندما اراد على من معاويه البيعه اولا واراد معاويه القصاص من قتلة عثمان اولا –فكر (عمرو)مليا واستشار من حوله واستقر رأيه ان ينضم لفريق معاويه ربما عن قناعه برأيه فى ضرورة القصاص اولا من قتلة عثمان وربما لانه

يقدر مواهبه وسيستعين به فى شئون الدوله وسيتخذه مستشارا له .فاتفق رأيه مع راى ابنه محمد على مساندة معاويه.ورحب معاويه بانضمام (عمرو)بذكاؤه وحنكته السياسيه لفريقه الا انه كان يحتاط منه ويحذره.كان (عمرو)يعلم انه الرجل الثانى عند اهل الشام بعد معاويه فان فشل معاويه

او قتل صار الامر (لعمرو)فى بلاد الشام.لقد انخرط الاثنان فى الامر وهما لايطمعان بالكثير ربما كان كل طموحهما هو ولاية الشام ومصر لكن الاحداث المتتاليه كانت فى صالحهما خاصة مع تخاذل اهل العراق عن نصرة امير المؤمنين على وزاد تطلعهما بعد التحكيم عندما صار امير المؤمنين على ومعاويه فى مكانه متساويه مما اطمع معاويه وعمرو فى الاغاره على باقى الولايات للاستيلاء عليها ولما قتل على تولى ابنه الحسن ثم تنازل عن الحكم لمعاويه .استقرت الخلافه لمعاويه وظل(عمرو)واليا على مصر الا ان (عمرو)اراد ان يضيف اليها بلاد الشام كمكافأه له على جهوده الا ان معاويه رفض فوقع بينهما خلاف انتهى بابقاء (عمرو)واليا لمصر حتى وفاته.لقد اخطأ(عمرو)فى انضمامه لفريق معاويه ومعاداته لامير المؤمنين على واخطألانه لم يعتزل الامر كله ولكن نفس (عمرو)التواقه للاماره والقياده كانت تدفعه نحو معاويه ليكون مستشارا له وصاحب الرأى والمشوره.وقد اخطأمعه امير المؤمنين عثمان عندما لم يستعن به فى امور الدوله او لوأد الفتنه بين اهل مصر وهو ذو مكانه بينهم، كما اخطأامير المؤمنين على عندما لم ينتبه لعقل فذ مثل عقل (عمرو)ولداهيه من دهاة العرب فى اخماد نار الفتنه والمساعده فى استقرار الدوله -وقد سبق واستعان به النبى وابوبكر وعمر لادراكهم بقدراته وكفاءته –فلو كان فطن اليه امير المؤمنين على لاستعان به او على الاقل لضمه اليه .لكنها الاقدار التى جعلتهم يغفلون عن خطورة عقلية (عمرو)وقدراته حتى تتوالى الاحداث كما قدر الله لها.فان اخطأ (عمرو) فى اجتهاده واختياره فليس هذا سببا لتناسى كل تاريخه وتشويه صورته انما هو بشر يخطىء ويصيب.ويكفى (عمرو)فخرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلم الناس وامن

عمرو)كما مات وهو راض عن (عمرو)وولاه جمع الصدقات فى عمان. ويكفيه فخرا انه من اصحاب النبى الذين اسلموا على يديه وتعلموا منه وجاهدوا معه لنصرة الاسلام كما انه من رواة الاحاديث ولم يشكك احد فى رواياته كما ولاه النبى امرة الجيش وتحت امرته كبار الصحابه

كأبى بكر وعمر وابى عبيده بن الجراح وسمعوا له واطاعوا كذلك ولاه جمع الصدقات من عمان اى انه مؤتمن لدى النبى صلى الله عليه وسلم.. وقد اشتكى (عمرو)للنبى من ابنه عبد الله – وهومن خير الصحابه-فأمر النبى عبد الله بطاعة والده فهل سيأمر النبى عبد الله بطاعة ابيه لوكان رجل غير صالح؟

وكيف كان سيأتمنه ابو بكر وعمر على قيادة الجيوش لو كان غير صالح؟هل كان امير المؤمنين عمر –المشهور بمحاسبة ولاته بشده- ان يبقيه واليا على مصر منذ فتحها على يديه الى ان يقتل عمر ولايقيله لارتكابه اى خطأ؟هل هذه ادانه لعمرو ام وسام على صدره واشاده به؟

كما يكفى (عمرو)فخرا انه القائد الذى فتح فلسطين ومصر ونشر فيهما الاسلام كما انه كان بصدد فتح بلاد افريقيا والمغرب الا ان عمر نهاه عن ذلك فارسل قائدا لفتحها وبذلك انتشر الاسلام فيها فاسلام اهل كل تلك البلاد (عمرو)سببا فيه وسيجازيه الله على ذلك.

كما كان (عمرو) نموذجا للمسلم الحق فى معاملته لاهل مصر ورفع الظلم عنهم وعدم اجبارهم على اتباع اى دين رغما عنهم ونشر العدل بينهم وامنهم على ارواحهم واموالهم وكنائسهم واعفى من الجزيه النساء والاطفال وكبار السن.بل انه ابقى اهل مصر فى وظائفهم الاداريه وفى الشرطه بينما اقتصر الجيش على المسلمين.

وكل ماقيل عن احراق (عمرو)لمكتبة الاسكندريه هو زيف وكذب لانه كان الاولى به هدم التماثيل ا لفرعونيه التى تملأالبلاد انما تلك المكتبه احرقت ماقبل دخول الاسلام .

ورغم كل الانتقادات التى وجهت (لعمرو)بسبب تأييده لمعاويه ضد امير المؤمنين على -وهو مخطىء فى ذلك- الا ان ذلك مجرد خطأبشرى او اجتهاد خاطىء او حب للاماره والقياده الا ان

ذلك لاينتقص من قدر (عمرو)ولا يمحو تاريخه العظيم كصاحب رسو ل الله صلى الله عليه وسلم وكبطل وقائد عسكرى عظيم وكسياسى بارع وصاحب عقليه اداريه فذه وكداهيه من دهاة العرب .ولااحد يستطيع ان ينكر ان (عمرو)صاحب عقل متميز ساقه للاسلام وذكاء متقد جعله دائما فى

المقدمه وصاحب نفس تواقه للقياده ذات جرأه وشجاعه واقدام.

وفى الختام لايسعنى الا ان اذكر بعض ماقيل عن (عمرو بن العاص):

قال عنه الامام الذهبى فى سيراعلام النبلاء:

كان من اعيان المهاجرين والله يغفر له ويعفو عنه ولولا حبه للدنيا ودخوله فى امور لصلح للخلافه فان له سابقه ليست لمعاويه وقد تأمر على ابى بكر وعمر لبصره بالامور ودهاؤه.

ويقول عنه د حسن ابراهيم فى كتابه تاريخ عمرو بن العاص:اننا لانبالغ اذا قلنا ان (عمرو)كان نادره فى عصره وحسنه من حسنات الدهر وهاديا من هداة الاسلام وليثا من ليوث العرب الذين اسسوا عظمة بلادهم. وقد كان حبه للجهاد يفوق الوصف ذلك الحب الذى استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءا عظيما.

ويقول عنه خالد محمد خالد فى كتابه رجال حول الرسول:ياليت (عمرو)كان قد قاوم نفسه فى حب الاماره اذا لكان تفوق كثيرا على بعض المواقف التى ورطه فيها ذاك الحب.على ان حب (عمرو)للاماره كان تعبيرا تلقائيا عن طبيعته الجياشه بالمواهب.

ويقول عنه العقاد فى كتابه عمرو بن العاص:هو الطموح للهيبه والثراء وطلب البسطه فى الجاه والمال ما نخاله وقف فى الطموح عند حد ولاقعد عن الخلافه وهو مختار بل هو قد طمح اليها واعد عدته لاقصاء بنى اميه عنها فلما ايأسه مغمز النسب ورجحان بنى اميه على بنى سهم فى العصبيه عزى نفسه بقوله(ان ولاية مصر جامعه تعدل الخلافه) ولو تكلم العرب بمصطلح هذه الايام لقالوا :ان حيلة (عمرو)هى حيلة العبقريه المطاعه التى تتفتق له من حيث يعلم ولايعلم

وايتها انها عبقريه معبره تلهم الخاطر السريع وتلهم التعبير عنه فى كلم وجيز وهذه العبقريه التى يختلط امرها احيانا على من يراقبونها فيتهمومنها بالطياشه ويرمونها بدمغه التهور.وكان عقل (عمرو)يجمع بين الفطنه والخبره وبين التخمين واليقين ويأخذ من امامه بالنظره

الخاضعه فاذا هو قد وصل والذى امامه مازال يتحرى سبل الوصول. واذا اجتمع للرجل ذكاء ماض وعزيمه ماضيه ولسان ماض وهوى يمضى فى زمامه فذلك الرجل الذى يحسب له حساب فى كل زمان وجد فيه ولكن احرى ان يحسب حسابه فى زمن الفتن والقلاقل واختلاف الدعاوى والحقوق لانه يستطيع التفريق والتوفيق وعسير جدا ان يتم اهمال شانه.

واخيرا اقول رحم الله عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الشجاع والادارى الفذ والحاكم العادل .رحم الله فاتح مصر وناشر الاسلام فيها وغفر له ماعلم من ذنوبه.

المراجع

عمرو بن العاص- العقاد

سير اعلام النبلاء- الذهبى

عمرو القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد

فتوح مصرواخبارها- ابن عبد الحكم

تاريخ عمرو-د حسن ابراهيم

فاتح مصر-عبد السلام العشرى

البدايه والنهايه- ابن كثير

الكامل فى التاريخ للشيبانى

تاريخ الطبرى

اسد الغابه – ابن الاثير

الخاتمه:

حاولت ان ارسم صوره واقعيه متزنه موضوعيه بشكل بسيط لهؤلاء العظماء لتصل الى عقل القارىء البسيط وقد اكون قد تغاضيت عن بعض التفاصيل التى يمل منها القارىء او بعض الروايات التى شككت فى صحتها الا انى حاولت التزام الحياد والموضوعيه فى وصف الاشخاص والاحداث.لكن ليسمح لى القارىء فاننى هنا لااستطيع التزام الحياد لانى مهما كتبت او وصفت فانى لن استطيع ان اعطى هؤلاء العظماء حقهم من التقدير والانصاف ولكن جزاءهم سيكون عند الله عزوجل .ويكفيهم انهم بعد مرور مئات السنين مازالوا ملء السمع والبصر ومحل نقاش وجدال فهذا اكبر دليل على قدرتهم وعظمتهم.وارجو من القارىء الكريم ان يغفر لى اى تقصير فانا بشر اجتهد فاصيب واخطىء وانما التوفيق فمن الله عزوجل.واتمنى ان يكون هذا الكتاب علم ينتفع به .

المراجع:

1-اسد الغابه-ابن الاثير-الناشر دار احياء التراث بيروت الطبعه الاولى عام1996-تم اعداده اليا بواسطة المكتبه الشامله.
2-عثمان بن عفان- احمدمحمد حسين هيكل-دار المعارف
3-ذو النورين- محمود عباس العقاد-مكتبة نهضة مصر
4-خلفاء الرسول- خالد محمد خالد-دار المقطم للنشر والتوزيع عام-1950
5-فضائل عثمان- الامام بن حنبل
6- تاريخ بن خلدون
7-الفتنه الكبرى- طه حسين-دار المعارف
8-عبقرية الامام- عباس محمود العقاد-دارنهضة مصرالقاهره
9-الكامل فى التاريخ- الشيبانى- الناشر دار الكتب العلميه بيروت الطبع الثانيه عام1415 هجريا

11البدايه والنهايه -ابن كثير-الناشر دار احياء التراث العربى الطبعه الاولى عام1988
12-تاريخ الطبرى-الناشر دار الكتب العلميه بيروت-الطبعه الاولى-تم اعداده اليابواسطة المكتبه الشامله.
13مسند الامام احمد بن حنبل
14-تاريخ الخلفاء- السيوطى-دار الكتب المصريه
15تاريخ الاسلام للذهبى الناشر دار الكتاب العربى بيروت عام 1987
16-صحابيات حول الرسول-محمود المصرى
17-سيرة الامام الشهيد امير المؤمنين- عبد الرحمن السحيم
18-سير اعلام النبلاء- الذهبى-مؤسسة الرساله

19-عمرو القائد والسياسى-د عبد الرحيم محمد-دار المكتبه الوطنيه عام 1998
20-فتوح مصرواخبارها- ابن عبد الحكم-دار التعاون للطبع والنشر
12-تاريخ عمرو-د حسن ابراهيم-الناشر مكتبة مدبولى عام1996
22-فاتح مصر-عبد\ السلام العشرى-دار المعارف
23-الدوله الامويه عوامل الازدهار وتداعيات الانهيارمحمد الخضرى-دار الارقم بن ابى الارقم للطباعه والنشر -بيروت

24-الاصابه فى تمييز الصحابه- ابن حجر العسقلانى-الناشر دار الجبل بيروت عام1992-تم اعداده اليا بواسطة المكتبه الشامله.
25-معاويه- عباس العقاد-دار نهضة مصر-القاهره
26-عمرو بن العاص- العقاد-الناشر دار نهضة مصر القاهره